

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الإجتماعية  
قسم علم الاجتماع

العوامل الإجتماعية  
المؤدية لسلوك  
الإنحرفي للتلميذ  
دراسة ميدانية على عينة  
من تلاميذ مؤسسات التعليم

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع  
تخصص تربية

إعداد الطالبة:  
جفال منال

إشراف :

أ.د. عبد الرحمن برقوق

أعضاء لجنة المناقشة:

جامعة بسكرة

جامعة بسكرة

جامعة بسكرة

جامعة باتنة

رئيسا

مشرفا و مقرا

عضوا مناقشا

عضوا مناقشا

أ.د. بلقاسم سلاطنية

أ.د. عبد الرحمن برقوق

أ.د. نور الدين زمام

أ.د. مصطفى عوفي

السنة الجامعية 2007 / 2008

## شكر و تقدير

ترفع الباحثة أسمى عبارات التقدير و الشكر لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن برقوق على التوجيه و الدعم العلمي و المعنوي ، فكان له

الدور الفعال في إخراج الدراسة بشكلها النهائي ، و الذي لم يبخل علينا  
بجهدده ووقته مشرفا و موجهها ، فلكم مني جزيل الشكر و الامتتان

## فهرس الجداول

الرقم	العنوان	الصفحة
1	جدول يوضح اختبار ثبات استجابات المبحوثين	124
2	جدول يبين جنس المبحوثين	132
3	جدول يبين عدد إخوة المبحوثين	133
4	جدول يبين مهنة الأب	134
5	جدول يبين مهنة الأم	135
6	جدول يبين نوع السكن	136
7	جدول يبين ملكية السكن	136
8	جدول يبين الأجر الشهري التقريبي لوالدي المبحوثين	137
9	جدول يبين الحال الاجتماعية لوالدي المبحوثين	138
10	جدول يبين استجابات المبحوثين حول دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي	139
11	جدول يبين استجابات المبحوثين حول دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي	145
12	جدول يبين استجابات المبحوثين حول دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي	150
13	جدول يوضح استجابات المبحوثين حول دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ	156
14	جدول يوضح استجابات المبحوثين حول دور البيئة المدرسية في السلوك	161-

162	الإنحرافي
-----	-----------

## فهرس الموضوعات

شكر و تقدير  
فهرس الجداول

فهرس الموضوعات

مقدمة.....	أ - ب
<b>الفصل الأول : التعريف بمشكلة البحث</b>	
1- إشكالية البحث.....	2
2- أهمية الدراسة.....	5
3- مبررات اختيار الموضوع.....	6
4- أهداف الدراسة.....	6
5- تحديد المفاهيم.....	7
6- الدراسات السابقة.....	15
<b>الفصل الثاني : أوساط التنشئة الاجتماعية</b>	
1- الأسرة.....	32
2- المدرسة.....	40
3- جماعة الرفاق.....	54
<b>خلاصة</b>	
60.....	
<b>الفصل الثالث : مظاهر السلوك الإنحرافي ، أنواعه و نظرياته</b>	
1- مظاهر السلوك الإنحرافي.....	63
2- أنواع الإنحراف.....	67
3- النظريات الاجتماعية المفسرة للإنحراف.....	71
<b>خلاصة</b>	
87.....	
<b>الفصل الرابع : دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي</b>	
1- دور الأسرة في السلوك الإنحرافي.....	89
<b>خلاصة</b>	
116.....	
<b>الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية</b>	
1- مجالات الدراسة.....	119
2- منهج الدراسة.....	121
3- أدوات جمع البيانات.....	122
4- أساليب المعالجة الإحصائية.....	127
<b>الفصل السادس : تحليل بيانات الدراسة الميدانية و مناقشة النتائج</b>	
1- البيانات الأولية للمبحوثين.....	132
2- دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي.....	140
3- دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي.....	146
4- دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي.....	151
5- دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي.....	157

163.....	6- دور البيئة الأسرية في السلوك الإنحرافي.....
171.....	النتائج العامة للدراسة.....
175.....	توصيات.....
177.....	خاتمة.....
178.....	قائمة المراجع.....
	الملاحق
	ملخص البحث

## مقدمة

إن فهم وتفسير السلوك الإنساني عموماً و السلوك الانحرافي بصفة خاصة، من القضايا المهمة و البيئية التي تناوبت عليها علوم كثيرة . إن محاولة تفسير السلوك الإنساني قد سبقت العلوم ذاتها، حيث سادت التفسيرات الأسطورية و الغيبية و الدينية و الميتافيزيقية منذ البدايات الأولى للفكر الإنساني .

والإنحراف كغيره من مظاهر السلوك الإنساني لا يرجع إلى عامل واحد فقط، وهذا هو جوهر الظاهرة الاجتماعية التي تتعدد العوامل و الأسباب التي تؤدي إلى ظهورها، وأشارت العديد من النظريات و الإتجاهات التي تفسر مثل هذا السلوك المنحرف باعتباره يرجع في حقيقته إلى مجموعة مركبة من العوامل : كالأسرة وجماعة الرفاق، الفقر، التفكك الأسري ، المدرسة و غيرها .

و مع شيوع ظاهرة الانحراف في البناء الاجتماعي و امتداده إلى المؤسسات التربوية، ظهرت الحاجة الماسة لتكثيف الجهود لدراستها و تحليل أبعادها المختلفة للوقوف على العوامل التي تؤدي إلى انتشارها على اعتبار أن هذه الظاهرة من المشكلات الاجتماعية التي تؤثر في الفرد و المجتمع على حد سواء .

ضف إلى ذلك فإن عدم الانتظام في تناول مثل هذه المشكلات التربوية بالبحث و الدراسة يترك أثراً سلبياً في الأداء الأسري و المدرسي، و بالتالي في النظام الاجتماعي ككل ، لأن انعدام مرجعيات ثابتة محددة يجعل المجال مفتوحاً أمام تذبذبات الحلول الارتجالية المبنية على الانطباعات الذاتية ، المتناقضة ، و مقتضيات النشاط التربوي، الأمر الذي يؤدي إلى عرقلة السير العادي للمؤسسة التربوية .

و قد كان لزيادة ظاهرة الإنحراف في الثانويات، و التي أصبحت تتفاقم عاماً بعد عام و المجددة في العنف ، الغيابات المتعمدة ، تناول العقاقير الممنوعة و التدخين الأثر الكافي لبناء هذا الموضوع و للتعرف على حجم هذه المشكلة، و من خلالها حاولنا تسليط الضوء على المظاهر السالفة الذكر، و معرفة أي من العوامل الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في حدوث هذه الظاهرة، و عليه فإن الجهد ينصب في مسعاه إلى جوانب محددة محاولة في ذلك تقديم إجابة عن التساؤلات في ضوء فصول تتداخل في توليفة واحدة لنستخلص منها موقفاً كالتالي:

تناولنا في الفصل الأول مشكلة الدراسة و أهميتها، أهدافها، مبررات اختيارها ثم تحديد المفاهيم، و بالإضافة إلى ذلك تضمن هذا الفصل عرض لبعض الدراسات السابقة. أما الفصل الثاني يدرج تحت عنوان الأوساط التنشئة الإجتماعية و يضم في طياته عناصر تتمثل في الأسرة من حيث تعريفها ووظائفها و علاقتها بالتغير الإجتماعي . أما العنصر الثاني من الفصل اختص بالمدرسة : تعريفها ، مكوناتها ووظائفها، وصولاً إلى العنصر الأخير من الفصل و الذي تضمن جماعة الرفاق من حيث تعريفها، ووظائفها. لنصل في الفصل الثالث الذي يتمحور حول السلوك الإنحرافي من حيث، أهم مظاهره أنواعه، و أخيراً عرض أهم النظريات المفسرة له ، دون نسيان الموقف النظري للدراسة الراهنة.

لننهي القسم النظري بفصل رابع يتناول دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي حيث تم عرض الأسرة و دورها في السلوك الإنحرافي، ثم المدرسة و دورها في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و أخيراً دور جماعة الرفاق في انحراف التلميذ. أما الفصل الخامس فخصص للإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية و يتضمن مجالات الدراسة ( الجغرافي ، الزمني ، البشري )، المنهج المتبع في الدراسة، وأدوات جمع البيانات ( الاستبيان، المقابلة، الملاحظة ) و أخيراً أساليب المعالجة الإحصائية. و الفصل السادس الذي اختص بتحليل بيانات الدراسة الميدانية و مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة و النظريات المفسرة للظاهرة، لتنتهي الدراسة بعرض النتائج العامة و توصيات الدراسة.



# الفصل الأول

## التعريف بمشكلة البحث

## 1- إشكالية الدراسة

تعد ظاهرة الانحراف من المشكلات الإجتماعية التي عرفتھا المجتمعات البشرية قديما و حديثا، حيث تنتشر هذه الظاهرة بصورة متنامية في معظم دول العالم على اختلاف أوضاعها الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية.

و لا شك أن الانحراف يؤثر سلبا على الفرد و المجتمع في آن واحد، مما يترتب عليه من آثار إجتماعية و تربوية سيئة، كونها تمس الشباب، الشريحة الأكثر أهمية في المجتمع، باعتبارهم قوة المجتمعات و عمادها و أي خلل يحدث في البناء سيؤثر على سلامة المجتمع الذي يعيشون فيه، و المراهق بحاجة إلى رعاية و توجيه خاص يتناسب مع ما لديه من صفات تضمن له العيش بطريقة سوية تكفل له الاستمتاع بالحقوق و الحريات .

و قد تعددت وجهات النظر المفسرة للسلوك المنحرف تبعا لتعدد التخصصات و التوجهات، فعالم النفس يفسره من الزاوية النفسية و رجل القانون ينظر له من الناحية القانونية، و عالم الاجتماع يفسره من الوجهة الاجتماعية و هذا الأخير أي الاتجاه الاجتماعي يعتبر السلوك المنحرف إفرازا اجتماعيا ناتجا عن مظاهر السلوكيات و التفاعلات و العمليات الاجتماعية المتنوعة التي تحدث داخل المجتمع، و يمكن رؤية السلوك المنحرف و ارتباطه بالتفاعل الذي يحدث بين الأفراد داخل التنظيم الاجتماعي، و الذي يتشكل من خلاله سلوك الأفراد سواء كان سلوكا جانحا أو سويا، و عليه فإن السلوك الإنحرافي يظهر في بعض ردود الفعل السلبية التي تبعد كل البعد عن الأعراف و التقاليد و المعايير الاجتماعية .

و الظاهر في السنوات الأخيرة استفحال الانحراف، و امتداده إلى مختلف قطاعات المجتمع، و الأخطر من هذا أنه أخذ يتفشي في الثانويات، و أخذ يهدد مستقبل فئة من المجتمع التي تشكل الخلف الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و الديني للأمة.

و بناءً على ما تقدم، فإن مشكلة الدراسة تنحصر في دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، إذ يكتسب التلميذ عبر مراحل حياته أنواع الخبرات و التجارب و أنماط السلوك من خلال عمليات الاتصال بالواقع الاجتماعي المحيط به.

و تجدر الإشارة إلى أن هذه الظاهرة ليست حبيسة الواقع الجزائري، إنما هي ظاهرة عامة مست مختلف المجتمعات الإنسانية و لم يفد التطور التكنولوجي و لا البحث العلمي في الحد من مخاطرها. و قد طالعنا وسائل الإعلام في كثير من المرات بحوادث القتل الجماعي قي المؤسسات الثانوية كان أبطالها و ضحاياها تلاميذ المرحلة الثانوية، حيث حدث هذا في الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الأكثر تطورا في الوقت الراهن، و خير دليل على هذا ما وقع يوم 16 أفريل 2007 الحادثة المروعة التي أودت بحياة 34 طالبا بجامعة فرجينيا على يد زميلهم.

و طبعا الثانويات الجزائرية شهدت وقائع مشابهة لكن بنوع من الاختلاف في الحدة و تظهر الإحصاءات المقدمة من مصالح الأمن عن الوضع الأمني بوجه عام أرقاما مخيفة لنفسي الظاهرة، " حيث سجلت إحصائيات الشرطة القضائية تورط 1636 حدث من بينهم 39 فتاة خلال شهري جانفي و فيفري 2008 على مستوى الوطن، ليشهد الشهرين المواليين في مارس و أفريل ارتفاعا ملحوظا بنسبة 12 %، حيث سجل تورط 1831 حدث من بينهم 52 فتاة، هذا و تؤكد المصالح المعنية أن ظاهرة جنوح الأطفال المتورطين في أعمال عنف

رغم صغر سنهم ، أخذت أبعاد خطيرة ، بعد أن انتشرت في مختلف مدن الجزائر و لم تعد تشمل فقط المدن الكبرى مثل العاصمة وهران و غنابة.<sup>1</sup> " و في إحصائية جزئية نشرت في جريدة الخبر الأسبوعي ، بينت أن 63% من المراهقين الدارسين بالثانويات يتقدمون إلى خلية الاستماع بالمركز الاستشفائي الجامعي بباب الواد، للتحديث عن مشاكل الإدمان و المخدرات تتراوح أعمارهم ما بين 12 و 18 سنة يمارسون أعمال عنف داخل المدارس، الأمر الذي أدى إلى تدهور مستواهم الدراسي.<sup>2</sup> " و أكدت التقارير الصادرة عن مديرية الدراسات بوزارة التربية أن العنف المدرسي في تصاعد مستمر و أن الأرقام التي بحوزة الوزارة لا تمثل تلك المعلن عنها رسميا ، في حين يوجد " رقم أسود " غير معلن عنه و كانت وزارة التربية قد تقصت مباشرة بعد الأرقام التي أعلن عنها مؤخرا عن واقع العنف المدرسي ، حيث تم إحصاء 8632 حالة عنف ( جسدي و معنوي ) في 2007 عبر 36 ولاية.<sup>3</sup> هذا ما تظهره الجرائد و وسائل الإعلام المختلفة و لا مناص لها من إخفائه، أما ما خفي في الواقع فحدث و لا حرج، ضف إلى ذلك رواج ظاهرة التدخين المبكر في الوسط الثانوي.

" و يؤكد التقرير الذي أنجزته مصالح التوجيه المدرسي بمديرية التربية لولاية قسنطينة لسنة 2001م و المتعلق بدراسة ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، و المرتكز في إحصاءاته على محاضر مجالس التأديب الموجودة على مستوى المؤسسات التعليمية (الابتدائية، الإكمالية، الثانوية ) و على محاضر المنازعات المسجلة في مصلحة الموظفين بمديرية التربية أن :

\* السلوكيات العدوانية صدرت من قبل جميع المتواجدين بالمؤسسات التربوية سواء تلاميذ، أساتذة، مديرين، عمال إداريين، عمال مهنيين  
\* التلاميذ الذين تعرضوا لمجالس التأديب كلهم تلاميذ المرحلة الثانوية.  
\* أكثر الأسباب المفضية لتحويل التلاميذ لمجالس التأديب هي المشاكل بين الأستاذ و التلميذ.<sup>4</sup>

أما في ولاية بسكرة، فقد أدى تفشي ظاهرة العنف في الوسط الثانوي أساتذة قسم علم الاجتماع و علم النفس بجامعة محمد خيضر إلى تنظيم ملتقى دولي حول هذه الظاهرة. إذ لا يختلف اثنان على أن الانحراف السلوكي للتلميذ، ظاهرة منتشبة، تتغذى من مصادر مختلفة، ابتداء من الأسرة مرورا بجماعة الرفاق و انتهاء بالمؤسسات التربوية و على هذا الأساس فإن الظاهرة ليست وليدة الفراغ، أو الصدفة، وإنما تلعب الظروف الاجتماعية المختلفة المحيطة بالتلميذ سواء كان في الأسرة أو في حجرة الدرس، أو في الحي بشكل عام دورا هاما في انتشارها، بمعنى أدق أنه ثمة معوقات تعرقل مسيرة التلميذ و تعوق عمله و تهدر طاقته بل و تغير وجهته أيضا و المقصود هنا بالمعوقات هي العوامل الاجتماعية المؤدية إلى انحراف التلميذ، سواء الداخلية المرتبطة بالثانوية أو الخارجية المتمثلة في الأسرة و جماعة الرفاق .

و الثابت أن هناك تداخل كبير بين العوامل المؤدية إلى الانحراف في المؤسسة التعليمية ، كما لا يمكن لعامل واحد تفسير هذه الظاهرة بصورة كلية، و من هذا المنطلق تحاول هذه

<sup>1</sup> : نقلا عن : 8 : 35 / 5 / 2008 a 8 / www.el Khabar . com

<sup>2</sup> : الخبر الأسبوعي ، العنف في المدارس ، العدد 387 ، 15 نوفمبر 2006 ص 2.

<sup>3</sup> : 37 : 12 / 05 / 2008 a 12 / www . elkhabar . com / quotidian

<sup>4</sup> : صباح بولقمج المولودة حيواني ، تحليل العلاقة التربوية بين الأستاذ و تلميذ التعليم الثانوي على ضوء التحليل التبادلي ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ، قسم علم النفس ، قسنطينة ، 2000 ، ص 111 .

الدراسة البحث في دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتلميذ وأي من هذه العوامل يلعب الدور الأكبر في ظهور السلوك الإنحرافي أو تفشيه بين التلاميذ . و عليه تصاغ إشكالية الدراسة في التساؤل الرئيس التالي :

ما هي العوامل الاجتماعية التي تؤدي إلى انحراف التلميذ ؟  
يمثل هذا الاستفهام قاعدة لمقاصد الدراسة و نواتها الأساسية أما الخطوط التحليلية الفرعية المرغوبة بالبحث فهي التي تلخصها التساؤلات التالية :

- 1- ما دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟ .
- 2- ما دور المستوى الاقتصادي للأسرة في انحراف التلميذ ؟ .
- 3- ما دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟ .
- 4- ما دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟ .
- 5- ما دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟

## 2- أهمية الدراسة

تتبع أهمية الدراسة من طبيعة الظاهرة المتناولة، خاصة في معرفة دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتلميذ .

و لما كان العلم تراكميا، يبدأ الباحث حيث انتهى الآخرون و هو الذي يثري المعرفة و التقدم لدراسة الظواهر و المشكلات الاجتماعية و العمل على حلها، فإن أهمية الدراسة تتبلور في كونها محاولة لتقديم مزيد من الإسهامات العلمية التي يمكن أن تؤدي إلى حل هذه الظاهرة من خلال ما يمكن أن تنطوي عليه من نتائج، لاسيما بعد تفشي هذه الظاهرة في مؤسسات التعليم الثانوي.

كما تتأني أهمية الدراسة أيضا من طبيعة الفئة محل الدراسة و المتمثلة في التلاميذ (تلاميذ المرحلة الثانوية) باعتبارهم رجال الغد و القوة الدافعة للتقدم والرقى، فهم أمل الجزائر.

**3- مبررات اختيار الموضوع:**

لا مرأى في أن لكل موضوع دراسة أسباب تفتقه في ذهن الباحث ليجد طريقه إلى البحث و الممارسة العلمية فيما بعد، و من الأسباب التي قادتنا إلى اختيار هذا الموضوع نذكر الآتي :

- البحث المقدم واحد من الموضوعات الهامة نظرا لتفشي ظاهرة الإنحراف في المؤسسات التعليمية بصورة كبيرة في الآونة الأخيرة، و هو ما ولد لدينا الرغبة في دراسة هذا الموضوع و الوقوف على حيثياته.

- قلة الدراسات التي اهتمت بالبحث في مشكلة الإنحراف داخل المؤسسات التعليمية .

- يعد البحث المقدم جزءا مهما و مكملا لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التربية.

**4- أهداف الدراسة :**

لا يخلو عمل علمي من أهداف تحدد للقائم عليه الخطوط العريضة لهذا العمل وللدراسة المقدمة جملة من الأهداف تسعى لتحقيقها، و أهم هذه الأهداف : التعرف على إحدى أخطر المشكلات الإجتماعية التي تعاني منها مؤسسات التعليم والوقوف على حيثياتها و أهم العوامل و أكثرها تأثيرا على سلوك التلميذ علاوة على التحسيس لهذه الظاهرة و خطورتها و وجودها فعلا في المجتمع أو بالأحرى وجودها في الوسط الثانوي .

ضف إلى ذلك:

- 1- التعرف على دور الأساليب التي يتبعها الوالدين في تربية أبنائهم و توجيههم وتأثير ذلك على سلوكهم .
- 2- التعرف على دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ .
- 3- التعرف على دور الوضع الاجتماعي للأسرة و السلوك الإنحرافي للتلميذ .
- 4- التعرف على دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ .
- 5- التعرف على دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ .

**4 - تحديد المفاهيم :**

" يعد تحديد المفاهيم و المصطلحات العلمية للدراسة أحد الطرق المنهجية الهامة في تصميم البحوث، فالدقة و الموضوعية من خصائص العلم التي تميزه عن غيره من ضروب المعرفة ، و من مستلزمات الدقة في العلم وضع تعريفات واضحة و محددة لكل مفهوم أو مصطلح ... هذا و من واجب الباحث أن يعمل عند صياغته للمشكلة على تحديد المفاهيم التي يستخدمها، و كلما اتسم هذا التحديد بالدقة و الوضوح سهل على القراء الذين يتابعون البحث إدراك المعاني و الأفكار التي يريد الباحث التعبير عنها دون أن يختلفوا فيما يقول. " <sup>1</sup>

**4-1 العوامل الإجتماعية :**

قبل أن نشرع في تعريف العوامل الاجتماعية، يجب أن نعرض أولا و نبين مصطلح العامل و الذي يشير إلى : "المجموعة التي يرتبط بعضها ببعض و التي تنظم في نسق معين ، حيث تؤدي في مجموعها إلى إحداث نتيجة. " <sup>2</sup>

<sup>1</sup> : محمد شفيق ، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة ، 2005 ، ص 62 .

<sup>2</sup> : عدنان الدوري ، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي ، ط3 ، دار السلاسل للنشر و التوزيع ، الكويت ، 1984 ، ص 60 .

و يذهب خيرى خليل الجميلي بالقول أن هناك فارق بين السبب و العامل ، فالأول يعني المتغير أو المؤثر في الظاهرة بشكل دائم، و يمكن عزله و تجريده، ودراسة أثره على العناصر الأخرى بدرجة عالية من الدقة، بينما الثاني هو المتغير الذي يؤثر في ظاهرة ما، ولا يوجد بمفرده و لكن يوجد دائما متفاعلا مع عوامل يصعب فصله و عزله بالتجربة ، ودراسة أثره على العوامل الأخرى بدقة و موضوعية .<sup>1</sup>

بناءً على ما سبق نستشف بأن العامل هو المتغير المؤثر في الظاهرة، و لا يكون هذا المتغير ذا تأثير كبير إلا إذا كان متصافرا مع عوامل أخرى، بمعنى آخر أن الظاهرة الاجتماعية لا تكتفي بالتفسير و التحليل أحادي الجانب أي بعامل واحد ، بل مجموعة من العوامل المتداخلة و المتفاعلة فيما بينها.

- يعرف فهد بن علي في رسالته " العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف المدرسي " العوامل الاجتماعية هي : " عوامل خاصة بالتنشئة الأسرية، و الرفقة داخل المدرسة و خارجها، و المستوى الإقتصادي للأسرة و الوضع الإجتماعي و المستوى التعليمي للأسرة."<sup>2</sup>

- و يعرفها أحمد ضياء الدين خليل بأنها : "مجموعة من الأسباب المحيطة بالإنسان و التي من الممكن أن تساهم في إحداث التغيرات التي تطرأ على سلوكه سواء كانت هذه التغيرات سوية تتفق مع السلوك الاجتماعي العام، أو غير ذلك بحيث يصبح فيما بعد منحرفا عن النسق الاجتماعي السوي ."<sup>3</sup>

- أما شادية قناوي فقد عرفتها على أنها : " عوامل ترتبط بالتنشئة الاجتماعية، أو بالانتماء الطبقي للفرد و للأسرة، بالمستوى الإقتصادي للأسرة، أو بنمط العلاقات الأسرية و بدرجة التماسك الأسري، أو حتى بعوامل اجتماعية بعيدة المدى، و نقصد بها عوامل خاصة بطبيعة البنية الاقتصادية ."<sup>4</sup>

- في حين يرى إسحاق إبراهيم منصور بأن العوامل الاجتماعية هي "مجموعة الظروف أو الوقائع التي لا تكمن في شخص المنحرف، وإنما تقوم في الطبيعة أو البيئات التي يعيش فيها، و يكون من شأنها التأثير على سلوكه الإنحرافي.

و لذا يطلق على تلك الظروف العوامل الاجتماعية أي المتعلقة بالجماعة لا بالفرد وحده، كما يطلق عليها البعض العوامل الخارجية لأنها عوامل خارجة عن الشخص، كما أنه نظرا لأن تلك العوامل تتعلق بالبيئة الطبيعية و البيئات الاجتماعية التي يتأثر بها الفرد يرى جانب آخر أن يطلق عليها اسم العوامل البيئية."<sup>5</sup>

- كما عرفها عبد الرحمن أو توته أيضا بأنها : " جملة الظروف المحيطة بشخص دون سواه من الأفراد بحيث تستنتى منها سائر الظروف العامة التي تحيط بهذا الشخص و بغيره من سواء الناس، و بهذا المعنى تقتصر الظروف الاجتماعية هنا على مجموعة العلاقات التي

<sup>1</sup> : خيرى خليل الجميلي ، السلوك الإنحرافي في إطار التخلف و التقدم ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 147 .

<sup>2</sup> : فهد بن علي عبد العزيز الطيار ، " العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية " ، رسالة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة ) ، قسم العلوم الاجتماعية جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2005 ، ص 7 . نقلا عن:

www . nauss . edu . sa 12/ 4/ 2006 a 8 : 34 .

<sup>3</sup> : علي بن عبد الرحمن الشهري ، "العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب" ، رسالة ماجستير (غير منشورة )، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2003 ، ص 77 .

<sup>4</sup> : شادية علي قناوي ، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية و أزمة علم الاجتماع المعاصر ، دار قباء ، القاهرة ، 2000 ، ص 61 .

<sup>5</sup> : إسحاق إبراهيم منصور ، موجز في علم الإجرام و علم العقاب ، ط3 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2006 ، ص 65 .

تنشأ بين الشخص و بين فئات معينة من الناس يختلط بهم اختلاطا وثيقا و ترتبط حياته لفترة من الزمن طويلة أو قصيرة.<sup>1</sup>

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أن العوامل الإجتماعية هي :

\* جملة من الظروف التي تؤثر في الفرد .

\* أنها عوامل لا تكمن في شخص الفرد بمعنى أنها ليست ذاتية .

\* أن الأوساط الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد تعتبر أيضا عوامل اجتماعية .

و بناءً عليه يكون **التعريف الإجرائي** للعوامل الاجتماعية كالتالي : هي مجموعة من الظروف و الأوساط الاجتماعية التي يعيش فيها التلميذ، و التي من شأنها أن تؤثر في سلوكه

#### 4-2 تعريف السلوك الإنحرافي :

للوصل إلى تعريف واضح للسلوك الإنحرافي ستحاول الباحثة في هذا المجال توضيح الفرق بين الانحراف وبعض المفاهيم المشابهة، حيث لمست الباحثة من خلال اطلاعها على التراث النظري و الدراسات السابقة تداخل المفاهيم في مضمار مدلولاتها مع بعضها، ومن ثم صعوبة تحديد أين ينتهي حدود مفهوم ما و أين يبدأ حدود مفهوم آخر :

\* **الجناح:**

- عرف الجناح على أنه : " خروج عن القانون في المجتمع، يحدث من شخص راشد أو طفل ، و عادة يستخدم المصطلح للإشارة إلى جناح الأحداث ."<sup>2</sup>

- أما كافان Kavan فيعرف الجناح بأنه : " الفعل الذي يقوم به الحدث و الذي يتسم بمخالفة القوانين السائدة و يؤدي إلى إلحاق الأذى و الضرر بالفرد أو بمستقبله أو حياته في المجتمع ككل ."<sup>3</sup>

- في حين يعرف محمد عاطف غيث جناح الأحداث بأنه : " خروج عن القوانين أو القواعد السائدة في المجتمع، يحدث من فرد لم يبلغ سن الرشد القانوني، جناح الأحداث تصور قانوني، لكن المصطلح لا يتضمن كافة نماذج السلوك السيئ أو حتى السلوك الذي يؤدي إلى نتائج ضارة من جانب الأطفال أو الفتيات، و إنما يشتمل فقط على الأفعال التي تمثل خروجاً عن القانون السائد. و ينظر المجتمع إلى الراشدين باعتبارهم أكثر قدرة على تحمل المسؤولية من الأطفال، و لهذا فإن السلوك الجانح بينهم يعتبر إجراماً، أما السن القانونية التي تفصل انحراف الحدث عن جريمة الراشد، فغالبا ما تكون الثامنة عشر، و إن كانت تختلف باختلاف المجتمعات، و كذلك تتأثر عقوبة جناح الأحداث باتجاهات المجتمع المحلي و درجة التسامح إزاء السلوك ."<sup>4</sup>

من خلال التعاريف السابقة يمكن القول، أنها أجمعت على أن الجناح هو خرق للقانون من طرف الأحداث الذين لا تتجاوز أعمارهم سن الثامنة عشر، و بالتالي تكون النتيجة الحتمية لهذه المخالفات هي تطبيق تدابير الحماية و محاولة إصلاح و تقويم سلوك هذا الحدث وفقا لما نص عليه القانون. كما يمكن التمييز بين الجناح والجريمة من خلال السن القانوني.

ولعله من الضروري الإشارة في الأخير إلى مواطن التداخل بين مفهومي الإنحراف و الجنوح أو الجناح هو ما نلاحظه من خلال تتبع الكثير من الكتابات حول الموضوع، و هي في أغلبها على أن مفهوم الانحراف اشمل من مفهوم الجناح، فالجناح هو السلوك الذي يقع

1 : عبد الرحمن أو توتة ، علم الإجرام ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 1999 ، ص ص ، 264 ، 265 .

2 : محمد عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 122 .

3 : محمد عارف ، الجريمة في المجتمع ، ط2 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1981 ، ص 4 .

4 : محمد عاطف غيث ، المرجع السابق ، ص 122 .

تحت طائلة القانون، لأن فيه اعتداء على القانون و النظام العام في سن الحداثة، و الذي يعتبر جريمة في حال ارتكابه من قبل الكبار . أما الانحراف فهو الخروج عن العملية المعيارية، بمعنى مخالفة المعايير التي سطرها المجتمع للحفاظ على استقراره، كالهروب من المدرسة، اعتياد التدخين في سن مبكرة و التمرد على سلطة الوالدين إلى غير ذلك من الأنماط السلوكية التي لا تقع تحت طائلة القانون، لكنها مع ذلك قد تهيئ للحدث للجناح فيما بعد ، و بذلك فهي تدخل في إطار السلوكات المنحرفة، و بهذا لا يمكن القول أن كلا من المفهومين يعني عدم وجود توافق اجتماعي .<sup>1</sup>

**\* الجريمة :**

الجريمة في العرف القانوني، جناية يترتب عليها عقاب صارم و تشهير اجتماعي رسمي و عام، و تختلف عن الجنحة العرضية ، التي لا يترتب عليها عقاب من المعيار نفسه، أما في نظر علم الاجتماع الجريمة فإن تحديد مفهوم الجريمة أوسع وأشمل حيث أن كل عمل يجلب الأذى المعنوي العميق لقيم مجتمع ما هو جريمة، من هنا فالجريمة فعل مادي، قتل أو اغتصاب ... الخ، كما يمكنها أن تكون فعل معنوي كتخطي قيم و مبادئ مجتمع ما .<sup>2</sup>

- "كما يركز هذا المفهوم من وجهة نظر علماء الاجتماع على أساس الربط بين الجريمة و مصالح و قيم المجتمع. و يرى أصحاب هذا المفهوم بأن الجريمة تقتضي وجود قيم معينة تحظى باهتمام و قبول لدى الدولة، الأمر الذي يتطلب حمايتها و تحريم كل فعل من شأنه المساس بها، فقد يسلك بعض الأفراد في المجتمع مسلكا ضارا بهذه القيم فيترتب على مسلكهم هذا حدوث ردود فعل من قبل السلطة المختصة. و قد طرح أنصار هذا الاتجاه عدة تعريفات للجريمة منة بينها :

- تعريف دوركايم مفاده أن الجريمة هي كل فعل أو امتناع يتعارض مع القيم والأفكار التي استقرت عليها الجماعة .<sup>3</sup>

- أما سذرلاند يعرفها بتعريف أدق : " هي السلوك الذي تجرمه الدولة لما يترتب عليه من ضرر على المجتمع و الذي تتدخل لمنعه بعقاب مرتكبيه ."<sup>4</sup>

- في حين ترى سامية محمد جابر الجريمة : " على أنها نوع من التعدي على القانون الجنائي يحدث بلا دفاع أو مبرر ، تعاقب عليه الدولة ."<sup>5</sup>

و عليه يتبين من التعاريف السابقة أن هناك اختلاف بين السلوك الإنحرافي و الجريمة فهذه الأخيرة يترتب على مرتكبيها عقوبة تحددها جهات المختصة في الدولة.

و استنادا إلى ما سبق فإن مفهوم الإنحراف يختلف باختلاف التخصص، فيعرف بول تابان من الناحية القانونية الإنحراف بأنه : "أي فعل أو نوع من السلوك أو موقف يمكن أن يعرض أمره على المحكمة و يصدر فيه الحكم ."<sup>6</sup>

ومن الناحية النفسية يعرف السلوك المنحرف بأنه "عرض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحتول بين الحدث و بين إشباع رغباته على الوجه الصحيح ."<sup>7</sup>

1 : العابد ميهوب ، " الأحياء المتخلفة و انحراف الأحداث " ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2005 ، ص 20 .

2 : فريديريك مغتوق ، معجم العلوم الاجتماعية ، أكاديمية أنترناشيونال ، بيروت ، 1993 ، ص 117 .

3 : عبد الرحمن أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .

4 : منصور رحمانى ، علم الإجرام و السياسة الجنائية ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2006 ، ص 13 .

5 : سامية محمد جابر ، الجريمة و القانون و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 7 .

6 : دوني سزابو و آخرون ، المراهق و المجتمع : دراسة مقارنة ، ترجمة الطاهر عيسى ، الأزهر بوغيبوز ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1988 ، ص 90 .

7 : مصباح عامر ، التنشئة الاجتماعية و السلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية ، دار الأمة ، الجزائر ، 2003 ، ص 242 .



و حسب رأي الباحثة فإن التسليم بما جاء في التعريفين السابقين "خاصة التعريف القانوني" يعني الاقتصار على قطاع معين محدد فقط من المشكلة، و تجاهلا لمجال كبير من السلوك و لكي يكون الفرد منحرفا حقا لابد أن يتسم سلوكه بالخطورة .

و حسب اعتقادنا دائما قد يكون الانحراف سلوكا خاطئا بسيطا لا يفرض عليه القانون عقوبة محددة، و لا يعتبر سلوكا إجراميا و يعالج بالطرق التربوية المناسبة، و عليه فالمفهوم القانوني للانحراف لا يعتبر المعيار الوحيد لتحديد سلوك الفرد الانحرافي، لأنه لا يستطيع احتواء الحقيقة الإنسانية بكاملها، و في المنحى نفسه يذهب معن خليل العمر بالقول "إن هناك سلوكات لا يعاقب عليها القانون كالكلام الفاحش و مسايرة أصدقاء السوء، إلا أنها تصنف ضمن السلوكات المنحرفة".<sup>1</sup>

- أنا ميرتون فيعد أفضل من عرف السلوك الانحرافي من الناحية الاجتماعية من حيث علاقته بالبناء الاجتماعي فهو يشير إلى : "سلوك يخرج أساسا عن المعايير التي وضعت للأشخاص في مراكزهم، و لا يمكن وصفه بصورة مجردة، و إنما ينبغي ربطه بالمعايير التي حددها المجتمع و أقرها بوصفها ملائمة أو مفروضة أخلاقيا على أشخاص يستغلون عدة مراكز اجتماعية".<sup>2</sup>

- و عموما يرى "كلينارد" أن هذا المصطلح يشير إلى : "المواقف التي يتجه فيها السلوك اتجاهها مستهجنا أو غير مقبول بالدرجة التي تجعله يتخطى حدود التسامح في المجتمع المحلي".<sup>3</sup>

- أما "جورج لندنبرغ" فيرى أن السلوك الانحرافي هو أي سلوك يفشل في الإمتثال لمستويات محددة، و نظرا لأهمية عدم الإمتثال و خطورته فإنه يفسر في ضوء اصطلاحات الدرجة ( أي درجة انتشاره و خطورته ).<sup>4</sup>

-يقدر "إيريكسون" أنه يمكن تعريف الانحراف " كسلوك ينظر إليه عموماً، على أنه يجذب انتباه هيئات الضبط الاجتماعي أو سلوك ينبغي أن يتخذ إجراء ما بصدده".<sup>5</sup>

- و أخيرا حاول مصباح عامر تحديد مفهوم إجرائي للسلوك الانحرافي و ربطه بمؤسسة التعليم الثانوي إذ أقر بأنه : " مجموعة من الأوصاف المنحرفة للسلوك غير مقبولة اجتماعيا بحيث تؤثر على النظام العام للمدرسة، و تؤدي إلى نتائج سلبية على مجتمع المدرسة، إدارة و تنشئة و تكيفا".<sup>6</sup>

و من خلال التعريفات السابقة لمفهوم الانحراف، تتضح مجموعة من العناصر الأساسية التي اتفق عليها العلماء و هي كالتالي :

- إجماع علماء الاجتماع على أن الانحراف سلوك .  
- تفترض التعريفات السابقة وجود اتفاق جماعي عام داخل المجتمع على المعايير التي يعتبر الخروج عليها انحرافا.

- يرتبط الانحراف بما يحدث داخل المجتمع ذاته، من تغيرات في قيمه الاجتماعية ومعاييره ، فعندما تنهار تلك القيم و المعايير لا توجد قوة أخلاقية تضبط الأفراد فتزداد بذلك حدة الانحراف و درجته.

<sup>1</sup> : معن خليل العمر ، معجم علم الاجتماع المعاصر ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، 2000 ، ص 193 .

<sup>2</sup> : عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 132 .

<sup>3</sup> : المرجع السابق ، ص 130 .

<sup>4</sup> : عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية و السلوك الانحرافي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 20 .

<sup>5</sup> : سامية محمد جابر ، سوسيولوجية الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2004 ، ص 384 .

<sup>6</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 244 .

- الإنحراف يمثل سلوك مضاد للمجتمع و الخروج على معاييرها، إذ يلزم تحريم هذا الفعل و اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من هذا الانحراف و الوقاية منه .

رغم هذا الإتفاق بين العلماء إلا أن هناك من يرى أن الانحراف مصطلح يختلف باختلاف المكان و الزمان، وليس من السهل تحديده، من بين هؤلاء سلوى عبد الحميد الخطيب حيث ترى أن نظرة المجتمع للانحراف تختلف باختلاف المكان و الزمان و الجنس، فقد يعتبر سلوكا ما انحرافا في وقت ما، في حين يعتبر مقبولا في وقت آخر، و مثال ذلك تعليم البنات في السعودية في عهد الملك فيصل كان محرما<sup>1</sup>، ولكن الآن أصبح شيئا كما يختلف أيضا باختلاف المكان، فتدخين المراهق خارج أسوار الثانوية يعتبر سلوكا عاديا، و لكن داخل الثانوية يعتبر انتهاكا للنظام الداخلي للمؤسسة و يصنف سلوكا منحرفا، إضافة إلى أن الانحراف يرتبط بالجنس، فعلى سبيل المثال لا الحصر يتغاضى المجتمع الجزائري على تدخين الرجل في حين تدخين المرأة يعتبر انحرافا.

تتفق الباحثة مع طرح سلوى عبد الحميد في أن مصطلح الانحراف يختلف باختلاف المكان و الزمان و الجنس، إلا أنه يمكن تحديد مفهوم الإنحراف و ضبطه عند دراسته في بيئة محدودة، كدراسة السلوك الإنحرافي في الثانويات .

و بناءً عليه يكون **التعريف الإجرائي للسلوك الإنحرافي كالتالي :**

"هو كل سلوك يقوم به التلميذ يعارض النظام الداخلي للثانوي" \*

و نحصر السلوك المنحرف في : العنف (الجسدي و المعنوي)، الغياب المتعمد، تناول العقاقير الممنوعة و التدخين.

<sup>1</sup> : سلوى عبد الحميد الخطيب ، نظرة في علم الاجتماع المعاصر ، مطبعة النيل ، القاهرة ، 2002 ، ص 171 .

\* يمثل القانون الداخلي للمؤسسة التعليمية ميثاقا اجتماعيا و إداريا و تربويا يضبط العلاقات بين أعضاء الجماعة التربوية التي تتشكل من التلاميذ و الإداريين و الأساتذة ، و الموظفين و أولياء الأمور ( انظر الملحق1) .

## 3-4 التلميذ :

- "يعتبر التلميذ محور العملية التربوية، إذ يجب الإهتمام بهم من حيث متابعة الدروس و المواظبة عليها و تهذيب السلوك ... وهو الهدف المنشود من العملية التعليمية، فقد عملت الدولة على توفير كل الظروف المادية و البشرية في مجالي التربية و التكوين"<sup>1</sup>

- و يقول سعيد إسماعيل علي بأن التلاميذ : "هم المادة الخام التي تشكل المخرج الرئيسي للنظام التعليمي كله، و هم عادة خريجو النظم التعليمية السابقة، فتلاميذ الابتدائية هم خريجو نظام الحضانة، و تلاميذ الإعدادية هم خريجو المرحلة الابتدائية، و تلاميذ المرحلة الثانوية خريجو المرحلة الإعدادية."<sup>2</sup>

و التلاميذ المعنيون بالدراسة هم تلاميذ المرحلة الثانوية، فهم خريجو مرحلة التعليم المتوسط تستقبلهم الثانوية بناءً على شروط يحددها الوزير المكلف بالتربية .

## 5- الدراسات السابقة :

إن أهمية عرض الدراسات السابقة تكمن في تكوين خلفية نظرية عن موضوع البحث و بالتالي الاستفادة من مجهودات الآخرين و التبصر بأخطائهم<sup>3</sup>، لذلك قمنا بالبحث و التقصي عن دراسات سابقة، تقارب هذه الدراسة أو تقترب من أهدافها أو تطرقت لظاهرة الانحراف، فقد تم إيجاد كما لا بأس به من هذه الدراسات، و قد قامت الباحثة باختيار بعض الدراسات التي تراها مفيدة في الدراسة الحالية، إذ تم مراجعة الدراسات التي لها صلة بموضوع الدراسة الحالية، و كان الهدف من هذه المراجعة إثراء و تنمية و زيادة معلومات الباحثة حول موضوع البحث، حتى تستطيع الإلمام بعناصر موضوعها، و الاستفادة مما قدمته تلك الدراسات، كما يمكن توضيح العلاقة بين دراسة الباحثة و هذه الدراسات من خلال أوجه الإتفاق و أوجه الإختلاف بينهما ثم تقييم هذه الدراسات من خلال إبراز جوانب الضعف و القوة فيها، و فيما يلي عرض لهذه الدراسات :

<sup>1</sup> : وزارة التربية الوطنية ، وحدة التسيير الإداري ، سند تكويني لفائدة مديري مؤسسات التعليم الثانوي و الإكمالي ، الجزائر ، ص 113 ، نقلًا عن موقع : [http . infpe . edu . dz / 6-3-2007 a 9 28](http://infpe.edu.dz/6-3-2007a928)

<sup>2</sup> : أحمد إسماعيل حجي ، إدارة بيئة التعليم و التعلم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2000 ، ص 29 .

<sup>3</sup> : ميلود سفاري ، الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة ، فضيل دليو ( محرر ) ، في : دراسات في المنهجية ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية . 2000 ، ص ص 37 ، 44 .

### 1-5 الدراسات العربية :

\* دراسة عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ :

بعنوان : "أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي "

و هي رسالة ماجستير أجريت سنة 2001 م بمدينة أسيوط – مصر، و هي دراسة وصفية هدفت للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي : هل هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية و بعض مظاهر الانحراف الاجتماعي ؟ و ينبثق عنه التساؤلات التالية :

- ما أهم أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسر في المناطق العشوائية ؟

- هل تقوم الأسرة بتدريب الأبناء على الاستقلال و الإعتماد على النفس ؟

- هل هناك مظاهر للترقية بين الأبناء و علاقة ذلك بالإنحراف ؟

- هل هناك علاقة بين أساليب التنشئة و بعض مظاهر الإنحراف الاجتماعي للأبناء؟

و استعان الباحث في هذه الدراسة بمنهج دراسة الحالة، و في إطار التكامل المنهجي استخدم الباحث المنهج الوصفي و التاريخي و استخدم الباحث لجمع البيانات ثلاث أدوات : و هي الملاحظة دون مشاركة، المقابلة الموجهة، الوثائق والسجلات.

طبقت الدراسة على عينة من أسر المتسربين من التعليم، و البالغ عددهم 15 أسرة، إضافة إلى أسر الأبناء المرتكبين لأفعال انحرافية من واقع سجلات مؤسسة تربية البنين و هم 5 حالات 5 حالات فقط من المقيمين بالمناطق العشوائية، و عليه فإن إجمالي العينة 20 حالة اختيرت بطريقة عمدية.

و كان من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث :

- كشفت الدراسة أن الغالبية العظمى من سكان المناطق العشوائية، تميل إلى الأساليب التقليدية في تنشئة الأبناء و المتمثلة في القسوة و الحرمان و الإهمال والتدليل.

- كشفت الدراسة أن الغالبية العظمى من الأسر تقيم في المناطق العشوائية تميل إلى استخدام العديد من أشكال العقاب و منها الجزر و التهديد.

- كشفت الدراسة أن جميع أفراد العينة بنسبة 100% أكدوا أن الأبناء يقلدونهم في ما يصدر عنهم من أقوال و أفعال.

- كشفت الدراسة أن التفرقة في المعاملة بين الأبناء تؤدي إلى صدور العديد من الأنماط الانحرافية الصادرة منهم.<sup>1</sup>

\* دراسة لصالح الريمي : بعنوان : " أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة"

و هي رسالة ماجستير مقدمة 2005 أجريت في الرياض بالمملكة العربية السعودية، و هي دراسة وصفية هدفت للإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي الأساليب الإجرائية لوقاية الطلاب من الانحراف ؟

- ما مدى أهمية الأساليب الإجرائية المطبقة بالدارة المدرسية و إمكانية تطبيق وجهة نظر أفراد العينة ؟

- ما مدى أهمية الأساليب الإجرائية المرتبطة بالتوجيه و الإرشاد و إمكانية تطبيق وجهة نظر أفراد العينة ؟

<sup>1</sup> عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ ، "أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2002 . نقلا عن : 47 : 10 a / 2006 / 4 / 17 / others . El minshawi . edu

- ما مدى أهمية الأساليب الإجرائية المرتبطة بالمعلمين و إمكانية تطبيق وجهة نظر أفراد العينة؟

- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين وجهات نظر أفراد العينة ( مديرين ومرشدي طلاب و معلمين ) حول أهمية هذه الأساليب و إمكانية تطبيقها؟  
أما منهج الدراسة فقد استخدم الباحث المهج الوصفي الوثائقي و المنهج الوصفي المسحي معتمدا الاستبانة أداة رئيسة له، و تم تطبيقها على عينة البحث البالغ عددهم 418 مديرا و مرشدا طلابيا و معلما.

و قد تضمنت الدراسة ثلاث فصول ، حيث تناول الفصل الأول مشكلة البحث ( تمهيد للبحث، تعريف بمشكلة البحث، تساؤلات البحث، أهداف البحث و أهميته و حدود البحث و مصطلحاته ) ، أما الفصل الثاني فقد خصص للإطار النظري والدراسات السابقة( مفهوم الانحراف ، مفهوم الوقاية ، العوامل المدرسية المؤثرة على سلوك الطلاب نماذج عالمية من الأساليب الوقائية المدرسية ) أما الفصل الثالث فقد شمل تصميم البحث و تحديد خطواته الإجرائية، و اختص الفصل الرابع بتحليل المعلومات و تفسيرها، و خصص الفصل الأخير لعرض نتائج الدراسة الأساسية و مناقشتها في ضوء الفرضيات، و في ما يلي أهم هذه النتائج :

- اتفقت عينة البحث على إعطاء جميع أساليب الوقاية الواردة في البحث درجة عالية جدا، أو درجة عالية في الأهمية ، ما عدا أسلوبا واحدا و هو الابتعاد عن أساليب العقاب، فيرى المعلمون أهميته بدرجة متوسطة.<sup>1</sup>

#### 2-5 الدراسات الجزائرية :

\* دراسة العابد ميهوب :

بعنوان : "الأحياء المتخلفة و انحراف الأحداث"

و هي مذكرة ماجستير أجريت سنة 2005 ببوزران ولاية باتنة، و هي دراسة وصفية هدفت للإجابة على التساؤل الرئيسي : هل تنعكس الظروف الفيزيائية المحيطة والعوامل الاجتماعية كخصائص تتميز بها المناطق المتخلفة على سلوك الحدث، فتؤدي بذلك إلى خروجه عن القيم التي حددها المجتمع للسلوك الإنساني السوي؟

و بناءً على التساؤل التالي تمت صياغة الفروض التالية :

- كلما كانت الظروف الفيزيائية للحي المتخلف متدهورة ازدادت إمكانية انحراف الأحداث.  
- كلما كانت الظروف المادية للسكن سيئة، ازدادت التوترات النفسية و المشاكل الاجتماعية للحدث .

أما منهج الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، لأنه يعمل على وصف الظاهرة و جمع الحقائق و البيانات لظاهرة معينة، معتمدا على استمارة الإستبيان، الوثائق، الملاحظة .

و قد قام الباحث بتطبيق الاستبيان على 60 حدثا بالمركز المتخصص لحماية الطفولة ببوزران - باتنة .

و قد تضمنت الدراسة ستة فصول، حيث تناول الفصل الأول إشكالية البحث ، أهميته و أهدافه و المدخل النظري المتبني في الدراسة، و تحديد مفهوم الانحراف و الفرق بينه و بين الجناح و أخيرا الدراسات السابقة، و تضمن الفصل الثاني ماهية الأحياء المتخلفة، و تناول

<sup>1</sup> : صالح أحمد الريمي ، " أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم المنية ن الرياض ، 2004 .

الفصل الثالث انحراف الأحداث - واقعه و أبعاده، أما الفصل الرابع فقد تناول نظريات الانحراف، أما الفصل الخامس فقد استعرض الأحياء المتخلفة وعلاقتها بانحراف الأحداث و تضمن الفصل الأخير الإجراءات المنهجية والنتائج النهائية للبحث ، و فيما يلي أهم هذه النتائج :

- ترجع الخلافات داخل المنزل عموما إلى ضيق المسكن و ازدحامه و هذا بنسبة 34 %
  - و أن 84 % من الأحداث المنحرفين كان يظهر لهم بأن الدخل كاف لإعالة الأسرة.<sup>1</sup>
- \* دراسة نوار الطيب :

بعنوان : "ظاهرة انحراف الأحداث أسسها و طرق علاجها "

و هي رسالة ماجستير أجريت سنة : 1990 م بالحجار ولاية عنابة، وهي دراسة تجريبية هدفت للإجابة على التساؤلات التالية :

- ما هي الأسس التي يركز عليها الانحراف في الجزائر ؟
- ما هي الطرائق المستخدمة في معالجة الأحداث المنحرفين ؟
- ما مدى فعالية هذه الطرائق ؟
- ما هي النظريات السوسولوجية الأكثر التصاقا بالواقع الاجتماعي المتصل بالانحراف ؟ و اشتقت من هذه التساؤلات فرضيتان رئيسيتان و أخرى فرعية و هي كالتالي :
- الفرضية الرئيسية الأولى : إذا كانت التفاعلات لا تتوافق مع الحاجات لدى الحدث، و الظروف الأسرية و الاجتماعية التي ينشأ فيها ، ينحرف الحدث .
- الفرضيات الفرعية:

1/ تزيد نسبة الأحداث المنحرفين في الأسر التي تضرب فيها العلاقات الاجتماعية.

2/ إذا حرم الحدث من إشباع حاجاته الأساسية أو الاقتصادية يكون معرضا لاقتراف أفعال منحرفة.

الفرضية الرئيسية الثانية: تكون معالجة الحدث المنحرف في مركز إعادة تربية الأحداث المنحرفين في الحجار متطابقة مع الأسس التي ارتكز عليه انحرافه.

الفرضيات الفرعية:

1/ الأساليب المستخدمة في مركز إعادة تربية الأحداث المنحرفين في الحجار ذات تأثير كبير في تقويم سلوك المنحرفين بالمركز.

2/ يمكن تحسين فعالية مركز إعادة تربية الأحداث المنحرفين في الحجار بواسطة استخدام أفضل، للإمكانيات المادية و التربوية المتوافرة في المركز.

و استخدم الباحث المنهج التجريبي معتمدا على استمارة الاستبيان، المقابلة، الملاحظة بدون مشاركة و الوثائق و السجلات كأدوات لجمع البيانات، و تكونت عينة الدراسة من 45 فردا نزلاء بمركز إعادة التربية بالحجار.

و قد تضمنت الدراسة ثمانية فصول، حيث تناول الفصل الأول مشكلة البحث مع تحديد المفاهيم التي يستخدمها البحث و شرح أهداف الدراسة و أهميتها، و تضمن الفصل الثاني لمحة تاريخية عن الانحراف، يتبع ذلك أهم النظريات التي تناولته كمشكلة اجتماعية مع تبيان أهم العوامل التي تتحكم في الانحراف، و خصص الفصل الثالث للدراسات السابقة، أما الفصل الرابع فقد تناول الإنحرافات في الجزائر، أبعاده، أسسها و مقاومتها، و تضمن الفصل الخامس المنهج المتبع في البحث، الفرضيات و مجال البحث و عينته و الأدوات

<sup>1</sup> : العابد ميهوب ، مرجع سبق ذكره .

المتبعة في جمع البيانات و طريقة تحليلها، أما الفصل السادس فقد استعرض فيه الباحث تحليل البيانات الميدانية، واختص الفصل السابع بدراسة طرائق علاج المنحرفين المستخدمة في المركز من خلال التنظيم و الهيكلة و الحياة العامة، و تضمن الفصل الأخير عرض النتائج التي توصل إليها البحث أهمها:

- معاملة المعلمين القاسية: يوجد 15,58 % من مجموع أفراد العينة الذين توقفوا عن الدراسة بسبب كرههم لها، و 7,69 % من نفس المجموع تركوها بسبب ضرب المعلم لهم.
  - 55,81 % من مجموع أفراد العينة يعانون من معاملة الأب القاسية.
  - أن 25,58 % من مجموع أفراد العينة قد تم طلاق أمهاتهم من أبيهم.<sup>1</sup>
- 5-2-3 دراسة محي الدين مختار :**

بعنوان: "مشكلة انحراف الأحداث ، عواملها و نتائجها " و هي رسالة ماجستير أجريت سنة 1985 بقسنطينة و عنابة، هدفت هذه الدراسة للتحقق من الفرضيات التالية:

- 1/ إن انحراف الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم الإشباع الكافي و السوي للحاجات المادية و الحاجات النفسية – الاجتماعية للفرد .
  - 2/ إن انحراف الأحداث في الجزائر هو نتيجة لعدم فعالية الضبط الرسمي و غير الرسمي للحدث إلى الحد الذي يجعله واعيا بمدى القبول الإجتماعي لأفعاله .
- أما عن المنهج فقد استخدم الباحث منهج المقارن بين مجموعتين من الأحداث . و تكونت عينة الدراسة من 130 حدثا منحرفا، يماثله نفس العدد من المجموعة السوية التي اختيرت بطريقة المعاينة العشوائية من متوسطة بمدينة قسنطينة، أما المجموعة المنحرفة فقد تم اختيارها من مركز إعادة التربية بعنابة ( 50 حدثا ) و من مركز قسنطينة ( 80 حدثا ) و هذا بطريقة عشوائية .

و قد قسم الباحث الدراسة إلى قسمين : قسم نظري و آخر تطبيقي ، حيث احتوى القسم النظري على فصول، خصص الفصل الأول لعرض مشكلة البحث ، ثم تلى ذلك عرض للتغير الاجتماعي في العالم و علاقته بالسلوك الإنحرافي ( الآثار الاجتماعية للثورة الصناعية ، التغيرات الكبرى في العالم، الخصائص العامة للتغير الاجتماعي في العالم، التنمية السريعة في الجزائر و دورها في المشكلات الاجتماعية) ثم عالج الباحث في الفصل التالي انحراف الأحداث معناه، عوامله، نظرياته .

أما القسم الثاني من الدراسة و هو الجانب الميداني فقد خصص فصل لعرض مجالات الدراسة، العينة، أدوات جمع البيانات، و أخيرا عرض الباحث نتائج الدراسة الأساسية و مناقشتها في ضوء فرضيات البحث و أهمها :

- إن ظاهرة الطلاق و تعدد الزوجات من المؤثرات التي لها علاقة بالسلوك الإنحرافي بنسبة 23,08 % لدى المجموعة المنحرفة مقابل لا شيء لدى المجموعة السوية.
- بينت النتائج العامة أن الأحداث في المجموعة المنحرفة يعانون من عدم إشباع الحاجة إلى المحبة و الحنان من طرف الأم و الأب على السواء .<sup>2</sup>

<sup>1</sup> : نوار الطيب ، "ظاهرة انحراف الأحداث أسسها و طرق علاجها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة باجي مختار ، عنابة ، 1990 .  
<sup>2</sup> : محي الدين مختار ، " مشكلة انحراف الأحداث ، عواملها و نتائجها" ، رسالة ماجستير ( غير منشورة ) ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1985 .

\* دراسة مصباح عامر :

بعنوان: " التنشئة الإجتماعية و السلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية " و هي رسالة دكتوراه أجريت سنة : 2003 بالجزائر العاصمة، هدفت للإجابة على مجموعة من التساؤلات :

- ما هي اتجاهات التنشئة الإجتماعية في الأسرة كما يدركها الأبناء ؟  
 - ما هي اتجاهات التنشئة المتبناة من قبل المدرسين في قاعات الدراسة كما يدركها التلاميذ؟  
 - ما هي اتجاهات التنشئة الإجتماعية السائدة في جماعة الرفاق المدرسية كما يدركها التلاميذ ؟

- هل هناك علاقة بين الدخل الإقتصادي للأسرة و اتجاهات التنشئة الإجتماعية التي تتبناها الأسرة كما يدركها الأبناء ؟

- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي للأبوين و اتجاهات التنشئة الإجتماعية التي تتبناها الأسرة كما يدركها الأبناء ؟

- هل هناك علاقة بين اتجاهات التنشئة الإجتماعية الأسرية كما يدركها الأبناء والسلوك الإنحرافي للتلميذ ؟

- هل هناك فروق بين جنسي المدرسين في تبنيهم لاتجاهات التنشئة الإجتماعية في المدرسة كما يدركها التلاميذ ؟

- هل هناك علاقة بين اتجاهات المدرس في التنشئة الإجتماعية كما يدركها التلاميذ والسلوك الإنحرافي للتلميذ ؟

- هل هناك علاقة بين اتجاهات التنشئة الاجتماعية في جماعة الرفاق كما يدركها التلاميذ و السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟

- ما هو حجم العلاقة بين اتجاهات التنشئة الإجتماعية كما يدركها التلاميذ بالنسبة للمتغيرات الثلاثة ( الأسرة، و المدرسون و جماعة الرفاق ) و السلوك الإنحرافي للتلميذ في المدرسة؟

- هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين و نوع اتجاهات التنشئة الاجتماعية المتبناة في الأسرة و لدى المدرس و في جماعة الرفاق المدرسية كما يدركها التلاميذ ؟

- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي للأبوين و السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟

أجريت هذه الدراسة في مجتمع تلاميذ المدارس الثانوية في الجزائر العاصمة، على عينة مكونة من 400 حالة موزعة على ثلاث ثانويات في شرق العاصمة ( ثانوية الجرف بباب الواد )، و غرب العاصمة ( ثانوية بئر خادم الجديدة )، و وسط العاصمة ( ثانوية روشاي بوعلام بلوزداد ).

و قد وزعت ثلاث استبانات: أحدها يتعلق باتجاهات التنشئة الإجتماعية في الأسرة والسلوك الإنحرافي للتلميذ، و الآخر يتعلق باتجاهات التنشئة الإجتماعية لدى المدرس في المدرسة و السلوك الإنحرافي للتلميذ، و أخيرا يتعلق باتجاهات التنشئة الإجتماعية لدى جماعة الرفاق و السلوك الإنحرافي للتلميذ .

تضمنت الدراسة عشرة فصول، شمل الفصل الأول المدخل المنهجي ( الإشكالية، فرضيات الدراسة، متغيراتها، أهداف و أهمية الدراسة، منهجية و عينة البحث )، أما الفصل الثاني فقد تناول التنشئة الإجتماعية عملية اجتماعية، و تضمن الفصل الثالث المدرسة و عملية التنشئة الإجتماعية، و اختص الفصل الرابع بالمدرس: الأسلوب و التأثير، و جاء في الفصل الخامس شخصية التلميذ المراهق ، و تناول الفصل السادس جماعة الرفاق و عملية التنشئة الاجتماعية أما الفصل السابع فقد اختص بالسلوك الإنحرافي، و الفصل الثامن استعرض



فيه الباحث أدوات البحث و تضمن الفصل التاسع التحليل الإحصائي لاتجاهات التنشئة عند اجتماعها و عرض الفصل الأخير تحليل التباين بين اتجاهات التنشئة و العلاقات الارتباطية ، و سنعرض أهم هذه النتائج :

- يميل الوالدان إلى تبني اتجاه التسامح/التسلط أكثر من غيره من الاتجاهات في عملية التنشئة ، ثم يليه الإتجاه الثاني الحماية الزائدة/ الإهمال ، و هذا يشير إلى حالة الإهمال التي يعاني منها الطفل في الأسرة الجزائرية .

- يميل المدرسون و المدرسات في المدرسة إلى تبني اتجاه الإهمال / اللامبالاة في علاقتهم مع التلاميذ، و هذا ما دفع الباحث بالقول أن الشعور باللامبالاة في المدرسة يعيد للتلميذ صورة المعاناة التي يعانيها خارج المدرسة، فيعمل على الإنتقام من الواقع في شكل سلوك عدواني.

- تتبنى جماعة الرفاق المدرسية في عملية التنشئة الاجتماعية الاتجاهات التالية:  
\* الشعبية / الإهمال .

\* القبول الاجتماعي / الرفض الاجتماعي.

- انتشار ظاهرة التدخين في وسط الإناث المتمدرسات على الرغم من أن هذه العادة السيئة عادة ما تكون منتشرة في وسط الذكور.<sup>1</sup>  
\* دراسة فيروز زارقة :

بعنوان : " الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق "

و هي رسالة دكتوراه أجريت هذه الدراسة سنة : 2005 م. في الجزائر بولاية سطيف، وهي دراسة وصفية هدفت للإجابة على التساؤل الرئيسي التالي :

- هل هناك علاقة بين العوامل الأسرية و انحراف الحدث المراهق ؟  
و تمت صياغة تساؤلات فرعية كالتالي :

\_ هل للعلاقة الأسرية تأثير على انحراف الحدث المراهق ؟

- هل لمرحلة المراهقة و تغيراتها الفيزيولوجية و النفسية تأثير على سلوك الحدث داخل الأسرة و خارجها ؟

- هل هناك علاقة بين الوضع الإقتصادي للأسرة و السلوك الإنحرافي للمراهق ؟

- هل هناك علاقة بين المستوى التعليمي و الثقافي للوالدين و السلوك الإنحرافي للحدث ؟  
بناءً على هذه التساؤلات تمت صياغة الفروض التالية :

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين طبيعة العلاقات الاجتماعية المتوترة السائدة داخل الأسرة و السلوك الإنحرافي للحدث المراهق .

- تلعب مرحلة المراهقة دورا هاما في تغيير سلوك الإبن و التأثير على انفعالاته و أفعاله التي قد يكون البعض منها سلوكيات انحرافية .

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الإقتصادي للأسرة و السلوك الإنحرافي الذي يقدم عليه الإبن المراهق .

- توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المستوى الثقافي و التعليمي داخل الأسرة و السلوك الإنحرافي للإبن المراهق .

<sup>1</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره .

و تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التجريبي، فاستخدمت الباحثة المنهج الوصفي كمحاولة لتشخيص واقع معين، واستخدمت المنهج التجريبي لتسهيل عملية اكتشاف العوامل المسببة في انحراف المراهق .

واعتمدت الباحثة على الملاحظة البسيطة و المقابلة و السجلات و الوثائق و الاستبانة لجمع البيانات الميدانية.

كما أجرت الباحثة مسح شامل لكافة الأحداث بمركز إعادة التربية و عددهم 64 حدث، بينما تم اختيار عينة عشوائية منتظمة من ثانويتين "عمر الحرايق" "عمار مخلوفي" عدد مفرداتها 110 .

و قد قسمت هذه الدراسة إلى ثمانية فصول، حيث خصص الفصل الأول لموضوع الدراسة ( إشكالية الدراسة، أهمية و أهداف الدراسة، تحديد المفاهيم و عرض الدراسات السابقة)، و خصص الفصل الثاني لعرض اتجاهات التنظير و التشريع للأحداث المنحرفين، أما الفصل الثالث فاهتم بموضوع السلوك الإنحرافي و الرعاية الاجتماعية للمنحرفين، ثم الفصل الرابع و الذي عالجت فيه الإجراءات المنهجية و البيانات الخاصة بالدراسة، أما الفصل الخامس فقد احتوى على الأسرة و انحراف الحدث المراهق، و خصصت الفصل السادس لمرحلة المراهقة و أثرها على انحراف الحدث المراهق، و تناولت في الفصل السابع الظروف الاقتصادية و الثقافية للأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق، و عرضت في الفصل الثامن نتائج الدراسة و فيما يلي أهمها:

توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات داخل الأسرة و السلوك الإنحرافي للمراهق .  
هناك فروق جوهرية ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين ( التجريبية و الضابطة) فيما يخص كثرة الشجار بين الوالدين و الإخوة، و رفض الأعمال التي يحبها .

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الوضع الاقتصادي للأسرة و السلوك الإنحرافي للابن.<sup>1</sup>  
**3-5 العلاقة بين دراسة الراهنة و الدراسات السابقة :**

و تتناول أوجه الاتفاق و الاختلاف بين دراسة الباحثة و الدراسات السابقة :

- تتفق دراسة مرزوق فهيم مع الدراسة الراهنة كونها تبحث في السلوك الإنحرافي و تتفق أيضا في المنهج المستخدم، و تختلفان في طبيعة المجتمع الذي طبقت فيه الدراسة الحالية، فالدراسة السابقة طبقت على مجموعة من الأسر تعيش في المناطق العشوائية، أما الدراسة الحالية فعينتها تلاميذ المرحلة الثانوية، كما اقتصرت أيضا في تناولها أساليب التنشئة الأسرية، و هذا يتفق مع أحد أهداف الدراسة الحالية في التعرف على دور التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي.

كما تتشابه دراسة "الريمي" مع الدراسة الحالية في أنها طبقت على تلاميذ المرحلة الثانوية، و تتفقان أيضا في المنهج المستخدم و هو المنهج الوصفي، و تختلفان دراسة الريمي عن الدراسة الحالية كونها ركزت على الأساليب الإجرائية للوقاية من الانحراف، بينما الدراسة الراهنة تهدف إلى معرفة دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتلميذ.

- و تتفق الدراسة الحالية أيضا مع دراسة العابد ، في المنهج المستخدم و هو المنهج الوصفي، و تختلف عنها في طبيعة المجتمع الذي طبقت فيه الدراسة الحالية ، فالدراسة السابقة طبقت على مجموعة من الأحداث بمركز إعادة التربية ببوزوران باتنة، أما الدراسة الراهنة طبقت على تلاميذ المرحلة الثانوية .

<sup>1</sup>. فيروز زرارقة ، " الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق " ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة (الجزائر) ، 2005

- تتفق الدراسة الحالية مع دراسة "نوار الطيب" كونها تناولت ظاهرة الانحراف، وتختلف عنها في المجال البشري، حيث طبق الباحث دراسته على أحداث بمركز إعادة التربية بالحجار، أما الدراسة الحالية فعينتها تلاميذ المرحلة الثانوية، كما استخدم نوار الطيب المنهج التجريبي، بينما استخدمت الدراسة الراهنة المنهج الوصفي.

- تتشابه دراسة "محي الدين مختار" مع الدراسة الحالية في أنها تناولت ظاهرة الانحراف و تختلف عنها كونها طبقت الدراسة على عينتين، عينة من أحداث مركز إعادة التربية بعنابة، و عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة، و تختلف الدراستان في المنهج المستخدم، حيث تم استخدام المنهج المقارن.

- تتفق دراسة مصباح عامر مع الدراسة الراهنة، كونها درست علاقة مؤسسات التنشئة الاجتماعية بالسلوك الإنحرافي للتلميذ، و تتفق أيضا مع الدراسة الراهنة في التطبيق على تلاميذ المرحلة الثانوية، و تختلف عنها في طريقة تناول، إذ فسر وحلل الباحث ظاهرة السلوك الإنحرافي من منظور نفسي، على عكس الدراسة الحالية التي ستتناول هذه الظاهرة من منظور سوسولوجي .

- تتفق دراسة "فيروز زراقة" مع الدراسة الحالية في البحث عن الانحراف، إلا أنها ركزت أساسا على العوامل الأسرية المؤدية للانحراف، بينما الدراسة الحالية تبحث في العوامل الاجتماعية، كما تختلف عنها في أنها طبقت الدراسة على أحداث بمركز إعادة التربية و تلاميذ المرحلة المتوسطة، بينما تقتصر الدراسة الراهنة على تلاميذ المرحلة الثانوية.

- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة من الناحية النظرية، حيث أمدت الدراسة الحالية بإطار نظري يتمثل في التراث المعرفي الخاص بالانحراف و أهم النظريات التي حاولت تقديم تفسيرات منطقية و مبررات اجتماعية لهذه الظاهرة، و من الدراسات من ساهمت في إبراز مظاهر السلوك الإنحرافي المتفشية في مؤسساتنا الثانوية .

- كما أفادت الباحثة في اختيار المنهج المناسب للدراسة الحالية.

- كذلك أفادت الدراسات السبع في صياغة بعض عبارات أسئلة الإستبيان، كما استفادت الباحثة من هذه الدراسات في عملية اختيار العينة.

- استفادت الباحثة من نتائج الدراسات السابقة في تحليل بيانات الدراسة و مقارنة هذه النتائج بنتائج الدراسة الحالية .

#### 5-4 جوانب القوة و الضعف للدراسات السابقة :

حاولت الباحثة في هذا المجال تقييم الدراسات السابقة و ذلك من خلال إبراز جوانب القوة و الضعف لكل دراسة :

##### \* الدراسة الأولى :

من بين جوانب القوة التي ميزت الدراسة، قيام الباحث بتحليل أساليب التنشئة الاجتماعية و انعكاساتها في بناء شخصية الأبناء، و أنماط سلوكهم المختلفة، و من جوانب القوة أيضا في هذه الدراسة، قدرة الباحث على تحديد مفهوم السلوك الإنحرافي.

و المأخذ الوحيد للدراسة يتضح من عنوان الدراسة هذه، حيث أن موضوع البحث هو "التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي"، بينما ركز الباحث في دراسته على الأساليب الأسرية فقط، و بالتالي كان الأفضل لو كان عنوان الدراسة كالتالي : " أساليب التنشئة الأسرية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي .

##### \* الدراسة الثانية :

من جوانب القوة البارزة في هذه الدراسة، هو عرض الباحث بإسهاب العوامل المدرسية المؤدية لانحراف التلميذ، كما استطاع الحصول و الاطلاع على دراسات حديثة مرتبطة بموضوع دراسته.

و المأخذ الوحيد للدراسة هو عرض الباحث فهرس المحتويات، و الجداول والملاحق قبل الفصل الثالث من الدراسة، و الموسوم: تصميم البحث و تحديد خطواته الإجرائية، مخالفا بذلك القاعدة التي اتفق عليها المختصين في المنهجية، أن الفهارس تكون دائما في بداية الدراسة.

\* الدراسة الثالثة :

من جوانب القوة الواضحة في هذه الدراسة، هو تبني الباحث المدخل الايكولوجي لدراسة الظاهرة، كما وفق في تخصيص فصل استعرض فيه علاقة الأحياء المتخلفة بانحراف الأحداث.

ما يؤخذ على هذه الدراسة هي صياغة الفرضية الثانية ( كلما كانت الظروف المادية للسكن سيئة ، ازدادت التوترات النفسية و المشاكل الاجتماعية للحدث )، تتساءل الباحثة هنا هل للسكن ظروف مادية ؟ لذا كان من الأفضل لو صيغت بالشكل التالي: كلما كان السكن سيئا ازدادت التوترات النفسية للحدث.

\* الدراسة الرابعة :

أما دراسة نوار الطيب فقد ألمت بمعظم عوامل الانحراف، أي أنها بحثت في مجال واسع للانحراف و مسبباته، و من ثم محاولة تعميم العوامل المتوصل إليها على كل المنحرفين، فقد ركز الباحث على العوامل المؤدية للانحراف، سواء كانت عوامل ذاتية "داخلية" أو خارجية "بيئية"، غير أن العينة المتكونة من 45 حدثا غير كافية لتعميم نتائج الدراسة فقد كان من المفروض أن يتناول الباحث عينة أكبر حتى تكون النتائج المتوصل إليها أكثر صدقا و واقعية.

\* الدراسة الخامسة :

إن الدراسة لها جانب مهم من حيث المعلومات التي قدمها الباحث حول الخدمات التي يقدمها مركز إعادة التربية، و أهمل كثيرا جوانب أخرى مهمة تتعلق بالحدث المنحرف داخل المركز ، و حصرت الدراسة الانحراف في سببين، و هو عدم توافق حاجات الأحداث و العلاقات الأسرية ، و لم تتطرق إلى العوامل البيئية الأسرية كالحالة المادية.

\* الدراسة السادسة :

من جوانب القوة الواضحة في هذه الدراسة هي محاولة الباحث الإلمام بمؤسسات التنشئة الاجتماعية المؤثرة في السلوك الانحرافي للتلميذ، كما استطاع الباحث التحكم بشكل جيد في موضوع بحثه و ضبط متغيراته.

و المأخذ الوحيد لهذه الدراسة أنه لم يتم عرض الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث

\* الدراسة السابعة :

من جوانب القوة التي برزت في هذه الدراسة، هي قدرة الباحثة على تحديد مفهوم الانحراف بدقة، و طريقة عرض الدراسات السابقة ( أجنبية، عربية، محلية )، حيث تبين من خلال العرض مدى تزايد اهتمام الباحثين بمشكلة الانحراف، و تأكيد الباحثة أنه حاليا تجرى بحوث حول الآثار النفسية و الاجتماعية للانحراف .

و ما يؤخذ على هذه الدراسة، التساؤل الثاني ( هل لمرحلة المراهقة و تغيراتها الفيزيولوجية و النفسية تأثير على سلوك الحدث داخل الأسرة و خارجها )، حيث حسب اعتقادنا هذا التساؤل ليس له علاقة مباشرة بالتساؤل الرئيسي للدراسة.

# الفصل الثاني أوساط التنشئة الاجتماعية

الفصل الثاني : أوساط التنشئة الاجتماعية

- 1- الأسرة
  - 1-1 تعريفها
  - 2-1 وظائف الأسرة
    - 1-2-1 الوظيفة البيولوجية
    - 2-2-1 وظيفة التنشئة الاجتماعية
    - 3-2-1 تعلم الأدوار الاجتماعية
    - 4-2-1 الوظيفة العاطفية
  - 3-1 الأسرة والتغير الاجتماعي
- 2- المدرسة
  - 1-2 تعريف المدرسة
  - 2-2 العناصر البنوية للمدرسة ( مكوناتها )
    - 1-2-2 المعلم
    - 2-2-2 التلميذ
    - 3-2-2 الإدارة المدرسية
  - 3-2 وظائف المدرسة
- 3- جماعة الرفاق
  - 1-3 تعريفها
  - 2-3 وظائفها

تلعب العوامل الإجتماعية دورا بارزا، وهي ذات أثر واضح في سلوك الأفراد، فالسلوك الإنساني ماهو إلا تفاعل تبادلي في الغالب بين الفرد و مجتمعه الذي يعيش فيه، بدءًا من مجتمعه الصغير الأسرة ، مرورًا بالمجتمع الأوسع، و تتماشى مع نمو الفرد، فعند التحاقه بالمدرسة تبدأ مؤثرات الوسط المدرسي بالتأثير عليه، كما تبدأ مؤثرات جماعة الرفاق مع نموه و تكوينه لعلاقات اجتماعية جديدة مع الأصدقاء سواء في الحي أو المؤسسة التعليمية، و خلال ذلك كله تلعب مؤثرات الوسط الاجتماعي دورا مهما في تشكيل سلوك الفرد، ذلك أن الوسط الإجتماعي ليس دوره فقط بناء الفرد، بل يتعداه إلى ضبط سلوكه، وجعله يتوافق مع قيم ذلك الوسط، و بالنظر إلى تعدد الأوساط الإجتماعية التي تحيط بالفرد فإننا نقصر معالجتنا على الأوساط الأكثر تأثيرا في الظاهرة الانحرافية وهي الأسرة ، المدرسة ، جماعة الرفاق، و سنعرض بشيء من التفصيل تلك الأوساط .

### 1- الأسرة :

تعد الأسرة من أهم النظم الإجتماعية في حياة الفرد، فهي إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، و إيجاد عملية التطبيع الإجتماعي، و تشكيل شخصية الأبناء وإكسابهم العادات و القيم و الأنماط السلوكية، فضلا عن ذلك تعتبر أول وسط اجتماعي يؤثر في حياة الفرد و تكوينه و اتجاهاته، و سنعرض فيما يلي تعريفها و بعض وظائفها و واجباتها.

#### 1-1 تعريف الأسرة:

تعددت التعاريف التي تقدم بها الباحثون و العلماء للأسرة، و اختلفت فيما بينها تبعا لاختلاف المتبنيات و الإتجاهات النظرية و الفكرية.

فعاطف غيث يعرف الأسرة على " أنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل و امرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة و أبنائهما"<sup>1</sup> يتضح من هذا التعريف أن الجماعة الإجتماعية التي تتكون من زوج و زوجة، والذين لا ذرية لهم لا يمكن أن تكون مصداقا للأسرة .

أما برجس ولوك فقد عرفا الأسرة على أنها " جماعة من الأشخاص، يرتبطون بروابط الزواج و الدم أو التبني و يعيشون معيشة واحدة، و يتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج و الزوجة، الأم و الأب، الخ و الأخت، يشكلون ثقافة مشتركة"<sup>2</sup> يتبين من التعريف السابق أن الأسرة تشتمل على منظومة من المراكز و الأدوار، التي تعكس طبيعة التفاعل بين أعضائها، و ما يميز تعريف لوك و برجس إضافة إلى ركن مهم و هو العيش في مكان واحد.

و يقول بارسونز أن " الأسرة نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية و نفس عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، و تؤكد هذه العناصر علاقة التداخل و التفاعل بين الشخصية و البناء الاجتماعي و هو الجسر الرابط بينهم."<sup>3</sup>

من خلال تعريف بارسونز يتضح أن الأسرة تتوسط الفرد و المجتمع ، و يضيف بارسونز - دائما - أن الأسرة مجموعة من النسبقات ، مثل نسبق الأم و الطفل ، نسبق الإخوة ، و نسبق الزوجين ، و يتألف النسبقات غالبا من شخصين تنظم بينهما مجموعة من العلاقات الاجتماعية ، و أن نسبق الأم و الطفل أكثر النسبقات تخصصا في المجتمع."<sup>4</sup>

1 : عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، مرجع سبق ذكره ، ص 177 .

2 : المرجع السابق ، ص 178 .

3 : مصطفى الخشاب ، دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ص 86 .

4 : المرجع السابق . ، ص 88 .



أما أجبرن فيعرف الأسرة بأنها " رابطة اجتماعية من زوج و زوجة و أطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها، أو بدون أطفال، وقد تكون الأسرة أكبر من ذلك ، فتشمل أفراداً آخرين كالجد و الأحفاد و بعض الأقارب على أن يكونوا مشتركين في عيشة واحدة مع الزوج و الزوجة ".<sup>1</sup> وعلى خلاف التعاريف السابقة فقد وسع وليام أوجبرن نطاق الأسرة لتشمل الأجداد والأقارب، في حين نلمس من التعاريف السابقة أن نطاق الأسرة حدد في الزوج و الزوجة و الأبناء .

استنباط أهم العناصر التي تناولتها التعاريف السابقة:

- 1/ وجود رابطة زواجية .
- 2/ وجود صلات قرابة دموية .
- 3/ تتكون الأسرة من أشخاص يتفاعلون و يتصلون ببعضهم البعض مثل الزوج و الزوجة، أم و أب، ابن و ابنة، أخ و أخت، وهذه الأدوار يقرها المجتمع و يوافق عليها.
- 4/ يعيش أفراد الأسرة عادة مع بعضهم في منزل واحد .
- 5/ تشارك الأسرة في الثقافة العامة النابعة من المجتمع الذي توجد فيه.

#### 1-2 وظائف الأسرة :

للأسرة على مر العصور وظائف تكفلت بها، و تختلف هذه الوظائف باختلاف المراحل الزمنية، و العصور التي تعاقبت عليها، و تختلف كذلك باختلاف البيئة الاجتماعية. قديماً كانت وظائف الأسرة تشتمل على معظم نواحي الحياة، فكانت تتحمل مسؤولية التربية من الناحية الصحية و الجسمية، إضافة إلى توفيرها الطعام و الشراب و الكساء و المأوى، فضلاً عن تعليم الإبن مهنة غالباً ما تكون مهنة الوالد، و تتعلم البنت أمور البيت و قد تساعد في أعمال الزراعة مع أمها، إضافة إلى وظيفة الإنجاب.

كان ما تقدم عرض موجز لوظائف الأسرة في المجتمعات القديمة، أما في المجتمعات الحديثة فقد تقلص دور الأسرة حتى بدأت تفقد الكثير من وظائفها، و في هذا المنحى يذهب عبد الله الرشدان بالقول: " إن الأسرة القديمة كانت تقوم بوظائف عديدة زراعية و صناعية و حربية و دينية و تربوية و صحية و ترفيهية و غير ذلك، أما في المجتمعات الحديثة و نتيجة تعقد الحياة و ظهور التخصص في شتى الميادين، فإنه لم يعد للأسرة نتيجة حلول مؤسسات جديدة، سوى وظيفتين أساسيتين، الوظيفة البيولوجية و الوظيفة الثقافية."<sup>2</sup>

و يؤكد وليام أوجبرن أن مأساة الأسرة الحديثة تكمن في فقدانها الأغلب و وظائفها التي كانت تقوم بها، وهي الوظيفة الاقتصادية حيث كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، و بالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع و المتاجر، هذا و كانت الأسرة تقوم بتعليم أفرادها، ولا يعني ذلك تعليم القراءة و الكتابة وإنما يعني الحرفة أو الصنعة، و نتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن أوجبرن يرى أنها أصبحت مفككة و الدليل على ذلك هو زيادة عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق."<sup>3</sup>

و على نقيض هذا العرض يذهب كل من " تالكوت بارسونز" و "ماكيفر" بالقول " أن فقدان العديد من وظائف الأسرة لا يعني تفكك الأسرة و لكنه على العكس من ذلك فإن تخصص الأسرة بوظائف محددة، يساعد على تأدية هذه الوظائف بفعالية، وقد لاحظ

<sup>1</sup> : الوحيشي أحمد البيري ، الأسرة و الزواج ، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 1998 ، ص 48

<sup>2</sup> : عبدالله الرشدان ، نعيم عفيفي ، المدخل إلى التربية و التعليم ، دار الشروق ، عمان ، 2002 ، ص 277 .

<sup>3</sup> : سناء خولي ، الأسرة و الحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 ، ص 58 .

"ماكيفر" أنه بعد أن فقدت الأسرة وظيفة بعد أخرى عثرت في النهاية على وظيفتها الحقيقية وهي أنها علاقة أولية تقوم على الارتباط العاطفي بين الزوج و الزوجة و أطفالهما.<sup>1</sup> نحن مع هذا الطرح في أن الأسرة لم تفقد وظائفها جملة واحدة، بل كان ذلك على مراحل متعددة و بشكل تدريجي، كما أن فقدان - حسب رأينا - لم يحدث بدرجة واحدة في جميع الأمم و الشعوب، بل اختلفت أشكاله و أدواره باختلاف المجتمعات في ثقافتها و عقائدها، بعدما كانت الأسرة في الماضي، أهم مؤسسات التوجيه و التربية، أما اليوم فتنافسها مؤسسات المجتمع، كدور الحضانه، المؤسسات التعليمية، وسائل الإعلام... الخ و أصبحت أكثر تأثيرا من الأسرة، إلا أنها تبقى منبع العطف، و فيما يلي أهم الوظائف التي تضطلع بها الأسرة:

### 1-2-1 الوظيفة البيولوجية:

تعتبر الوظيفة البيولوجية من الأغراض الأساسية التي من أجلها شرع الزواج، و هيئت المقدمات لأجله حفظا للنوع الإنساني من خلال الإنجاب، فهي الوظيفة الأساسية التي تستأثر بها الأسرة في غالبية المجتمعات للمحافظة على النوع، ولقد تعرضت هذه الوظيفة لعمليات تنظيمية متأثرة في ذلك بالتغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية، و تتوقف عملية الإنجاب على العمر الزمني الذي يفضل عند الزوجان الإنجاب به، وهذه السن قد تحدد رسميا بالقانون أو قد تحدد بطريقة غير رسمية.<sup>2</sup> و نظرا للتغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية و تدرجها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية، و تقلص عدد الأطفال و الذي يعود إلى عملية تنظيم النسل، و لعل هذا الأمر يعود إلى الظروف الاقتصادية و الاجتماعية التي اتسمت بها العقود الأخيرة كخصوصية المؤسسات و تسريح العمال... الخ .

### 1-2-2 وظيفة التنشئة الاجتماعية:

أجمع علماء الاجتماع على ضرورة التنشئة الاجتماعية، و التي يتعلم الطفل من خلالها خبرات الثقافة، و قواعدها في صورة تؤهله فيما بعد لمزيد من الإكتساب، و تمكنه من المشاركة التفاعلية مع غيره من أعضاء المجتمع .

حيث تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية، و ذلك لأنها أول وسط يحيط بالطفل، إذ تقوم بتربيته و تنمية سلوكه و التأثير في توجيهه، وهي تشكل جوهر الحياة الاجتماعية و عمودها الفقري، و هي أيضا: " العملية الاجتماعية الأساسية التي يصبح الفرد عن طريقها مندمجا في جماعة اجتماعية من خلال تعلم ثقافتها و معرفة دوره فيها."<sup>3</sup> و يؤكد "أحمد همشري" ذلك بقوله: "أن الأسرة تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الفرد في الإطار الثقافي العام للمجتمع، و ذلك عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، فعن طريق الأسرة يكتسب الفرد لغته و عاداته، و عقيدته، و يتصرف على طرق التفكير السائدة في مجتمعه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار و المعتقدات و القيم و المعايير، فتتغلغل في نفسه، و تصبح من مكونات شخصيته."<sup>4</sup>

و من المنطق عليه أن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتأثر و يؤثر اجتماعيا، يتأثر بأهله و بمجتمعه و بتاريخه، و بكل ما يحيط به ليؤثر بعد ذلك في بناء شخصية أبنائه، و من ثم يرسم لهم الأطر التي يتحركون ضمنها، لذا فإن معظم الأسر في مجتمعنا تؤدي وظائفها

1 : الوحيشي أحمد بيري ، مرجع سبق ذكره ، ص 79 .

2 : سلوى عثمان الصديق ، مرجع سبق ذكره ، ص 61 .

3 : فاروق مداس ، قاموس مصطلحات علم الاجتماع ، دار مدني ، الجزائر ، 2003 ، ص 83 .

4 : عمر أحمد همشري ، التنشئة الاجتماعية للطفل ، دار صفاء ، عمان ، 2003 ، ص 329 .

الإجتماعية مع أبنائها من خلال إكسابهم أنماط تعامل غير مكتوبة ويمكن ملاحظتها على الواقع اليومي المعاش.

### 1-2-3 تعلم الأدوار الإجتماعية :

تعد الأسرة بنية إجتماعية أساسية في البناء، و هي نظام متكامل في جميع المجتمعات مهما كان شكلها تقوم على ميثاق الزواج و عن طريق الأسرة تنتقل المعايير و قيم المجتمع إلى صغار المجتمع، و من ذلك الأدوار الإجتماعية التي يمارسها الأفراد. و يرى بارسونز " أن الأسرة كالأنساق الإجتماعية البنائية الأخرى تتكون من مجموعتين من الأدوار : الأدوار الفطرية و التي يغلب عليها الخصائص الجنسية، و الأخرى الأدوار الإجتماعية المكتسبة، و تزيد هذه الأدوار من تماسك البناء الاجتماعي و استمراره. " <sup>1</sup>

و يذكر بعض العلماء أن الأسرة هي التي تمنح الأفراد في بعض المجتمعات المراكز الإجتماعية التي يشغلونها داخل المجتمع، و الأدوار المرتبطة بهذه المراكز الإجتماعية و يذكر "ميردوك" : "أن المكانة الإجتماعية للفرد قد تتوقف على الوضع الأسري وأكثر مما تتوقف على انجاز الفرد و كفاءته " <sup>2</sup>

و بناءً على ذلك يتضح أن الأسرة تساعد على إكساب الفرد الأدوار الإجتماعية لكي يشغل أمكنة موقعيه في الجماعة التي يعيش بوسطها، و غني عن البيان أن التوقعات الإجتماعية للدور تستقي عناصرها من المعايير و القيم الإجتماعية والمعتقدات الدينية والخبرات الإجتماعية، و جميعها تعمل على تحديد أبعاد مكانة الفرد التي تتضمن الحقوق والواجبات الإجتماعية.

ومن هنا تبرز أهمية الأسرة في حياة الفرد كعضو في المجتمع تتحدد خصوصية وجوده من خلال الدور الاجتماعي الذي رسمته شخصية في سنوات تكوينه الأولى.

### 1-2-4 الوظيفة العاطفية:

"ونعني بها التفاعل العميق بين الآباء و الأبناء في منزل مستقل، و هذا مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيس للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة وهي وظيفة على درجة كبيرة جدا من الأهمية بالنسبة للفرد ، و بالنسبة للمجتمع على السواء، و ذلك لأن الأسرة تصبح بذلك ملاذاً من خلاله يتزود الأفراد بشحنات من الأمن و الحب و التدعيم العاطفي. " <sup>3</sup>

إن إشاعة الود و العطف بين الأبناء له أثره البالغ في تكوينهم تكويناً سليماً، فإذا لم يراعي الوالدين ذلك فإن أطفالهم يصابون باختلالات نفسية و اجتماعية، فالأسرة هي منبع الدفء و الحنان و العطف.

و في هذا المنحى تذهب سناء خولي بالقول: " أنه برزت وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل وهي الوظيفة العاطفية. " <sup>4</sup>

### 1-3 الأسرة و التغيير الاجتماعي:

تؤثر التغييرات الإجتماعية التي تحدث بالمجتمع على الأسرة بشكل مباشر من حيث وظائفها و نظرتها للحياة و تطلعاتها و نمط العلاقات بين الأفراد و توزيعها لدخلها ، فقد أدى التحديث و التقدم العلمي و التكنولوجي في هذا العصر إلى تغييرات كثيرة في وظائف الأسرة و بنائها و نظامها القيمي.

1 : سلوى عثمان الصديق، مرجع سبق ذكره ، ص 59 .

2 : طلعت إبراهيم لطفي ، مدخل إلى علم الاجتماع ، دار غريب للطباعة و النشر ، دون تاريخ ، ص 183 .

3 : عبد القادر القصور ، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1999 ، ص 75 .

4 : سناء خولي ، مرجع سبق ذكره ، ص 285 .

و يذهب عبد القادر القصير بالقول: "إن عمليات التنمية الاقتصادية و الاجتماعية بما يصحبها من انتشار التعليم و التصنيع، و الحضريّة، قد غيرت تركيب الأسرة تغييرا لا يمكن تجاهله، و يتجلى هذا التغيير في تركيب الأسرة من النواحي الآتية :

أن الأسرة الحديثة الآن هي في حالة تحول مستمر من أسرة ممتدة إلى أسرة نووية أو زواجية ، حتى أصبحت الأسرة الممتدة لا توجد إلا نادرا في البلاد المتقدمة.<sup>1</sup>

أما في الوطن العربي فالافتراض الشائع أن نمط الأسرة الممتدة هو السائد، إلا أن الأبحاث الميدانية الحديثة تشير إلى نمط الأسرة العربية المعاصرة هو النمط النووي، فقد أشارت دراسة فهد الثابت إلى أن 59.1% من العائلات الكويتية هي من النمط النووي، بينما كانت 18.4% تمثل نسبة الأسرة كما أشار باحث آخر إلى أن 75% من الأسر التي تعيش في ضواحي بيروت هي نمط نووي، بينما لا تبلغ نسبة الأسر الممتدة إلا 10% فقط.<sup>2</sup>

و لا يختلف الوضع في الجزائر كثيرا، حيث أكد محمد السويدي: " أن الشكل الأسري بدأ في التغيير متأثرا بالتطورات الحديثة التي عرفها المجتمع الجزائري عندما اتجه نحو التصنيع و التحضر بعد الاستقلال مباشرة، كما عرف حراكا اجتماعيا في مختلف المدن الجزائرية."<sup>3</sup>

و في السياق نفسه يقول مصطفى بوتفوشة: "لقد سمحت عملية إدخال التقنيات الجديدة في الاقتصاد الكلي و الاقتصاد الجزئي أو المنزلي بالاسراع و التعجيل بعملية تطور المواقف و التصرفات داخل المجتمع، و كذلك داخل العائلة الجزائرية ."<sup>4</sup>

"و انتقال الأسرة الجزائرية من الممتد إلى النووي لم يكن واضحا و لم يكن ليتطور بشكل سريع إلا بعد نزوح الأسرة إلى الوسط الحضري، و مما لا شك فيه أن النمو الحضري السريع في الجزائر كان نتيجة لتحرك السكان بين المدن من جهة و من الريف إلى المدينة من جهة ثانية، هذا النمو هو صميم عملية اقتصادية و اجتماعية وثقافية."<sup>5</sup>

"و في هذا الصدد تشير الإحصاءات أن الأسرة تقلص حجمها حيث تبين أن :

63,39 من العائلات الزوجية المصغرة .

14,4 من العائلات الزوجية التي أضيف إليها أفراد آخرون .

15,4 من عائلات مكونة من أسرتين .

5,8 من العائلات المكونة من ثلاث أسر فأكثر ."<sup>6</sup>

"أما التحولات التي طرأت على الأسرة من حيث وظائفها و نظامها القيمي، تتجلى بالدرجة الأولى في أساليب التنشئة الأسرية، حيث كان الآباء يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلط، إلا أن بعد حركة التعليم و الإتصال داخل المجتمع، ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار و الآراء و القيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل ظروف متغيرة، و هذا ما أحدث تغييرا في نموذج العلاقة بين الآباء و الأبناء و بين الآباء و الأمهات من علاقة خضوع و سيادة إلى علاقة حوار ."<sup>7</sup>

ومن ثم نلاحظ إحلال النموذج الديمقراطي التحرري في الأسرة محل النموذج التسلطي، الذي كان يسود داخل الأسرة التقليدية (الممتدة)، إذ أصبح الشباب يتطلع إلى الإستقلالية و الحرية

<sup>1</sup> عبد القادر القصير ، مرجع سبق ذكره ، ص 85 .

<sup>2</sup> الوحيشي احمد بيبي ، مرجع سبق ذكره ، 131 .

<sup>3</sup> محمد السويدي ، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، تحليل سوسولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص 85 .

<sup>4</sup> : Mostafa Boutefnouchet , La Famille Algérienne , Société Nationale , Alger , 1982 , p 238 .

<sup>5</sup> : محمد السويدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 88 .

<sup>6</sup> : طبال لطيفة ، "التنشئة الأسرية و التحصيل الدراسي" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم علم الاجتماع ، جامعة البليدة ، 2005 ، ص 86 .

<sup>7</sup> : عبد القادر القصير ، مرجع سبق ذكره ، ص 86 .

في التعبير و حقه في المشاركة و اتخاذ القرارات الخاصة بشؤون الأسرة، بعدما كانت القرارات تتخذ من قبل الوالدين، إذ يؤكد في هذا المنحى عبد القادر القصير: " أن هناك تزايد ملحوظ في حرية الفرد في انتقاء شريك حياته خاصة بين الإناث و هي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل."<sup>1</sup>

" كما أدى خروج المرأة للعمل و حصولها على الفرص المادية في التعليم، وهو من أهم أثار التغيير الاجتماعي المباشر إلى تغيير الأسرة العربية ، كما أن مشاركتها في تخطيط ميزانية الأسرة في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال، يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص، وليس معنى هذا أن الزوجة غير العاملة لازالت تابعة للرجل، و تماثل الزوجة في الأسرة الممتدة التقليدية."<sup>2</sup>

هذا و أدى خروج المرأة للعمل إلى ظهور مؤسسات متخصصة مدعمة و مكملة لوظائفها كرعاية الأبناء و تربيتهم ( كرياض الأطفال و دور الحضانة و المدارس والأندية ... الخ ومع هذا لاتزال الأسرة أهم مؤسسة اجتماعية من حيث تأثيرها على الطفل في السنوات النمائية الأولى من حيث حياته، و يمتد هذا التأثير بدرجات متفاوتة بعد التحاقه إلى مؤسسات اجتماعية أخرى."<sup>3</sup>

و الثابت لدى الدارسين في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، أن الأسرة المعاصرة قد فقدت بعض وظائفها و تغيرت في بنائها، فالأسرة النووية من أهم الدعائم التي تقوم عليها أسر اليوم، و الأسرة الجزائرية لها خصائص الأسرة النواة التي تحدث عنها علماء الاجتماع، و لعل من أحسم العوامل التي أدت إلى تناقص حجم الأسرة في الوقت الحاضر ذلك الاتجاه في تنظيم و تحديد النسل، و حملات التوعية على التلفزيون.

## 2- المدرسة

### 2-1 تعريف المدرسة :

نظرا لتطور الحياة و تعقدها و تراكم الخبرة البشرية و التراث الثقافي، و نظرا لتعذر تواجد الآباء أمام أبنائهم طول اليوم ، حيث أخذتهم أعمالهم عن منزلهم، و لأنه لم يعد في الإمكان أن يتعلم الناشئة بمجرد التقليد و المحاكاة ، أنشأ المجتمع مؤسسة متخصصة و أسند إليها مسؤولية تنظيم المحتوى الثقافي و الحضاري للمجتمع و تقديمه بطريقة مناسبة للأجيال"<sup>4</sup>

فالمدرسة عبارة عن نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي فهي مؤسسة اجتماعية تتميز بوضوح عن الوسط الاجتماعي خارجها، و هي الحلقة الثانية بعد الأسرة في تطور الطفل فكريا و اجتماعيا و تعاونه على الإدماج في المجتمع الكبير، فهي بهذا المعنى تمثل حلقة وصل بين المنزل و المجتمع."<sup>5</sup>

و يعرفها إميل دوركايم: " هي عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن ينقل إلى الأطفال قيما ثقافية و أخلاقية و اجتماعية، يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد و إدماجه في بيئته ووسطه."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> : المرجع السابق ، ص 87 .

<sup>2</sup> : محمد أحمد البيومي ، عفاف عبد العليم ناصر ، علم الاجتماع العائلي ، دراسة التغيرات في الأسرة العربية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 32 .

<sup>3</sup> : سميرة أحمد السيد ، علم اجتماع التربية ، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998 ، ص 70 .

<sup>4</sup> : أحمد الفيش ، أصول التربية ، ط2 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1999 ، ص7 .

<sup>5</sup> : عبد الله الرشيدان ، نعيم عفيفي ، مرجع سبق ذكره ، ص280 .

<sup>6</sup> : مراد زعيمي ، مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، منشورات جامعة باجي مختار ، عنابة ، 2006 ، ص139 .

هذا وتشكل المدرسة نظاما معقدا و مكثفا من السلوك الإنساني، المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية داخل البنية الاجتماعية ، و هذا يعني بدقة أن المدرسة، كما تبدو لعالم الاجتماع تتكون من السلوك و الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الإجتماعيون ومن المعايير و القيم الناظمة للفعاليات و التفاعلات الاجتماعية و التربوية داخلها.<sup>1</sup>

يلاحظ من هذا التعريف أن اهتمام علماء الاجتماع، ينصب عموما على منظومة الأفعال التي يقوم بها التلاميذ و الأساتذة و الإداريين فيما بينهم، وعن المعايير التي تنظم هذا التفاعل. و من التعاريف السابقة يتضح لنا الاتفاق عموما حول أن المدرسة في الواقع ما هي إلا مجتمع صغير متكامل و صورة معدلة، و أكثر نظاما و تنظيما للمجتمع الذي أنشأها، أي أن الجو السائد في المدرسة ( من تفاعلات و علاقات اجتماعية )، جو إنساني الطابع اجتماعي الغاية فهو مرآة للحقيقة الاجتماعية السائدة في المجتمع المحلي أو العام.

**2-2 العناصر البنوية للمدرسة ( مكوناتها ) :**

سنتناول في هذا المجال المدرسة كتنظيم بشري، و من ثم يشمل التحليل على طبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة داخل النسق و مكوناته، هذا الأخير الذي يعتبر بمثابة وحدة متكاملة، تتضمن مجموعة من الأفراد متفاعلة فيما بينها يحكمها تنظيم معين ينظم العلاقات و أنماط السلوك داخلها، فالمدرسة بوصفها مؤسسة تربوية اجتماعية تتضمن مجموعة من الوحدات الأساسية المحركة لها و التي تشمل الجانب الإداري بتعبير تالكوت بارسونز و النسق الفني و النسق الانتظامي ( المعياري )، و حسب علي شتا فالنسق الإداري للمدرسة يشمل: " الإجراءات المدرسية بما فيها من مديرين و مراقبين و موجهين و النسق الفني للمدرسة يشير للهيئة الفنية المسؤولة عن التدريس كمهنة، والتي تتولى مسؤولية إعداد التلاميذ و تدريبهم، أما النسق الانتظامي للمدرسة يشير للقواعد المنظمة للعلاقات و الرابطة المعيارية بين المدرسين و الإدارة المدرسية و بينهم و بين التلاميذ."<sup>2</sup>

ومن خلال ما سبق، يتبين لنا بأن المدرسة تتضمن ثلاث أنساق مهمة . و الظاهر أن المدرسة تتكون أيضا من نسق مادي ، الذي يشمل التجهيزات و المباني ... الخ وكذا الجانب المالي ، لكن مادام محور اهتمامنا ينصب حول الجانب البشري وبالأخص الجانب العلائقي فقد تم التركيز على هذا الجانب، و يتأكد مرة أخرى من الذي سبق بأن النسق البشري هو أحد العناصر البنائية للمدرسة بوصفها تنظيم اجتماعي، و مادام كذلك فإن هذا الأخير، يتضمن بدوره عناصر فرعية مكونة له و متداخلة، تتفاعل فيما بينها بانتظام، و في ضوء ذلك تم التركيز على المعلم وخاصة أستاذ التعليم الثانوي لأنه المستهدف بالدراسة، و كذلك المتعلم ( التلميذ ) أخيرا الإدارة المدرسية باعتبارها تنظيم رسمي ينظم العلاقات داخل الحقل المدرسي.

### 2-2-1 المعلم :

يعتبر محمد سامي منير أن: "المعلم العنصر الأساسي في الموقف التعليمي، وهو المهيمن على المناخ في الفصل الدراسي ، و المحرك الأساسي في الموقف التعليمي، والمحرك لدوافع التلاميذ، و المشكل لاتجاهاتهم، و هو المثير لدواعي الإبتهاج والحماسة و التسامح و الإحترام و الألفة و المودة."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : علي سعد وطفة ، علي جاسم الشهاب ، علم اجتماع المدرسي ، بنوية الظاهرة ووظيفتها الاجتماعية ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 2004 ، ص20 .

<sup>2</sup> : علي شتا ، فادية عمر الجولاني ، علم الاجتماع التربوي ، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية ، الإسكندرية ، 1998 ، ص 153 .

<sup>3</sup> : محمد سامي منير ، المدرس المثالي ( نحو تعليم أفضل ) ، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ، 2000 ، ص 9 .

أما "فيليب جاكسون" يرى بأن: "المعلم هو صانع قرار يفهم طلبته و يفهمهم ، قادر على إعادة صياغة المادة الدراسية و تشكيلها، بشكل يسهل على الطلبة استيعابها يعرف ماذا يعمل و يعرف متى يعمل."<sup>1</sup>

أما رابح تركي فيرى : " بأن المعلم الصالح هو الذي يدرك أهداف التعليم في المرحلة التي يعمل بها، إدراكا جيدا و يستطيع أن يساير عصره و تطوره و علومه، و تغيراته العلمية و التكنولوجية."<sup>2</sup>

و من هذه التعاريف كلها نستشف بأن المعلم شخصية مهمة في العملية التربوية ، فإليه تسند أصعب المهام ، و هذا ما ذهب إليه محمد سامي في تعريفه فيرى بأن: " المدرس هو العنصر الأساسي و المحرك و المشكل و المثير، فهو الفاعل في الموقف التعليمي."<sup>3</sup> و هنا نلاحظ أن محمد سامي يركز على مكانة و دور الأستاذ داخل المدرسة، ونحن معه في هذا الطرح، لكننا مع ذلك نرفض أن يكون المعلم وحده هو العنصر الأساسي، فحسب رأينا فإن التلميذ يعتبر عنصرا مهما و فاعلا في العملية أوالموقف التعليمي و تختلف الآراء حول تحديد الخصائص التي يجب أن تتوفر في المعلم .

أما"أساهيلارد" Asahillard يقول: "إن التدريس بالضرورة مهمة إنسانية حيث تسود النزعة الإنسانية في العلاقة الفاعلة بين المعلم و طلبته، و بالقدر الذي تغلب هذه النزعة على مثل هذه العلاقة، يكون المعلم قادرا على أن يعلم و تتوافر عند الطلبة الرغبة في أن يتعلما، و عليها تتوقف القدرة على تبادل الأفكار، و تفهم مشاكل الطلبة و تقدير أحاسيسهم بشكل مفتوح مع المعلم."<sup>4</sup>

أما دافيد بارتينز David Bartinez يقول: " فيرى بأن المعلم رجل إجرائي لأنه ينجز عدة أعمال إجرائية في الصف كل يوم."<sup>5</sup>

هذه الإتجاهات تحدد كل منها الخصائص اللازم توفرها في المعلم، و من الوهلة الأولى نلاحظ بأن هذه الإتجاهات تتعارض في الخصائص التي يجب أن تتوافر في المعلم، فحينما نحلل ما جاء به "فيليب جاكسون" أو الإتجاه الأول، يتبين أنه عرض قضية المعرفة باعتبارها عامل مهم لدى المعلم، فمعرفة هذا الأخير لطلبته و فهمه لهم شيء مهم، كما أن المعلم يجب أن يكون ملما و قادرا على صياغة المادة الدراسية، و يشكلها بصورة تجعل الطلبة يستوعبوننها ببسر و سهولة، و أن يخلق بيئة تربوية تساعد التلميذ على التحصيل و تيسير فهمهم للمادة الدراسية " فدوره يتعدى إلى توجيه هذه العملية، أي يقوم المعلم بمعرفة الطلاب أنفسهم و حاجاتهم و قدراتهم، و معرفة شروط التعلم و التعليم الداخلية و الخارجية، و معرفة أساليب التعليم و طرقه و أنماطه و أدواته المناسبة."<sup>6</sup> هذا على حد تعبير حسن المنسي في كتابه إدارة الصفوف، ونحن نشاطر الاثنین في طرحهما، و لكن مع ذلك فإنهما ركزا على الجانب التربوي، أو حاولا أن يخلقا بيئة تربوية، تساعد التلميذ على التحصيل.

و الظاهر أن المعلم عليه أن يراعي العلاقة الفاعلة التي تجمعها مع طلبته، من خلال سيادة النزعة الإنسانية، و هو ما ذهب إليه "هيلارد"، فبقدر ما توفرت هذه العلاقة الاجتماعية بين الطرفين أمكن حينئذ للمعلم أن يبلغ رسالته، و كان أقدر على التدريس كما تسود الرغبة لدى

1. محمد عبد الرحيم عدس ، المعلم الفاعل و التدريس الفعال ،دون دار نشر ، عمان ، 1996 ، ص 35 .

2. تركي رابح ، أصول التربية و التعليم ،، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1990 ، ص378 .

3. محمد سامي منير، مرجع سبق ذكره ، ص35 .

4. محمد عبد الرحيم عدس ، المعلم الفاعل و التدريس الفعال ، مرجع سبق ذكره ، ص35 .

5. المرجع السابق ، ص36 .

6. حسن عمر المنسي ، إدارة الصفوف ، ط3 ، الكندي للنشر و التوزيع ، عمان ، 2000 ، ص19 .

المتكويين في التعلم، فوجود جو علائقي إنساني يخلق لدى الطالب الثقة بالنفس، و الشعور بالكيان، و هذا ما ذهب إليه محمد عبد الرحيم عدس إذ يقول: " وجود جو من الألفة و المودة يبعث على إقامة علاقات ايجابية بين الطلبة أنفسهم من جهة و بين معلمهم من جهة أخرى " 1

هذا فيما يخص الإتجاه الثاني، أما إذا عرجنا إلى الإتجاه الثالث وجدنا، صاحبه يتحدث عن السلوك كإجراء ، فالمعلم يخطط و ينظم و يرشد و يوجه السلوك، و كذلك على بيئة بالعلاقة الموجودة بينه و بين التلاميذ، فإذا اتسمت هذه العلاقة بالإيجاب فإنه يعكس على نشاط الطلبة و سلوكهم بالإيجاب و العكس صحيح. وعلى العموم يجب على المعلم أن يتصف بصفات إنسانية، وأن يدرك العلاقة التي تجمعها بطلبته فيكون المثال و القدوة لهم.

### 2-2-2 التلميذ :

بعدما تطرقنا إلى المعلم، سنشرع الآن في تعريف الطرف الثاني في العملية التربوية، و حسب علي شتا فإنه: " تشكل هذه الفئة الجماعة التربوية الأساسية بالمدرسة و تضم غالبية أعضاء المدرسة، إلا أنهم في أدنى مستويات سلم التدرج بداخلها ، كما أنها توفر لهم فرص الإختيار داخل المدرسة و ليس لهم دور ايجابي في صنع القرارات التعليمية داخل المدرسة، لأن ذلك الدور ينحصر في الغالب في بند مدير المدرسة، و أحيانا يكون للمدرسين دور ايجابي مع المدير في اتخاذ مثل هذه القرارات." 2

فحسب علي شتا فإن التلاميذ يشكلون أغلبية أعضاء المدرسة، من حيث العدد لكنهم في الوقت نفسه ينحدرون في ترتيب سلم الأدوار أو المكانة داخل النسق التربوي .

أما "برنارد و بريكون" Bernard et Bricon في كتابهما تكوين المكونين فيرون: " أن جماعة الصف تتكون من مجموعة من التلاميذ، تتسم بالتنظيم الجيد من حيث العلاقات الداخلية التي تربطها بمجموعات أخرى ، كما أن جماعة الصف تحبذ إلى جانب العمل المدرسي، تطبيق و عمل نشاطات أخرى." 3

و الملاحظ أن التعريف الأول ركز على مكانة التلميذ داخل النسق المدرسي فإن التعريف الثاني يركز على التنظيم، و يعتبر التلاميذ جماعة منظمة، و أن هذه الجماعة ليست دائما تريد أن تعمل أو تدرس، ولكن باستطاعتهم تطبيق أعمال أخرى، خارج الإطار المدرسي و بالأحرى أعمال خارج أو غير الأعمال و النشاطات التربوية.

أما أحمد إسماعيل حجي، فيعتبر التلاميذ " أهم مدخلات بيئة التعليم و التعلم بل أنهم أهم مدخلات العملية التعليمية، إذ بدون التلاميذ لا يكون هناك فصل، ولا يكون هناك تعليم، و تلاميذ المدارس ذوو أعمار مختلفة، وفقا لأعمارهم ينقسم التعليم إلى مراحل كما تنقسم كل مرحلة إلى صفوف دراسية." 4

و هنا يلاحظ بأن هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن التعريف الأول، كونه اعتبر التلاميذ أهم مدخلات بيئة التعليم، و بدون هذه الفئة لا يتشكل القسم، ولا يكون هناك تعليم من أساسه، فهم المحرك الأساسي له، و كل طور تعليمي يضم تلاميذ ذوو أعمار مختلفة، و كل مرحلة تعليمية هي خريجة مرحلة سابقة لها.

1 : محمد عبد الرحيم عدس ،المعلم الفاعل و التدريس الفعال ، مرجع سبق ذكره ، ص73 .

2 :علي شتا ، فاديه عمر الجولاني ، مرجع سبق ذكره ، ص178 .

3 : Bernard Honorée et Joël .Former des enseignants. Approche psychosociologique et institutionnelle. Science de Lhomme privé et édition, Toulouse, 1999 , p 23 .

4 : أحمد إسماعيل حجي، مرجع سبق ذكره ، ص29 .



## 2-2-3 الإدارة المدرسية:

ذكر سابقا بأن المدرسة كنسق تتضمن مجموعة من الوحدات المكونة لها، والمتمثلة في النسق الفني ( المدرسين أو المشرفين على التدريس كمهنة، والتي تتولى مسؤولية إعداد التلاميذ و تدريبهم، وتم تناول كذلك النسق التنظيمي، وتبين أنه يشير إلى القواعد المنظمة للعلاقة و الرابطة المعيارية بين المدرسين و الإدارة و بينهم و بين التلاميذ، و في مبحثنا هذا سيتم التطرق بشيء من التفصيل إلى الإدارة المدرسية\*، وما تتضمنه من إجراءات مدرسية و ما تحتويه من مديرين و مراقبين و موجهين، ونستهل مبحثنا بتعريف الإدارة المدرسية، و ما الفرق بينها و بين الإدارة التعليمية والتربوية؟، والتعرف على أهم أنماط الإدارة .

## 2-2-3-1 تعريفها :

كثير هي التعاريف التي عرفت الإدارة المدرسية ، و لا يسعنا في هذا المقام تناولها كلها و سنكتفي باستعراض بعضها فقط و من هذه التعاريف ما جاءنا به محمد حسن العميرة في كتابه مبادئ الإدارة المدرسية بأنها: " الجهود المنسقة التي يقوم بها مجموعة من العاملين في الحقل التعليمي ( المدرسة ) إداريين و فنيين ، بغية تحقيق الأهداف التربوية داخل المدرسة تحقيقا يتماشى مع ما تهدف إليه الدولة من تربية أبنائها تربية صحيحة و على أساس سليم."<sup>1</sup> و يعرفها "بيرسي" بأنها " حصيلة العمليات التي يتم بواسطتها وضع الإمكانيات البشرية و المادية في خدمة أهداف عمل من الأعمال، و الإدارة تؤدي وظيفتها من خلال التأثير في سلوك الأفراد."<sup>2</sup>

يتبين للباحثة من التعريف الأول أن الإدارة المدرسية تتضمن جهود منسقة و منظمة لمجموعة من الأفراد داخل المدرسة من إداريين و مدرسين و هذا بغية تحقيق غاية معين تهدف إليها الدولة. أما التعريف الثاني فيرى بأن الإدارة المدرسية تتضمن نشاط أو عمل يحقق أغراض تربوية.

أما محمد حافظ فيعرفها بأنها: " المواصفات و المؤهلات و الخبرات اللازم توفرها في أعضاء الإدارة المدرسية، وهيئة التدريس لكل مرحلة، و كل نوع من المدارس، وطرق اختيارهم و إعدادهم و تدريبهم ووسائل تقويمهم."<sup>3</sup>

و يعرفها أحمد كامل الرشيدى بأنها: "مجموعة الإجراءات التي تقوم بها جماعة العاملين في المدرسة، من ناظر أو وكيل و مدرس و موظفين بالاشتراك مع التلاميذ لتحقيق أهداف الفرد، و أهداف المجتمع من خلال العملية التعليمية التربوية."<sup>4</sup>

من خلال التعاريف السابقة التي تم تناولها، فإننا نلاحظ أن الإدارة المدرسية تعتبر أحد المكونات البنائية للمؤسسات التربوية، فهي الميكانيزم الداخلي الذي ينظم و يسير و يوجه و يخطط و يضبط و يسيطر على النظام داخل المؤسسة، كما أنه يربط و ينظم العلاقات الاجتماعية و التفاعل الاجتماعي بين الجماعات التربوية، فهي الموجهة لسلوك الأفراد وهي التي تحكم طريقة توزيع الأدوار و تأديتها .

و قبل التطرق إلى مكونات الإدارة المدرسية، و جب علينا أن ننبه إلى أن المهتمين بالتربية يصنفون عدة أنواع من الإدارات، فنجدهم يصنفونها إلى إدارة مدرسية و إدارة تعليمية و

\* لقد تم إدراج الإدارة المدرسية لأنها تعتبر بيئة اجتماعية من حيث أنها تحوي علاقات و ترابطات بين الوحدات المكون لها، و من حيث أنها تساهم في ضبط و تنظيم البيئة الاجتماعية المدرسية و تحدد النسق التربوي و بالتالي كان الحديث عن الإدارة المدرسية و مكوناتها و وظائفها

1 : محمد حسن العميرة ، مبادئ الإدارة المدرسية ، دار المسيرة للتوزيع و الطباعة ، عمان ، 1999 ، ص 18 .

2 :خضر كاظم حمود ، السلوك التنظيمي ، دار صفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، 2002 ، ص 37 .

3: محمد علي حافظ ، التخطيط للتربية و التعليم ، المؤسسة المصرية للتأليف ، القاهرة ، 1965 ، ص 166 .

4:أحمد كامل الرشيدى ، بحوث و دراسات تربوية في الميزان ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة ، 1998 ، ص 310 .

أخرى تربوية ، و بعدما تطرقنا إلى تعاريف الإدارة المدرسية، سنحاول أن نقوم بتعريف الإدارتين الأخريين تعريفا موجزا مع أن اهتمامنا مقتصر على الإدارة المدرسية وهذا حتى نزيل اللبس فقط .

فبالنسبة للإدارة التعليمية فيراها تيسير الدويك: " الطريقة التي يراد بها التعليم في مجتمع ما وفقا لإيديولوجية ذلك أن المجتمع و أوضاعه و الاتجاهات الفكرية والتربوي السائدة فيه، ليصل إلى أهدافه بتنفيذ السياسة المرسومة له ليحقق هذا التعليم أهدافه التربوية المنشودة من المدرسة."<sup>1</sup>

أما الإدارة التربوية فيعرفها عبد الصمد الأغبري بأنها: " الجهة التي تعنى بالمشاركة برسم السياسة التربوية المستمدة من فلسفة الدولة و طموحاتها تقوم ببلورة السياسات من خلال وضع إستراتيجية معينة يتم ترجمتها إلى خطط و أهداف وبرامج تشمل كافة مفردات العملية التعليمية."<sup>2</sup>

بناءً على ما سبق يتضح لنا أن الإدارة المدرسية جزء من الإدارة التعليمية وصلة الأولى بالثانية صلة الخاص بالعام، و تتحدد الإدارة المدرسية بأنها على مستوى وفي نفس الوقت لها ارتباط بالإدارة التعليمية و المتمثلة في مديرية التربية و التعليم، ويوضح ذلك عبد الصمد الأغبري بالقول: " إن الإدارة التعليمية هي الجهة التي تمثل حلقة وصل بين المستويات الإدارية العليا ( الإدارة التربوية ممثلة بوزارة التربية الوطنية )، و المؤسسات التعليمية المختلفة من التعليم العام أي الإدارة المدرسية."<sup>3</sup>

#### 2-3-2-2 مكونات الإدارة المدرسية :

يعرف الطاهر زرهوني الفريق العامل بالإدارة المدرسية أو كما يسمى بالفريق الإداري بأنه: " مجموعة الموظفين عينت من طرف وزارة التربية أو من طرف مديرية التربية لتشرف على المؤسسة و كلفت بتسييرها. كما تقوم بتوفير الشروط الضرورية لضمان نجاح التلميذ، ومن هنا نستنتج أن مهام الفريق الإداري تكليف لا تشريف."<sup>4</sup>

ثم يذكر "زرهوني" العناصر التي تكون الفريق الإداري حسب المؤسسات و هي كالتالي:

1/ المدير.

2/ مدير الدراسات في الثانويات .

3/ المقتصد أو المتصرف المالي و أعوانه.

4/ المستشار للتربية و مساعديه المراقب.

و مهمة هذا الفريق مشتركة أما تكاليفه و واجباته فموزعة حسبما تنص عليه التشريعات والقوانين المدرسية حتى لا تتداخل المسؤوليات ذ، التي ربما تؤدي إلى الفوضى و عدم التحكم في السير الجيد للمؤسسة .

و من المؤكد أن لكل عضو في الفريق الإداري مهام يقوم بها في إطار قانوني وتنظيمي ، وذلك حسب المراسيم التطبيقية المحددة و التشريعات . بمعنى آخر أنه توجد بالمؤسسة التعليمية تنظيمات رسمية تحدد أدوار كل عضو في النسق المدرسي، أي القيام بالمهام المرتبطة بمنصب العمل، إذ على العمال و الموظفين أن يؤديوا بأقصى ما لديهم من قدرات

<sup>1</sup> تيسير الدويك و آخرون ، أسس الإدارة التربوية و المدرسية و الإشراف التربوي ، ط2 ، الجزء الثاني ، دار الفكر للطباعة و النشر ، عمان ، 1998 ، ص 10 .

<sup>2</sup> عبد الصمد الأغبري ، الإدارة المدرسية ( البعد التخطيطي و التنظيمي المعاصر ) ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص32 .

<sup>3</sup> المرجع السابق، ص33 .

<sup>4</sup> زرهوني الطاهر ، تنظيم و تسيير مؤسسة التربية و التعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993 ، ص12 .

الواجبات المرتبطة بمنصب عملهم، و يعملوا بعناية ومواظبة في إطار تنظيم العمل الذي يضعه التشريع المدرسي .

هذا و نرى أنه من الناحية الإجرائية، يمثل مدير المؤسسة الجهة التي تقوم بتنفيذ الخطط و البرامج وفقا للسياسات المرسومة و المشفوعة باللوائح و التعليمات الصادرة من وزارة التربية و التعليم و عبر إدارة التعليم، أو من إدارة التعليم مباشرة، بما يتماشى مع التوجهات العامة للدولة.

وهذا ما جاء به القرار رقم 999 المؤرخ في 15 سبتمبر 1983 و الذي يحدد صلاحيات مدير مؤسسة التعليم الثانوي و حسب المادة 2 منه 3 يكون مدير مؤسسة التعليم الثانوي مسؤولاً عن حسن سير المؤسسة و عن التأطير و التسيير التربوي والإداري فيها، ويخضع لسلطته جميع الموظفين و العاملين فيها، و دائماً نفس القرار و حسب المادة السابعة منه، أنه من ضمن المسؤوليات التي يقوم بها مدير الثانوية هي: ضبط خدمات الأساتذة و تنظيمها ووضع الإجراءات الضرورية لتشكيل الأفرج التربوية قصد تحقيق التنسيق الأفضل و التكيف الأنسب في عمل الأساتذة، ووضع الإجراءات الضرورية لتحسين تكوين المدرسين.<sup>1</sup>

### 2-2-3-3 وظيفة الإدارة المدرسية :

بقي في الأخير أن نشير إلى وظيفة الإدارة المدرسية، فلإدارة دور هام و أثر كبيرة في إنجاح العملية التعليمية، و مهمتها لا تكمن فقط في تسيير و تنظيم شؤون المؤسسة التربوية، فهي " إدارة فوق أنها إنسانية الهدف إلى توفير الظروف و الإمكانيات المتاحة، و التي تساعد على تحقيق الأهداف التربوية، و هي توفير فرص التفاعل الإجتماعي و الوظيفي و تسمح بتبادل الأفكار و الآراء و الاتجاهات، ووجهات النظر و المعلومات بين الأفراد المعنيين من المؤسسة على اختلاف مستوياتهم الإدارية.<sup>2</sup>

و من الوظائف التي تقوم بها الإدارة المدرسية على العموم لا على سبيل الحصر ما يلي:

حسب حسن العميرة دائماً :

- تسيير شؤون المدرسة .
- التأكد من سير المدرسة وفق البرامج و الجدول المحدد .
- حصر حالات الغياب .

و خلافا لهذا يذهب خضر كاظم حمود بالقول: " أن تطور الفكر الإداري و الفلسفي و التربوي إلى تغير وظيفة الإدارة المدرسية و اتساع مجالها في الوقت الحاضر، فلم تعد الإدارة المدرسية مجرد عملية روتينية تهدف لتسيير شؤون المدرسة سيرا رتibia وفق قواعد و تعليمات معينة صادرة عن السلطات التعليمية العليا كالمحافظة على نظام المدرسة، و حصر غياب التلاميذ و حضورهم و حفظهم للقرارات الدراسية و صيانة الأبنية المدرسية و تجهيزاتها، بل أصبحت بالإضافة إلى ذلك عملية إنسانية تهدف إلى تنظيم و تسهيل و تطوير نظام العمل بالمدرسة، ووضع الموظف في الوظيفة التي تناسب قدراته و خبراته و مؤهلاته الدراسية، و توفير الظروف و الإمكانيات المادية و البشرية التي تساعد على تحقيق الأهداف التربوية و الاجتماعية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : وزارة التربية الوطنية، مجموعة النصوص الخاصة بالحياة المدرسية، مديرية التوجيه و الاتصال، المديرية الفرعية للتوثيق، مكتب النشر، مارس 1993، ص 53 .

<sup>2</sup> : محمد حسن العميرة، مرجع سبق ذكره، ص 130 .

<sup>3</sup> : خضر كاظم حمود، مرجع سبق ذكره، ص 38 .

و في الأخير بقي القول بأن نجاح الإدارة المدرسية مرهون بنجاح الفريق الإداري فيها، بتكوينهم و تأهيلهم حتى تؤدي خدماتها المرجوة، خدمة للمؤسسة العامة و التلميذ خاصة و للمجتمع فهي القانون في لغة القانون.

### 2-2-3-4 أنماط الإدارة المدرسية :

إن المفاهيم المتعددة للإدارة المدرسية أوجدت أساليب و أنماط • إدارية مختلفة، فبعض المديرين يؤمنون بفلسفة إدارية تقوم على أساس الإنفراد بالسلطة و دار الأوامر، بينما يتمتع بعض المديرين بوعي إداري و إيمان واضح بضرورة مشاركة جميع العاملين في إصدار القرار، و هناك نمط من المديرين يعطي الحرية الكاملة للأساتذة و تسيير المؤسسة وفق ما يراه الأساتذة أثناء قيامهم بعملهم و تبصرهم في مشكلاته، وبذلك تختلف الإدارة المدرسية و طريقة أداء العمل المدرسي باختلاف شخصية مدير المؤسسة التربوية، فهو قمة الجهاز الإداري، و سوف نتناول كل هذه الأنماط على حدة بشيء من التركيز وهي:

- النمط الديمقراطي ( الإنساني أو التشاوري ) .
- النمط الأوتوقراطي ( الديكتاتوري أو التسلطي ) .
- النمط المتساهل ( الفوضوي ) .

#### \* النمط الديمقراطي :

إن هذا النمط من الإدارة يأخذ مبدأ المشاركة الجماعية في اتخاذ القرار، و يقوم المدير قبل اتخاذه للقرار بتزويد جميع العاملين معه بالمعلومات الأساسية تساعد على دراسة القرار و اتخاذه بطريقة حكيمة، كما أنه يقوم بتوزيع كل جزء من أجزاء العمل على العاملين مع تحديد المسؤولية و التعليمات غير واضحة و الأعمال غير المحددة إلى سوء الفهم و عدم الرضا عند الأعضاء<sup>1</sup>.

#### \* النمط الأوتوقراطي :

تعتبر الإدارة الأوتوقراطية أن السلطة الإدارية مفوضة إليها من سلطة أعلى منها مستوى، و أن المسؤولية الضمنية قد منحت لها وحدها و لم تفوض لغيرها، ومن السمات المميزة لهذا النوع من الإدارة، انعدام الحوار بينها و بين العاملين معها في الغالب، وخاصة في الأمور ذات الصلة القوية بالعمل، و أن تقود و توجه و تأمر من حين لآخر و تصدر القرارات و التعليمات و التفتيش للتأكد من تنفيذها، و على المرؤوسين أن يتبعوها، و تضع من الطرق و الوسائل ما يحقق سير العمل سيراً منتظماً دقيقاً، و تتحمس هذه الإدارات بدرجة كبيرة، و هذا النمط من الإدارة لا يهتم بعقد اجتماعات دورية مع العاملين معه للتشاور فيما يعود على العمل بالمنفعة و يرفع مستوى أداء العاملين فيه<sup>2</sup>.

#### \* النمط المتساهل:

"يتميز هذا النمط الإداري بالمغلاة في إعطاء الحرية للعاملين و التلاميذ نظراً لتميز المدير بالشخصية المرححة و بالإطلاع الواسع الغزير فيما يتعلق بمهنته و بالمهارة الفنية، و يرى المدير أن دوره في المؤسسة يتمثل في تهيئة الظروف الملائمة و توفير البيئة السليمة لقيام المعلمين بالتدريس، و قيام التلاميذ بالتعلم وفق الأسلوب الذي يجدونه مناسباً و فعالاً دون أي تدخل أو تقييد لحريتهم، و ينظر المدير الترسل (المتساهل) للمعلمين على أنهم

\* يقصد بالنمط في هذا المقام نظام العمل الذي يتبعه مديراً لمؤسسة تعليمية في الإدارة و يتخذ سبيلاً ، أو أسلوبه المتجسد في السلوك و التصرفات الشخصية و المهنية في كافة المواقف التربوية و الإدارية.

<sup>1</sup> : جودت عزت عطوي ، الإدارة المدرسية الحديثة ( مفاهيمها النظرية و تطبيقاتها العلمية ) دار الثقافة ، الأردن ، 2004 ، ص 26 .

<sup>2</sup> : خضر كاظم حمود ، مرجع سبق ذكره ، ص 45 .

مستشارون، و يعاملهم جميعاً على قدم المساواة، فيتيح لكل فرد حرية إبداء الرأي و الدفاع عنه في المسائل المطروحة.<sup>1</sup>

و يعتبر هذا النمط من أسوأ الأنماط من حيث ناتج العمل، فتحقيق أهداف المؤسسة التعليمية مسألة متروكة للحظ فقط.

وبناءً عليه تستخلص الباحثة أن المسافات أو العلاقات الموجودة بين الإدارة المدرسية و بين التلاميذ و بينها و بين الأساتذة تختلف باختلاف المؤسسة التربوية بعضها تكون المسافات كبيرة، وفي مؤسسات أخرى تكون بسيطة، كما أن الهيئة الإدارية تلعب دوراً أساسياً من خلال تشكيل و تنميط سلوك الفاعلين في العملية التعليمية .

و في الإطار نفسه تذهب سميرة أحمد السيد بالقول : " أنه توجد بالمؤسسة التربوية تنظيمات رسمية تحدد العلاقة بين الإداريين و هيئة التدريس و مسؤوليات كل منها ونمط العلاقات بينهم، و كذلك بين المعلمين بعضهم البعض، و بين المعلم و التلميذ، كما توجد علاقات غير رسمية بين التلاميذ و المعلمين، و المعلمين و أولياء الأمور.<sup>2</sup>

و يؤكد هذا الطرح أيضاً زعيمة مراد بالقول : " أن المدرسة كلها كنظام اجتماعي يترابط فيه التلاميذ بطرق مختلفة حيث توجد فيه تنظيمات رسمية و غير رسمية بين المدرسين بعضهم البعض، و بين التلاميذ بعضهم البعض، و بين الإدارة المدرسية و المدرسين و التلاميذ<sup>3</sup> .

### 3-2 وظائف المدرسة :

#### 1-3-2 الوظيفة التعليمية :

تحتل الوظيفة التعليمية المركز الأول في اهتمامات المربين و القائمين على المدرسة و تدور هذه الوظيفة أساساً على:

- \* إكساب التلاميذ الأسلوب العلمي في التفكير و البحث و الدراسة ( المنهج العلمي ).
- \* تزويد التلاميذ بالمعارف الصحيحة.

<sup>1</sup> : محمد عبد القادر عابدين ، الإدارة المدرسية الحديثة ، دار الشروق ، عمان ، 2001 ، ص 71 .

<sup>2</sup> : سميرة أحمد السيد ، مرجع سبق ذكره ، ص 76 .

<sup>3</sup> : زعيمة مراد ، مرجع سبق ذكره ، ص 150 .

## 2-3-2 الوظيفة الاجتماعية :

تتمثل هذه الوظيفة في العمل على تعريف التلميذ بالمجتمع تعريفا واضحا يشمل تكوينه و نظمه و قوانينه و المشاكل و العوامل التي تؤثر فيه، إضافة إلى ذلك فهي تسهر على تدريب تلاميذها على الحياة الاجتماعية و ذلك بالممارسة و المواجهة لجميع المشاكل التي تحيط بهم.<sup>1</sup>

و يمكن حصر هذه الوظيفة في عدة أوجه أهمها :

"\* حفظ التراث الثقافي و تنميته باعتبار المجتمع قد أوكل للمدرسة مسؤولية تنشئة الأجيال و التي أصبح من الصعب على غيرها القيام بهذا الدور، كما أنه أوكل إليها أيضا فرز عناصر الثقافة كي تتواءم مع كل من الأصالة و المعاصرة، بما يتفق مع المتغيرات و الاحتياجات المتجددة.

\* تبسيط الخبرة الإنسانية، حيث تتميز الحياة الاجتماعية بالتعقيد و التشابك إذ يفف أمامها النشء دون أن يستطيع لها فهما أو تقبلا، و لذا فإن من أهم وظائف المدرسة تبسيط الخبرات و ترتيبها متدرجة مع مراحل النمو الإنساني، بمعنى تحليل الخبرات الإنسانية إلى أبسط عناصرها لتصبح قابلة للتعلم".<sup>2</sup>

## 2-3-3 الوظيفة الاقتصادية :

يكمن العامل الاقتصادي في أصل نشوء المدرسة، و خاصة في مرحلة الثورة الصناعية الأولى، التي تطلبت وجود يد عاملة ماهرة قادرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة و كان على المدرسة في هذه المرحلة أن تلبي حاجات الصناعة النامية من اليد العاملة المؤهلة، و ما تزال المدرسة حتى يومنا هذا تسعى إلى تلبية احتياجات التكنولوجيا الحديثة من الفنيين و خبراء و علماء و أيد عاملة و بدأت ترتبط على نحو عميق مع المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية، و يتجسد ذلك في تأسيس المدارس الفنية و المهنية، التي تتصل بشكل مباشر بعجلة الإنتاج الصناعي المتطور.

تلعب المدرسة دورا هاما في زيادة الدخل القومي، و تحقيق النمو الاقتصادي في البلدان المتطورة و النامية على حد سواء و في هذا الصدد تشير دراسة دونيز Donison التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1962، إلى أن 23 % من نسب النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية، تعود إلى تطور التعليم في هذه البلاد.<sup>3</sup>

## 2-3-4 وظيفة التنشئة الاجتماعية :

تعد المدرسة بحق الوكالة الاجتماعية الثانية، بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للنشئة، حيث تقوم بإعداد الأجيال الجديدة روحيا و معرفيا و سلوكيا و بدينا و أخلاقيا و مهنيا، و ذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة و المساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة . و تعمل المدرسة، اليوم ، على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية، و من بين هذه المهام التي تقوم بها يمكن أن نذكر على سبيل المثال، و ليس الحصر، جملة من الوظائف أبرزها: تحقيق التربية الفنية و التربية الأخلاقية و الروحية و تحقيق النمو المعرفي، و أخيرا التربية المهنية<sup>4</sup>

نستشف مما سبق أن للمدرسة وظائف أهمها :

\* نقل التراث الثقافي بين الأجيال بعد تنقيته.

<sup>1</sup> : المرجع السابق ، ص ص ، 144 ، 145 .

<sup>2</sup> : عدلي سليمان ، الوظيفة الاجتماعية للمدرسة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999 ، ص ص 14 ، 15 .

<sup>3</sup> : علي سعد وطفة ، علي جاسم الشهاب ، مرجع سبق ذكره ، ص 36 .

<sup>4</sup> : المرجع السابق ، ص 34 .

- \* وظيفة تزويد المجتمع بالمبتكرين الذين يحتاجهم المجتمع لكي يتمكن من الحفاظ على استمرار وجوده.
- \* توفير القوى العاملة المطلوبة للقطاع الاقتصادي.
- \* غرس طرق التفاعل الايجابي مع الغير و تكوين علاقات سوية معهم.

### 3- جماعة الرفاق :

إذا كانت الأسرة و المدرسة من أبرز المؤثرات التي تساهم في تكوين شخصية الفرد، فإن جماعة الرفاق لا تقل أهمية عن تلك الأوساط الاجتماعية، بل تعتبر أحد المصادر المهمة و المفضلة عند المراهقين للإقتداء و استقاء الآراء و الأفكار.

" و الجدير بالذكر أن العلماء و الباحثون اختلفوا في تسمية جماعة معينة من الأطفال أو الشباب، فهناك من يطلق عليهم اسم جماعة الأقران، وهناك من يسميها جماعة الرفاق وهناك من يسميها جماعة النواصي، و هناك من يسميها جماعة الأصدقاء، وهناك من يطلق عليها جماعة الأتراب، و مهما يكن من اختلاف بين الباحثين في إطلاق التسمية على هذا النوع من التنظيم الاجتماعي، إلا أن المضمون واحد."<sup>1</sup>

وفي مبحثنا هذا سيتم التطرق بشيء من التفصيل إلى تعاريف جماعة الرفاق ووظائفها:

#### 3-1 تعريف جماعة الرفاق :

تعرف جماعة الرفاق بأنها: " جماعة الأقران التي ينتمي إليها الفرد في مختلف مراحل نموه و بخاصة مرحلة المراهقة و الشباب، ففي هذه الجماعة يعيش الفرد، ويكتسب من خلالها مجموعة من الأنماط السلوكية و تتوقف نوعية هذه الأنماط على نوعية هذه الجماعات و طبيعة العلاقة القائمة بين أفرادها، و الروابط التي تربطهم مع بعضهم البعض، بالإضافة إلى المركز الذي يحتله الفرد في الجماعة و الأدوار التي يمارسها."<sup>2</sup>

يُفهم من هذا التعريف بأن جماعة الرفاق أو الأقران تؤثر على المراهق و على علاقاته بحسب طبيعتها و تزداد أهمية هذه المجموعة كلما تقدم الطفل في عمره الزمني.

"و الرفيق بالمعنى الاجتماعي هو شخص يمكن أن نلتقي به على أساس المساواة النسبية باعتباره ليس من الراشدين، و ليس أحد الأبوين، و ليس من المعلمين، و من الناحية الايجابية فهو يعني طفلاً آخر يقترب منه في السن و في حالات معينة يكون من نفس النوع نفسه."<sup>3</sup>

يركز التعريف السابق على مكونات جماعة الرفاق و خصائصها، مهملًا الأدوار و المهام التي تؤديها تجاه جماعات أخرى في المجتمع .

في حين يرى "ميشال مان" أن جماعة الرفاق : " تتألف من أعضاء من نفس العمر، ويشتركون في خصائص اجتماعية أخرى معينة، و لا سيما عند الأطفال و المراهقين، ويقوم مثل هذا النوع من الجماعات بدور هام في عملية التطبيع الاجتماعي، لأن فيهم أولئك الذين يمارسون لأول مرة تجربة الجماعة المؤلفة من أعضاء ينتمون إلى عمر واحد، و تتمثل في جماعات الرفاق كلها خصائص المميّزة لأي جماعة صغيرة أخرى، من وجود نسق للمعايير يحافظ عليه بالإتفاق ضد الأعضاء الخارجين و الجماعات الفرعية."<sup>4</sup>

<sup>1</sup> : مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص218.

<sup>2</sup> : عزت جرادات و آخرون، مدخل إلى علوم التربية، ط3، دار الفكر، عمان، 1987، ص135.

<sup>3</sup> : محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص429.

<sup>4</sup> : ميشال مان، موسوعة العلوم الاجتماعية، ترجمة عادل هوارى، سعيد العزيز مصلوح، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص524.

أما سلامة الخميبي فيعرف جماعة الرفاق بأنها : " بناء اجتماعي غير رسمي يضم عدد من الأفراد يجمعهم تقارب في السن، أو قرب محل الإقامة، أو تماثل الوضع الطبقي، أو وحدة المكان الذي يرتادونه كالمدرسة، الحي، النادي، و دار العبادة ، الشارع ."<sup>1</sup> يفهم من التعاريف السابقة أن جماعة الرفاق تمثل الأشخاص الذين يرتبط الفرد بهم خارج الأسرة، هؤلاء الجماعة التي يرتبط بهم الفرد عادة ما يتشابهون في كثير من الصفات والخصائص بحيث يكون متقاربين في العمر، الميول و الإتجاهات و المنزلة الاجتماعية، بمعنى أنها تفاعل و اتصال جماعة متقاربة في الميول و الأهداف والمستوى الاجتماعي والإقتصادي و تربطهم علاقة متينة و قيم و معايير متشابهة وسلوك متوافق.

### 2-3 وظائف جماعة الرفاق :

"جماعة الرفاق تنظيم اجتماعي تلقائي في غالب الأحيان، ينشأ بدافع الحاجة الاجتماعية للفرد التي لم تشبع في الأوساط الاجتماعية الأخرى، و غالبا ما يجد الفرد الراحة و الشعور و الطمأنينة عندما يكون بين أقرانه، إذ يستطيع أن يعبر عن شخصيته و يبرز أفكاره و يؤدي الدور الاجتماعي الذي يتناسب مع طموحاته، و بهذا الشكل تؤدي جماعة الرفاق مجموعة من الوظائف نحو أفرادها ."<sup>2</sup>

إذ تعتبر جماعة الرفاق ذات أهمية كبرى كأداة لضبط سلوك أعضائها، و حتى يشعر أعضاء الجماعة بالتقبل ينبغي أن يخضعوا لمعايير الجماعة، و لما كانت بمثابة جماعة أولية تتكون من أشخاص متكافئين، و تقوم بينهم علاقات ودية وثيقة، و يسود بينهم التآلف و يتوحد فيها الأعضاء بعضهم ببعض فتكون النتيجة، أن يصبح الأعضاء شديدي الحساسية لموافقة الآخرين أو اعتراضهم و هذا يعني شدة الضغوط التي تفرضها الجماعة على الفرد.<sup>3</sup> و من هنا يتضح أن جماعة الرفاق تلعب دورا كبيرا في التأثير على سلوك الفرد واتجاهاته، و هنا نلاحظ اتفاق بين العلماء على أن جماعة الرفاق تمارس درجة من الضبط أكبر مما تمارسه الأسرة و ذلك أن الخضوع لأحكام الجماعة أو ما يفعله الصديق له أثر على حياة الإنسان الشخصية، بمعنى أن المراهق يبني شخصيته من خلال علاقته بأقرانه و رفاقه، و تشير نتائج الدراسات حسب خليل ميخائيل معوض إلى أهمية الأقران و الأصدقاء فيقول: " يرى ايبيرسون Epperson أن الصديق يحتل مرتبة عند المراهق تلي مرتبة الآباء فيحرص المراهق على إرضاء الأصدقاء والأقران و تقبل كل ما يصدر عنهم من أفعال و تصرفات كذلك أوضح "كولمان" Colman أن كلا من الآباء و الأقران يحتلون نفس المستوى من الأهمية لدى المراهقين."<sup>4</sup>

و بهذا تتضح لدينا مكانة الأصدقاء لدى المراهق و في هاته الدراسة فإن الصديق يحتل مرتبة متقدمة على حساب مرتبة الآباء، و تبرز قيمة هذه الجماعة في سلم اختياره، أما الدراسة الثانية "لكولمان" فإن مكانة الآباء و الأقران تأتي تقريبا متوازية ، فجماعة الأقران تمثل قوة تؤثر في حياة المراهق خاصة في المرحلة الثانوية، فنجد مهتما بجماعة الأنداد، و يمضي بالتالي وقتا طويلا مع هاته الجماعة، لأنها تشترك في الاهتمامات و المشاكل ولأنها تفهمه على نحو أفضل، و هذا لا يعني أنه يقطع علاقته بوالديه، فمهما يكن يبقى المراهق على علاقة وثيقة بوالديه باعتبارهما مصدرًا للسلطة و التوجيه .

1 : السيد سلامة الخميبي ، التربية و المدرسة و المعلم (قراءة اجتماعية ثقافية ) ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، 2000 ، ص185 .

2 : مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص220.

3 : محمود حسن، مرجع سبق ذكره، ص445.

4 : خليل ميخائيل معوض ، سيكولوجية النمو و المراهقة ، ط4 ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ص409 .



فانضمام المراهق إلى جماعة الرفاق من شأنه أن يسهم في البوح بكثير من الأمور المكبوتة عنده ، ففي هذه المرحلة يبدأ نمو المراهق اجتماعيا، إذ يميل إلى تكوين علاقات اجتماعية مع جماعة الأقران، و هاته الأخيرة حسب مجلة همزة وصل: " ترقى في نفسه - المراهق - حاجات كثيرة وتكسبه الكثير من الفوائد فهي تولد فيه شعور الأمن و الانتماء إلى الجماعات و تتيح له الفرصة لإظهار نفسه و تأكيد ذاته وتكون بمثابة متنفس للتعبير عن شخصيته."<sup>1</sup>

و في هذه المرحلة يتخلص المراهق من بعض جوانب الأنانية والإتكالية التي كانت تطبع سلوكه مع الآخرين ، و فيها - الجماعة - يؤلف وحدة متماسكة تشترك في الميول والإتجاهات، وهي بالإضافة إلى ذلك ذات تأثير كبير في عملية التطبيع الإجتماعي و تشرب المعايير الاجتماعية، وربما هذا التأثير - حسبما ذكرنا سابقا - يفوق تأثير كل من الأسرة و المدرسة، لأن المراهق يعتبر هاتين المؤسستين بأنهما مقيدتان لرغباته و مكبحة لشعوره، وبالتالي يلجأ إلى جماعة الرفاق، لأنها تتيح له فرصا لإبراز ذاته، " هذا و يتفاعل المراهق مع أفراد شاكلة متساوون معه في الانفعالات و الميول و النمو، و يشبعون عنده حاجات العقلية و الإجتماعية، و يكملون أوجه النقص لديه، و هذا لا يتوفر في جو الأسرة أو المدرسة، هذا و يكسب المراهق الكثير من المعلومات الجنسية التي يعجز عن معرفتها عن طريق الأسرة مع مراعاة أن هذه المعلومات قد تكون مضللة و غير سليمة في كثير من الأحيان ، و تتيح جماعة الرفاق جوا مناسبا من المنافسة و الحوار و المهارات و التدريب على الأدوار الاجتماعية الجديدة و كيفية تكوين العلاقات و تنمية روح الولاء و الإلتزام للجماعة و تبرز المواهب الاجتماعية كالقيادة ... كما تتيح الجماعة فرصة احترام الآخرين و التعاون و التخلي عن نوازع الأنانية."<sup>2</sup>

يفهم من هنا أن المراهق يلجأ إلى أوساط أخرى لإزاحة الغموض حول بعض الأمور و المجالات التي يمتنع أطراف عن البوح بها أو يتحفظ منها، كالوالدين أو المدرسين، لكن هاته الثقة التي يضعها المراهق في أقرانه كثيرا من الأحيان ما تكون سطحية و مغلوبة و بالتالي يكتسب منهم ثقافة غير رسمية.

و بناءً على ما سبق يمكن القول أن المراهق و من خلال ممارسة أدواره داخل الجماعة فهو عموما يؤثر على أعضائها و يتأثر بهم، دون أن ننسى الدور الرئيسي الذي تلعبه جماعة الرفاق في التطبيع الإجتماعي للفرد و ربطه بالضمير الجمعي، وإدماجه في بيئته رغم الاختلافات الطبيعية و حجم و نوعية العلاقات داخل هذه الجماعات ، وبهذا تكون قد قامت بأداء بعض وظائف الأسرة، فهي تنمي فيه روح الإلتزام، و تساعد على إبراز مواهبه ، و الإعتدال على سلوك أفرادها، فالعضو فيها يخضع لمعايير الجماعة التي تحدد له نوع الإتصالات التي يمكن القيام بها، و تساهم في تصحيح السلوك المتطرف إن وجد هذا السلوك بين أحد المنضمين إلى هذه الجماعة، إن مجموعة الرفاق التي يتحرك فيها الفرد لها أهمية خاصة في تكوين أرائه، و إن الرغبة في كسب ود الأقران و القبول لديهم هي في حد ذاتها مصدر هام ، للضبط الإجتماعي، كما أن الخوف من عدم القبول أو السخرية التي قد تأتي من مجموعة الأنداد قد يكون لها أثر ضخم على سلوك الفرد و تصرفاته، فهذه الضغوط هي التي تساهم في تشكيل الإنصياع لمعايير و أنماط المجتمع الأكبر، مثل تقبل الأدوار التقليدية التي يحددها المجتمع للرجل و المرأة.

<sup>1</sup> : محمد السعيد عطار ، مجلة همزة وصل ، مجلة التكوين و التربية ، وزارة التربية الوطنية ، العدد 15 ، 1980 ، ص 119 .

<sup>2</sup> : خليل ميخائيل معوض ، مرجع سبق ذكره ، ص 359 .



## خلاصة

إن لأوساط التنشئة الاجتماعية أهمية بالغة و أثرا بارزا في تشكيل السلوك، الأمر الذي يفرض على المهتمين في الميدان التربوي والإجتماعي مزيدا من العناية و الاهتمام، فهي بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعا لظروف المكان و الزمان، حتى تنقل من خلالها ثقافتها و تطور حضاراتها و تحقق أهدافها و غاياتها التربوية. و بالنظر إلى تعدد الأوساط الاجتماعية التي تحيط بالفرد، فإن معالجتنا تقتصر على الأوساط الأكثر تأثيرا في الظاهرة، كما تم التركيز على العناصر التي تخدم الموضوع، و هي الأسرة من حيث تعريفها ووظائفها، و علاقتها بالتغير الاجتماعي .

كما تطرقت الباحثة لثاني وسط من أوساط التنشئة الاجتماعية ألا و هو المدرسة، حيث تم عرض تعريف المدرسة ، مكونات المدرسة كتنظيم اجتماعي ، أهم وظائفها.

أما الجزء الثالث و الأخير من الفصل ، ركزت فيه الباحثة على جماعة الرفاق من حيث تعريفها ووظائفها .

و على نطاق أهمية هذه الأوساط و دورها في السلوك الإنحرافي ، سيؤخذ ذلك بعين الاعتبار في الفصل الرابع من فصول الدراسة الحالية .

# الفصل الثالث مظاهر السلوك الإنحرافي ، أنواعه و نظرياته

### الفصل الثالث : مظاهر السلوك الإنحرافي ، أنواعه و نظرياته

- 1- مظاهر السلوك الإنحرافي.
    - 1-1 العنف .
    - 1-2 الغياب المتعمد.
    - 1-3 تناول العقاقير الممنوعة.
  - 2- أنواع الإنحراف.
  - 3- النظريات الاجتماعية المفسرة للانحراف .
    - 1-3 نظرية اللامعيارية " ايميل دوركايم "
    - 2-3 نظرية التراخي الاجتماعي " ميرتون "
    - 3-3 نظرية المخالطة الفارقة " إدوين سذرلاند "
    - 4-3 نظرية الوصم الاجتماعي " إدوين ليميرت "
    - 3-5 النظرية الاقتصادية " بونجر "
    - 3-6 الموقف النظري للدراسة الراهنة
- خلاصة

لا يزال الإنحراف – يوماً بعد يوم – يثير جدلاً فكرياً ساخناً، و هو محل بحث و تقصي في الجامعات و مراكز البحث، لأنه مسألة إنسانية شائكة ممتدة الأبعاد، فهو متشعب من حيث عوامله، لذا يستحق منا كل اهتمام، و الثابت أن الإنحراف من المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمعات، و بناءً عليه يهدف هذا الفصل إلى تعريف السلوك الإنحرافي و عرض أنواعه و بعض مظاهره، و أخيراً التركيز على أهم النظريات التي تناولت الإنحراف.

#### 1- مظاهر السلوك الإنحرافي :

يأخذ السلوك الإنحرافي مظاهر متعددة، و لكن لغرض الدراسة سنختصر على مجموعة معينة فقط، و التي اتفق معظم مستشارو التوجيه على نقاشها في مؤسساتنا، سيتم عرض هذه المظاهر كالتالي :

##### 1-1 العنف :

هناك الكثير من التعاريف لمفهوم العنف، و التي في أغلبها تضمن أن هذا العنف بصفة عامة هو سلوك إنساني أو نمط من أنماط هذا السلوك و هو سلوك منحرف.

فلقد عرف العنف بأنه: " السلوك الذي يستخدم الإيذاء باليد أو اللسان أو بالفعل أبالكلمة".<sup>1</sup> و من التعاريف المقدمة للعنف ما جاء في قاموس "ويدستر Wedster" الذي يرى " أنه من ممارسة القوة الجسدية بغرض الإضرار بالغير، و قد يكون هذا الضرر مادي أو معنوي." <sup>2</sup> فالعنف هو سلوك يستهدف حقوق الآخرين بالسلب أو التجاوز و قد يتخذ شكلاً مادياً كالضرب و التكسير و تخريب ممتلكات الغير، أو يتخذ شكلاً معنوياً كالشتم و السب والسخرية و الاستهزاء.

محمل هذه التعريفات تلتقي جميعها في نقطة رئيسية، و هو أن العنف عبارة عن سلوك إنساني بصفة عامة، و عليه فإن "العنف سلوك أو نموذج من نماذج السلوك الإنساني و الاجتماعي فإنه يحمل في طياته معاني السلوك المنحرف".<sup>3</sup> و بالتالي فإن العنف بناءً على ما سبق، يعتبر بطبيعة الحال سلوك منحرف خارجاً عن القوانين و المعايير و النظم الاجتماعية، و يذكر كل من "وتمر و باورز Witmer –Powers " ثلاثة محكات أساسية لابد من تطبيقها قبل الحكم على السلوك المنحرف، وهذه المقاييس هي :- الخطورة في السلوك .

- استمرار السلوك و تكراره .

- وجود العنف و العدوان .

هذه المحكات تعبر أيضا على أن لفظ السلوك المنحرف مفهوم أشمل من العنف .<sup>4</sup> إن كلا من الظاهرتين أي العنف و الإنحراف مرتبطتين، باعتبار العنف كسلوك هو نتيجة الإنحراف، و الإنحراف في حد ذاته يحمل سمة العنف في أغلب المواقف نظراً لما يصدره المنحرف من سلوكات و تصرفات غير مقبولة، إذاً فالعنف شكل من أشكال الانحراف، و هما وجهان لعملة واحدة .

و تجدر الإشارة في الأخير بأن العنف أنواع :

"فبحسب الجهة مصدر العنف يقسم إلى :

\* عنف من خارج المدرسة : و ينقسم بدوره إلى نوعين :

- عنف من قبل جماعة الأشرار، و هو العنف القائم من خارج المدرسة إلى داخلها على أيدي مجموعة من البالغين ليسوا طلاباً و لا أهالي، حيث يأتون في ساعات الدوام و في ساعات ما بعد الظهر من أجل الإزعاج أو التخريب و أحياناً يسيطرون على سير الدروس.

- عنف من قبل الأهالي، و هو عنف إما بشكل فردي أو بشكل جماعي ( مجموعة من الأهالي ) ، و يحدث ذلك عند مجيء الآباء دفاعاً عن أبنائهم فيقومون بالاعتداء على نظام المدرسة و الإدارة و المعلمين، مستخدمين أشكال العنف المختلفة .

\* عنف من داخل المدرسة : و ينقسم هو أيضا إلى أربعة أنواع :

- عنف بين الطلاب أنفسهم .

- عنف بين المعلمين أنفسهم .

- عنف بين المعلمين و الطلاب .

- التخريب المتعمد للممتلكات ."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> : خليل أحمد خليل ، معجم المصطلحات الاجتماعية ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1995 ، ص 281 .

<sup>2</sup> : نادية زقاي ، أيوب مختار ، أسباب العنف المدرسي أسباب التمايز أم أسباب تجانس ، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 5 ، جامعة محمد خير ، بسكرة ، 2003 ، ص 55 .

<sup>3</sup> : علي بن محمد الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 56 .

<sup>4</sup> : سحر عبد الغنى ، الأطفال و تعاطي المحذرات ، المكتبة المصرية ، الإسكندرية ، 2007 ، ص 61 .

<sup>5</sup> : : نادية زقاي ، أيوب مختار ، مرجع سبق ذكره ، ص 57 .

## 1-2 الغياب المتعمد من الدراسة :

يعتبر الغياب المتعمد هروبا في غالب الأحيان و الابتعاد عن جو المدرسة، و لكن لماذا يهرب التلاميذ من المدرسة ؟

هذا السؤال أجاب عليه العديد من الباحثين ففي دراسة قام بها عبد الباسط متولي خضر(1990) تدور حول " عوامل الهروب المدرسي في بعض مدن مصر : استهدفت الدراسة التعرف على أبعاد ظاهرة الهروب المدرسي من وجهة نظر الهاربين أنفسهم، وكذلك البحث عن أوجه الإقتران بين هذه الظاهرة و بعض الإضطرابات السلوكية الأخرى، قام الباحث "بتوزيع استمارة للمقابلة الشخصية ل 69 تلميذ ، فكان السبب من وجهة نظرهم المنهج الدراسي ، تشجيع الأصدقاء ، شدة الأساتذة والإداريين."<sup>1</sup>

و يؤكد علي مانع في دراسته عوامل جنوح الأحداث في الجزائر أن "10 % من الجانحين غادروا المدرسة، لأنهم كانوا يكرهون معلمهم لمعاملتهم السيئة لهم، فنقص المعلمين المؤهلين كانوا من وراء الأسباب المهمة لهذا المشكل، و خاصة في المناطق الحضرية، حيث تتطلب الخبرة من طرف المعلمين للتغلب على المشاكل السلوكية التي يعاني منها بعض التلاميذ."<sup>2</sup>

تري الباحثة أن الغياب المتكرر يؤدي إلى انخفاض المستوى التعليمي للتلميذ، مما يدفعه إلى الانخراط مع جماعات سيئة، و قد يعزى ذلك إلى القصور في العملية التعليمية أو طرق التدريس أو وجود تنافر في العلاقة بين التلميذ و القائمين بالعملية التعليمية، كما قد يعود إلى التأثير السلبي لما يلاحظه المراهق من المعاناة اليومية لخريجي الجامعات و صعوبة حصولهم على الوظائف.

## 1-3 تناول العقاقير الممنوعة و التدخين :

تعد مشكلة تعاطي المخدرات، مشكلة دولية تحرص الكثير من الدول و الهيئات المختلفة على القضاء عليها أو الحد منها حفاظا على شعوبهم و أوطانهم من هذا الوباء الخطير، و الجزائر جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم تتأثر و تتفاعل معه، و لهذا لم تسلم من ظاهرة المخدرات، و لو أن حجم الظاهرة قليلة مقارنة بغيرها من الدول التي انتشر فيها الوباء. و يؤكد مصباح عامر "أنه ينطوي تحت هذا العنصر مجموعة من العقاقير الممنوعة، واستهلاك الكحوليات، إضافة إلى التدخين. فبالنسبة للمخدرات فقد أصبحت تهدد كيان المجتمع ككل، و ليس تلاميذ المدرسة فقط، و إنه لشيء مروع أن تجد تلميذاً في المرحلة الثانوية يتعاطي المخدرات ، أو يستهلك الكحوليات، و نظيف على ذلك ظاهرة التدخين، وإن أصبحت عادية بالنسبة للكبار، ولكنها غير عادية للصغار، فالكثير من المراهقين وحتى الأطفال يستهلكون هذه المواد اقتداءً بالكبار، أو ظنا منهم أن تعاطيها يعني الاندماج في مجتمع الكبار."<sup>3</sup>

و في نفس المنحى يذهب عبد الرحمن العيسوي بالقول "أن ظاهرة التدخين أخذت تتفشى بشكل واسع في معظم مجتمعات العالم، على سبيل المثال تدل الإحصاءات أن هناك ثلاث أفراد من الكبار من كل عشرة يدخنون، و لذلك ظهرت الدعوة لمنع بيعه لمن يقل سنه عن 18 سنة، و من ذلك أيضا منع الإعلانات عنه ... و تكمن الخطورة الكبرى في وقوع كثير من

<sup>1</sup> : فهد إبراهيم القايشي الغامدي ، " الخدمات الإرشادية و أثرها من الحد من ظاهرة التسرب المدرسي " ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ( غير منشورة ) ، قسم علم النفس و علوم التربية ، الجزائر ، 1997 ، ص 29 .

<sup>2</sup> : علي مانع ، جنوح الأحداث في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر ، 2002 ، ص 87 .

<sup>3</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 254 .

الأطفال في كارثة التدخين و مما يزيد من خطورة التدخين أنه قد يعود على إدمان مواد أخرى أكثر خطورة، و لذلك يقال أن التدخين هو بوابة الإدمان أو الطريق السهل للإدمان"<sup>1</sup> و حسب نتائج الدراسة التي قامت بها الهيئة الوطنية لترقية الصحة و تطوير البحث، حول استهلاك المحذرات و التبغ في الأحياء الجامعية للبنات بالعاصمة، و التي شملت أحياء بن عكنون، العالية، القبة 4، دالي إبراهيم، درقانة، بني مسوس و الحي الجامعي لحيدرة، حيث توصلت النتائج إلى أن استهلاك المخدرات هو حقيقة واقعية في هذه الأوساط و ذلك بمعدل 13 % .

كما توصلت أيضا الدراسة أن عددا كبيرا من الطالبات يستهلكن التبغ، حيث يمثلن 28 % لأغلبية الأحياء الجامعية.<sup>2</sup>

و نستشف من الإحصاءات السابقة إلى انتشار هذه الظاهرة مما يدل على استفحال ظاهرة تعاطي المواد الممنوعة، و قد يرد ذلك إلى انخفاض سعر الحبوب المخدرة و المهلوسة مما يجعلها في متناول الجميع.

## 2 - أنواع الانحراف :

اختلفت آراء الباحثين حول تحديد أنواع الإنحرافات التي يمكن أن توجد في المجتمع، فمنهم من قسم الانحراف من الناحية الوظيفية إلى ما يلي:

أ/ الانحراف الفردي: يبدو السلوك الإنحرافي في بعض الأحيان، ظاهرة شخصية لأنه يحدث مرتببا بخصائص فردية للشخص ذاته ، أي أن الانحراف ينبع في هذه الحالة من ذات الشخص، و ربما يصلح العامل البيولوجي و الوراثة في تفسير هذا الانحراف، فإذا لم نجد سببا متصلاً بذلك فإن التفسير في هذه الحالة قد يرجع إلى المؤثرات الثقافية الإجتماعية في تفاعلها مع الخصائص الوراثية للشخص بصورة تؤدي إلى الإنحراف، و ليس معنى هذا أن الانحراف الفردي غير طبيعي بطبيعته أو أنه يحدث بعيدا عن المواقف الاجتماعية.

و لكن هو نتيجة لضغوط نفسية داخلية، تؤثر مباشرة على الفرد فتدفعه إلى الانحراف. ب/ الانحراف بسبب الموقف: يعد الإنحراف في هذه الحالة وظيفة لوطاة القوى العاملة في الموقف الخارجي عن الفرد، أو الموقف الذي يكون فيه الفرد جزءاً متكاملًا، وبعض المواقف قد تشكل قوة قاهرة يمكن أن تدفع الفرد إلى الإعتداء على القواعد الموضوعية للسلوك، و مثال ذلك أنه في بعض المجتمعات قد يضطر رب الأسرة إلى السرقة إذا تعرضت عائلته لخطر الجوع، أو تدفع فتاة نفسها على الدعارة، لأن عملها لا يرضيها أو أن الأجر الذي تتقاضاه لا يشبع مطامحها في الملابس التي تريدها.<sup>3</sup>

و قد يتراكم الإنحراف بسبب الموقف نتيجة للصراع الثقافي و الذي يظهر في صور متعددة مثل المسروقات التي تسرق من الفنادق و المطاعم و السيارات العامة، ودورات المياه على الرغم من أن اللصوص في هذه الأحوال ينظر إليهم باعتبارهم أفراد محترمين في المجتمع، أو كالإنحراف الجنسي الذي يأتي نتيجة لتأخير الزواج أو الجنسية المثلية، كالتى تحدث في الأماكن التي يقطنها جنس واحد كالمدارس الداخلية و المعسكرات و السجون، و تعتبر الدراسات التي أجريت حول الانحرافات اللامعيارية تقدمها في التفكير السوسبيولوجي الذي يسمح لنا بتفسير الإنحراف في ضوء المظاهر العامة في نموذج الثقافة و طابع المجتمع .

<sup>1</sup> : عبد الرحمن العيسوي ، المخدرات و أخطارها ، دار الفكر العربي ، الإسكندرية ، 2005 ، ص 33 .

<sup>2</sup> : منصور رحمانى ، مرجع سبق ذكره ، ص 147 .

<sup>3</sup> : محمد سلامة غباري ، مرجع سبق ذكره ، ص 26 .



ج/ **الإنحراف المنظم**: يظهر الإنحراف المنظم كثقافة فرعية أو كنسق سلوكي مصحوب بتنظيم خاص له أدوار و مراكز و أخلاقيات متميزة عن طابع الثقافة الكبرى، والتنظيم الاجتماعي الإنحرافي داخل الثقافة يظهر تلقائياً في بعض المجتمعات الرأسمالية و ذلك مثل مستعمرات العراء و العصابات، و غيرها من الجماعات التي تمارس حياة انحرافية تامة.<sup>1</sup> بمعنى أن الانحراف المنظم يكون من فعل الثقافة الفرعية أو تلك السلوكيات التي تنشأ نتيجة لعوامل ثقافية تبدأ من الإتصال بين الأشخاص المنحرفين و تبادل مظاهر ومفاهيم العنف و قيام العلاقة الوطيدة بين هؤلاء الأفراد و كيفية إدراكهم و إتباعهم للأفعال الشاذة و الجانحة، و من الملاحظ أن الأفراد الذين يمارسون الإنحراف نجدهم ينطوون تحت ثقافة فرعية لهم تؤيد أعمالهم و أفعالهم عندما تتعارض هذه الأفعال مع ثقافة المجتمع السائدة، أيضاً نلاحظ أن الأفراد الذين يخالفون و يخرجون عن الجماعة وثقافتها يحاولون تكوين جماعة فرعية تضم في الغالب الأشخاص المتمثلين في الإنحراف و يمارسون سلوكياتهم الانحرافية في نطاق ثقافة هذه الجماعة الفرعية و هم بذلك يجعلون لأنفسهم مرجعية لتبرير الأفعال و التصرفات المختلفة .

أما نظرية الوصم فتقسم الإنحراف إلى قسمين :

أ/ **الانحراف المستور**: و هو الانحراف الذي يرتكبه أغلب الأفراد في فترة ما من فترات حياتهم، و يبقى مستوراً دون أن يكتشفه أحد ، فقد يسرق الطفل مالاً من أبيه، و لكنه يتحول بعد البلوغ إلى فرد معتدل في حياته الاجتماعية اللاحقة، و قد يتحایل فرد ثري مرة واحدة على دفع الضريبة الحكومية، و لكن سلوكه العام سلوك مقبول من الناحية الاجتماعية، و قد ينحرف الفرد فكرياً، و لكنه سرعان ما يعود إلى رشده و يبقى سلوكه الاجتماعي مستقيماً.

ب/ **الإنحراف الظاهر** : عندما يتهم نفس هؤلاء الأفراد بالانحراف علنياً ، يتبدل الوضع النفسي و الاجتماعي للمتهمين تبديلاً جذرياً، فإذا التصقت تهمة السرقة بشخص مثلاً : و تهمة التحايل بشخص آخر، و تهمة الزندقة بشخص ثالث، شعر هؤلاء الأفراد بالاهانة و الذل، لأن الآثار المترتبة على انحرافهم تعني أولاً إنزال العقوبات التي أقرها النظام الاجتماعي بهم، و ثانياً افتضاح أمرهم أمام الناس، و ثالثاً انعكاس ذلك الافتضاح على معاملة بقية الأفراد لهم.

و لذلك فإن الصفات القاسية التي يستخدمها ضدهم كصفات السرقة و الاحتيال و الزندقة إنما وضعها في الواقع النظام الاجتماعي و السياسي و أصقها بهؤلاء الأفراد و هذا الإلصاق هو الذي يعرف المجتمع الكبير بانحراف الأفراد عن النظام المقرر، و على هذا الأساس يتصرف المنحرف بقبوله التعريف الاجتماعي ورضوخه للعقوبة الصادرة بحقه.<sup>2</sup>

كما قسم الانحراف إلى أربعة أنواع :

أ/ **الانحراف العرضي** :

يطلق هذا النوع من الانحراف على الانحرافات التي لا تتميز بالاستمرارية أو أنها خاصة غير ملائمة للفرد، فهو يحدث من حين لآخر، فالفرد هنا لا يعاني من ظروف نفسية أو تربوية، أو أسرية قاهرة تدفعه للانحراف، و إنما يكون اندفاعه بسبب الخطأ أو الاستكشاف، و لا توجد حينئذ صعوبة في التراجع و الاعتراف بالخطأ، أو حتى الندم.

بمعنى أن الإنحراف ينشأ نتيجة التعرض إلى بعض الضغوط البيئية أو العوامل الظرفية التي لا تترك للفرد فرصة كبيرة للتريث و الاختيار بين السلوك السوي و السلوك المنحرف.

ب/ **الانحراف المحترف** :

<sup>1</sup> : محمد عاطف غيث ، المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي ، مرجع سبق ذكره ، ص 101 ، 102 .

<sup>2</sup> : فيروز زرافقة ، مرجع سبق ذكره ، ص 77 .

يلجأ الأفراد إلى احتراف الانحراف لتحقيق الأهداف المادية ، دون الانفصال عن الأسرة و قد يصبح السلوك الإنحرافي في الفرد عادة اجتماعية لصيقة به، لا يستطيع تحقيق أغراضه إلا عن طريق الوسائل غير المشروعة كالسرقة و تعاطي المخدرات ... و العنصر الفعال في احتراف الانحراف، كونه الوسيلة السريعة للحصول على الرغبات المادية حيث أن هذه الرغبات لا تخضع لتقييد المجتمع وقيمه، التي عليه الإلتزام بها و الصبر عليها، فهو غير معني بمراقبة المجتمع و قيمه و تقديره .

#### ج/ الإنحراف المنظم :

يقوم هذا النوع من الإنحراف على العمل الجماعي من أجل تحقيق أهداف معينة، بوسائل و طرق غير مشروعة، بحيث يشعر الفرد أن إشباعه لحاجاته الإجتماعية لا يكون إلا عن طريق الانتماء إلى جماعة معينة و المشاركة في نشاطها و اقتسام غنائمها، فالشيء المميز لهذا النوع من الانحراف هو وجود تنظيم معين ذو علاقات واضحة بين أفرادها، و أدوار معينة موزعة بين الأعضاء، إضافة إلى وجود ثقافة اجتماعية سفلية تكون كفسلفة لممارسة الانحراف، و كثيرا ما تكون الجماعات المنحرفة مجتمعا براقا و مغريا للأفراد المهزومين نفسيا و اجتماعيا، و الذين يعانون من ظروف اجتماعية معينة .

#### د/ الانحراف الجماعي :

يعبر هذا النوع من الإنحراف، عن انحراف جماعي لقطاع معين من المجتمع ، بحيث يصبح السلوك الإنحرافي صفة مميزة لمجتمع معين، فهناك حشد من المجتمع ينزع إلى ممارسة انحراف معين ، كتعاطي المخدرات، أو ارتكاب عدوان معين، ولعل هذا النوع من الإنحراف أصبح أكثر حضورا في المجتمع اليوم، بحيث أصبحت الجريمة يمثلها قطاع كبير من الناس، كما أن هناك انحرافات انتشرت بحيث أصبحت تهدد كيان المجتمع في حد ذاته، و عادة ما يكثر الانحراف في فترة الأزمات الإجتماعية و الإقتصادية و السياسية، حين يكثر الفقر و الحرمان و المرض و الجهل و الجوع، أو يكون بعد انتهاء فترة الحرب أين يكون المجتمع و الدولة قد تعرضا إلى تحطيم اقتصادي كبير و تدمير للبنية التحتية للمجتمع.<sup>1</sup> واستنادا إلى ما سبق يتضح أن الإنحراف يتنوع من حالة إلى أخرى، على حسب الظروف القائمة، ولعل التصنيف الأكثر واقعية حسب اعتقادنا هو التصنيف الأخير، حيث تم مراعاة استمرارية الإنحراف، الغاية منه و الشكل الذي يتخذه سواء كان فردي أو جماعي.

### 3- النظريات الاجتماعية المفسرة للإنحراف :

يتجه الدارسون للسلوك المنحرف و تفسيره ، انطلاقا من تخصصاتهم العلمية، وبما أن دراستنا الحالية اجتماعية بالدرجة الأولى فإن منطلقنا لتفسير السلوك المنحرف هي النظريات الاجتماعية، التي حاولت أن تفسر هذا السلوك. و كما هو معلوم فإن الاجتماعيين اهتموا بدراسة الإنحراف بوصفه ظاهرة من الظواهر الاجتماعية، وإفرازا اجتماعيا ناجما عن مظاهر السلوك و التفاعلات و العمليات الاجتماعية المتنوعة التي تحدث داخل المجتمع، وقد تتابعت تلك الأبحاث و الدراسات التي تربط بين السلوك الإنحرافي و بين مكونات البيئة الاجتماعية المحيطة به.

و الثابت أن مؤلفات دوركايم قد تأثرت تأثيرا بالغا على التراث السوسيولوجي، وفتحت آفاقا علمية جديدة للكثير من العلماء من بينهم روبرت ميرتون، عدا ذلك طائفة اهتمت بمشكلة الإنحراف اهتماما لا يخلو من العمق، فقد قام أتباع مدرسة شيكاغو بدراسة

<sup>1</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 251 ، 252 .

الإنحراف باعتباره جزءاً من عملية التعلم الطبيعية المرتبطة بنقل التراث الثقافي، و تجسدت أثرى تلك المحاولات في الدراسة الأخيرة التي قدمها "إدوين سذرلاند" ، انطلاقاً من النظرية العامة للمخالطة الفارقة، و نخرج بعد ذلك إلى الإسهام الذي قدمه سلين في نظريته التفكك الاجتماعي، أما الاتجاهات الأخرى من التفكير فقد نظرت إلى الانحراف باعتباره شكلاً من أشكال الصراع الاجتماعي.

### 3-1 نظرية اللامعيارية "إيميل دوركايم" :

يبسط دوركايم آراءه حول ظاهرة الجريمة و الانحراف في كتاب له بعنوان الانتحار Le Suicide الذي تم نشره في عام 1892 م، و قد اعتبر الجريمة ظاهرة طبيعية ترتبط وجوداً أو عدماً بالمجتمع . بل هي انعكاس لثقافة المجتمع و جزء لا يتجزأ من النظام السائد فيه. و هي تعبر من جانب آخر عن انعدام الشعور والتضامن في المجتمع الذي تنتشر فيه، لكنها و مع ذلك تعد علامة من علامات الصحة في المجتمع، و يمضي دوركايم في شرح فرضيات نظريته قائلاً بأن الحياة في المجتمع تقتض وجود قدر من النظام فيه. فإذا أصيب هذا النظام بالخلل ، انطلق الأفراد وراء تحقيق رغباتهم و أهدافهم على نحو مخالف لما ارتضاه و أرساه المجتمع من النظام.<sup>1</sup>

" و يخلص إيميل دوركايم في تحليلاته السابقة إلى جملة من النتائج أهمها أن الانحراف ظاهرة طبيعية يجب قبولها على أنها تعبير له وظيفته، فهو موجود في جميع المجتمعات و في كل الأزمنة، لكنها تصير ظاهرة مرضية غير عادية فقط حينما ترتفع أو تنخفض عن المتوسط أو المعدل، ولا يمكن اعتبارها مرضية حينما لا تؤثر سلباً في المهام الوظيفية للمجتمع حيث أن الإنحراف ليس عرضياً و إنما هو صفة من صفات المجتمع لذلك فإن جنوحه و خروجه عن قواعد السلوك الاجتماعي لا يمثل ظاهرة مرضية شخصية، و إنما ناشئاً عن المجتمع مباشرة و عما يتصف به من خصائص، لذلك فإن كان الإنحراف لا يخرج عن المعدل المتوسط للمجتمع فإنه عادي و طبيعي بل و يعتبر صحة المجتمع و نظمه ومؤسسته."<sup>2</sup>

بمعنى أن هذه الظاهرة تتصل ببناء المجتمع و تركيبه و تكون جزء من وظائفه و تفاعلاته، و أنها ظاهرة سليمة و مفيدة و ضرورية لارتباطها بالشروط الضرورية لكل حياة و يرى العديد من الدارسين في هذا الصدد أن دوركايم لا يقصد تمجيد الإنحراف، بل يرى أن وجوده يدعو إلى الأسف و إنه نتيجة لطبيعة الإنسان الشريرة، التي لا سبيل إلى تعديل سلوكه و تقويمه.

و يشير دوركايم إلى أن الظروف الاجتماعية قد تكون محبطة لبعض الناس لدرجة أنها تسوقهم إلى مسالك انحرافية، ففسر الانحراف بمصطلح اللامعيارية أو Anomie، اللامعيارية عند دوركايم هي: " غياب القيم و المعايير الاجتماعية المتحكمة في السلوك الاجتماعي للأفراد، بحيث لا يستطيعون التفريق بين المشروع و غير المشروع، و الجائز و غير الجائز، و بذلك ينحرف الأفراد نحو الإنحراف، و إشباع الحاجات دون ضابط أو قيد"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> . عبد الرحمن أو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص ، 128

<sup>2</sup> . عبد السلام بن حدو ، مبادئ علم الإجرام ، دراسة في الشخصية الإجرامية ، ص 119 . نقلاً عن :

41 : 25 / 2 / 2007 a 8 : http : www . nour . org . studies .

<sup>3</sup> . مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 270 .

فتفكك البناء المعياري أو غياب القاعدة أو القانون يعرض الأفراد للخروج عن المعايير لأن طبيعة الإنسان تطمح دائماً للتجديد ، و حاجياته تغطي إمكانياته المحدودة جداً، و لتحقيق هذه الحاجيات و الرغبات قد يلجأ الفرد إلى القيام بسلوكات منحرفة تخرج عن ضوابط المجتمع.

"فالتنظيم الاجتماعي كما يراه "دوركايم" يشكل جهازاً ضابطاً لسلوك الأفراد في المجتمع و حين يختل مثل هذا الجهاز و يضطرب في تأدية وظيفته الضابطة، ينطلق الأفراد وراء تحقيق أهدافهم متجاوزين كل الأهداف المقررة و الوسائل لتحقيقها، وعندئذ تفقد الجهة التقليدية الضابطة قدرته على تصحيح مسيرة الأفراد وضبط سلوكهم و لذلك يتعرض المجتمع إلى حالة عدم الانتظام حيث تغيب السوية الاجتماعية و يحل الشذوذ أو الانحراف هذا ما يحدث في الغالب خلال الأزمات الاقتصادية الحادة أو خلال الرفاه الاقتصادي المفاجئ أو نتيجة للتغير التقني السريع."<sup>1</sup>

و مما سبق يتضح للباحثة أن دوركايم ألغى دور الفرد في المجتمع، إذ جعله مستسلماً لقوة كبيرة هي المجتمع و كأن المجتمع يسير شخصية الفرد .

"و قد تعرضت أفكار دوركايم للنقد فأخذ عليها أنها ربطت بين استمرارية الجريمة ووصفها بأنها ظاهرة طبيعية و لا شك في أن هذا الربط يشكل بين أمرين لا تلازم بينهما، فاستمرارية الجريمة لا تؤدي حتماً إلى اعتبارها ظاهرة طبيعية ، كما أن هذا الوصف الأخير يفرض علينا السؤال التالي: لماذا أجهد دوركايم نفسه بالبحث في هذه الظاهرة إذا كانت في نظره ظاهرة طبيعية لا مندوحة للتخلص منها ؟"<sup>2</sup>

### 3-2 نظرية التراخي الاجتماعي " ميرتون "

تحتل نظرية ميرتون مكانة مرموقة في التفسيرات الاجتماعية للانحراف التي يتبناها علماء الاجتماع الأمريكيان و لقد عرض نظريته في كتابه " البنية و التراخي الاجتماعي و الانحراف".

"إذ يبدأ ميرتون برفض التفسيرات النفسية للانحراف من خلال اضطراب الحياة النزوية أو الاضطراب النفسي عموماً، و يحاول أن يبرهن أن بعض أشكال هذا السلوك معافاة نفسياً السلوك المتكيف تماماً، و هكذا فهو يضع نفسه في منظور اجتماعي محض."<sup>3</sup>

"هذا واعتمد ميرتون في نظريته على تجاوز العوامل المنعزلة و اهتم بالبنية الاجتماعية بما فيها من تناقضات تدفع الفرد إلى الخروج عن التنظيم الاجتماعي والسقوط في الإجماع بفعل غياب المعايير الاجتماعية، و حاول ميرتون أن يعتمد نظرة متكاملة للمجتمع الأمريكي فانطلق من تحليل البنية الاجتماعية محاولاً معرفة العوامل التي تدفع إلى الانحراف، و توصل إلى حصر هذه الأنماط السلوكية اعتماداً على مفهوم اللامعيارية أو حالة عدم النظام التي تسيطر على المجتمع، وتجعله بدون وسيلة ثقافية يعتمدها الناس لتحقيق رغباتهم فيضطرون إلى الانحراف."<sup>4</sup>

"و يرجع ميرتون الانحراف في السلوك بسبب تناقضات المجتمع بين الأهداف التي تدفع إليها و بين عدم توفير الوسائل المشروعة لبلوغ تلك الأهداف، يؤدي إلى حالة صراع شديد خصوصاً عندما تزداد الضغوط في اتجاه الأهداف ، هذه الزيادة تؤدي عادة إلى اختلاف

<sup>1</sup>:عدنان الدوري ، جناح الأحداث ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1985 ، ص 195 .

<sup>2</sup>:عبد الرحمن محمد أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص 129 ،

<sup>3</sup>: مصطفى حجازي ، الأحداث الجانحون ، ط2 ، دار الطليعة ، بيروت ، دون سنة ، ص 85 .

<sup>4</sup>: محمد بن حدو ، موقع سبق ذكره ، ص 125 .

التوازن بين الغايات و المعايير و بالتالي يظهر التراخي الاجتماعي، و نتيجة لذلك يظهر السلوك المنحرف<sup>1</sup>.

لذا ظهرت أنماط سلوك التكيف الفردي و هي على النحو التالي :

- النمط الامتثالي : أكثر الأنماط شيوعا في المجتمع المستقر .
  - النمط المجدد: عندما يعطي المجتمع أهمية للنجاح و الجاه و المظهر يدفع الأفراد لاستخدام وسائل ممنوعة، و لكنها فعالة و يحدث ذلك عندما يتقبل الفرد الغايات و لكنه لا يتبنى المعايير الإجتماعية و الوسائل.
  - النمط الطقوسي: يحدث في هذا الحال تخل عن المثل العليا في الجاه و الثروة واكتفاء بمستوي يمكن الوصول إليه مع تمسك متزمت للمعايير الإجتماعية ويشيع هذا النموذج في الطبقات المتوسطة و الدنيا عموما.
  - وقد ينتقل أكثر الأفراد تعرضا لتناقضات المجتمع من نمط تكيفي إلى آخر مثلا يحدث الانتقال من الامتثالية المفرطة إلى التجديد و بالعكس.
  - النمط الهروبي: يلاحظ خصوصا عند الهامشيين على اختلاف فئاتهم ( مشردين، طفيليين ، متسولين، المدمنين ... الخ ) .
  - التمرد: خروج عن البنية الاجتماعية و محاولة استبدالها بأخرى.<sup>2</sup>
- و خلاصة القول فإن تناقضات المجتمع بين الأهداف التي تدفع إليها و بين عدم توفر الوسائل المشروعة لبلوغ تلك الأهداف، و من هنا يبين ميرتون أن للبنية الإجتماعية عنصران أساسيين :

1. الأهداف: لكل مجتمع مجموعة من الأهداف و الاهتمامات المحددة حضاريا و تشكل هذه الأهداف الآمال المشروعة التي يحددها المجتمع لأفراده، و هي مرتبة حسب أهميتها في سلم من القيم المرتبية.

2. المعايير: مجموعة القواعد التي تحكم السلوك و تضبط الوسائل للوصول إلى الأهداف من خلال قنوات معينة، و ترتب هذه المعايير طرق الوصول إلى الأهداف، حسب قيمتها الاجتماعية فهناك طرق مثلى، و طرق مستحسنة، و أخرى مقبولة و غيرها ممنوعة.<sup>3</sup>

و ضرب مثلا على ذلك بالمجتمع الأمريكي، فهذا الأخير يقدر الثراء و النجاح المادي و لكن في نفس الوقت لا يوفر لكل فرد الوسائل الشرعية لتحقيق هذا الكسب و النجاح، لذا يلجأ البعض لوسائل غير شرعية لتحقيق هذه الأهداف، ويرى ميرتون أن أكثر الطبقات التي تدفع إلى هذا الإنحراف هي الطبقات الفقيرة.<sup>4</sup>

و بناءً على ما سبق يتبين للباحثة أن ندرة الفرص المشروعة تدفع الشخص في الطبقة الدنيا إلى أن يكون أكثر عرضة لاستخدام الوسائل غير المشروعة، أي أن الناس الذين واجهوا صعوبات في تحقيق مستويات طموحهم من خلال الوسائل المشروعة قادرون على استخدام الوسائل غير المشروعة لإنجاز هذه الآمال، و أكد ميرتون على تحديد صنف هؤلاء الناس حسب تعبير أصحاب الطبقة الفقيرة .

<sup>1</sup> : الموقع السابق ، ص 126 .

<sup>2</sup> : شادية على قناوي ، مرجع سبق ذكره ، ص 65 .

<sup>3</sup> : مصطفى حجازي ، مرجع سبق ذكره ، ص 86 .

<sup>4</sup> : سلوى عبد الحميد الخطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 175 .

إلا أن هذه النظرية لا تستطيع أن تفسر لماذا ينحرف أشخاص دون غيرهم في نظام اجتماعي واحد و في ظل ثقافة واحدة، خاصة الإخوة بالرغم من تعرضهم لضغوط نفس النظام الاجتماعي ، إضافة إلى تركيز هذه النظرية على أصحاب الطبقة الفقيرة لدال على حصر الإنحراف على أبناء الطبقة الدنيا دون غيرهم، و قد أبرزت هذه النظرية أهمية المعايير الاجتماعية في ضبط السلوك، و مبدئاً مفاده الغاية تبرر الوسيلة، و هذا ما تنادي به المجتمعات المادية.

أما المأخذ الأساسي الذي يمكن أن يؤخذ على ميرتون هو تجاهله المقصود للبعد الشخصي في مشكلة الإنحراف، فهو مصيب في رفضه إرجاع السلوك الإنحرافي إلى عوامل نفسية مرضية بحتة .

### 3-3 نظرية المخالطة الفارقة "إدوين سذرلاند" :

ممثلو هذه النظرية لا يسعون إلى معرفة السبب في ارتفاع نسبة السلوك المنحرف في بعض قطاعات المجتمع دون غيرها على نحو ما يفعله مؤيدو نظرية ميرتون، وإنما يميلون إلى تفسير لماذا يقبل بعض الأفراد في تلك القطاعات على مثل ذلك السلوك دون غيرهم. من هذه الزاوية يختلف ممثلا هذا التيار عن أنصار النظرية اللامعيارية. و يعتبر سذرلاند Sutherland خير ممثل لنظرية المخالطة الفارقة، ففي كتابه "مبادئ علم الاجتماع" و الذي نشر عام 1939، حاول سذرلاند أن يعطي تحليلا للعملية التي يصبح الشخص من خلالها منحرفاً.<sup>1</sup>

" و تنادي هذه النظرية بأن السلوك الإنحرافي هو نتاج للبيئة الاجتماعية بدلا من التكوين الفردي ، فالأشخاص يصبحون مجرمين بسبب اتصالاتهم و احتكاكهم بالأنماط المنحرفة، أي بهؤلاء الذين يحبذون السلوك الإنحرافي، و أيضا نظرا لانعزالهم عن الأنماط السلوكية المضادة للانحراف أي الأشخاص الذين لا يحبذون الانحراف"<sup>2</sup>

فبحسب رأي "سذرلاند" فإن السلوك الإنحرافي هو سلوك متعلم، يتعلمه الفرد من المحيط الاجتماعي، و كلما زادت درجة التقارب بين الفرد و محيط المخالطة زادت إمكانية التعلم و الاقتناع. فالفرد إما يحاط بقوى معادية للانحراف أو مجندة له. بمعنى آخر أن السلوك الإنحرافي يتعلم من خلال عملية التفاضل مع أشخاص آخرين، أما كيف يصبح الفرد منحرفا أو مجرما ؟ فذلك يكون عند رجحان كفة القوى السالبة على القوى الايجابية .

"و يتابع سذرلاند عرض نظريته إذ يفسر لنا أبعاد عملية التعلم، و ما أهمية ما يتعلمه الأفراد خلالها. فهو يرى أن ما يتعلمه الفرد خلال اختلاطه بالآخرين يتكون من جانبين أساسيين، الجانب الأول يتصل بالعناصر المادية التقنية التي تتعلق بطرق ارتكاب الجريمة ووسائل التحضير لارتكابها و عمليات التخطيط و الإعداد و التنفيذ، و كافة الأعمال اللاحقة على ارتكابها، أما الجانب الآخر، فهو الذي يشتمل على المواقف و الاتجاهات و التبريرات التي تدفع الفرد إلى سبيل ارتكاب الجريمة ."<sup>3</sup>

هذا و قدم إدوين سذرلاند نظريته على صورة تفسيرية للعملية التي تؤدي بالفرد إلى السلوك الإنحرافي، من خلال المنطلقات الأساسية التالية :

1 : سحر عبد الغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص 129

2 : السيد رمضان ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2003 ، ص 72 .

3 : المرجع السابق ، ص 249

- 1- السلوك الإنحرافي يكتسبه الفرد بالتعليم و لا يورث، فالفرد الذي لم يتدرب على الجريمة لا يرتكبها، تماما كالشخص الذي لم يتدرب على الميكانيكا لا يستطيع أن يخترع آلة ميكانيكية .
  - 2- تتم عملية تعلم السلوك الإنحرافي بالإتصال الاجتماعي و بالتفاعل بين الفرد وأشخاص آخرين في المجتمع، و قد يكون هذا الاتصال لفظيا بالقول، و قد يكون بالإشارات أو بالحركات ذات الدلالات المتعارف عليها .
  - 3- تتم عملية تعلم السلوك الإنحرافي في وسط الجماعات التي يكون بين بعضها بعضا علاقات متينة، تهئ الاتصال الشخصي المباشر بين أفرادها بدرجة كبيرة، و في هذا إشارة إلى أن وسائل الاتصال العامة لا تؤدي دورا كبيرا في تكوين السلوك الإنحرافي، باعتبار أنها ليست وسائل اتصال شخصية مباشرة بل وسائل اتصال عامة.
  - 4- عملية تعلم السلوك الإنحرافي لدى الفرد تشمل جانبين اثنين :  
أ/ فن ارتكاب الجريمة و يشمل : التخطيط، التحضير، و طرق ارتكابها، ووسائل إخفائها بغض النظر عن تعقيد تلك العملية أو بساطتها .  
ب/الاتجاهات الخاصة للدوافع و الميول التي تقود الفرد إلى السلوك المنحرف، وإلى التصرفات الإجرامية، و التبريرات التي تعطى لهذه التصرفات .
  - 5- تتم عملية تعلم الإتجاه الخاص للدوافع و الميول من الأشخاص الذين يحيطون بالفرد، و اتجاهاتهم نحو نصوص القانون من حيث مناسبتها أو عدم مناسبتها، ففي بعض المجتمعات قد يحاط الفرد بأشخاص يرون وجوب احترام نصوص القانون، و قد يحاط الفرد في مجتمع آخر بأشخاص يرون عدم الغضاضة في انتهاك القانون ، والفرد في كلا الموقفين يتعلم ممن يختلط بهم، أما إذا كان هناك انقسام في الرأي بين الجماعة التي تحوط الفرد تجاه القانون، فهنا يبدأ الفرد يعيش الصراع الثقافي حول مدى مناسبة نصوص القانون من عدمه.
  - 6- ينحرف الشخص حين ترجح له كفة آراء الجماعة التي لا تحبذ انتهاك القانون على كفة الآراء التي تحبذ احترامها. وهذا هو مبدأ المخالطة المتفاوتة فهو يشير إلى كل من العلاقات الإجرامية و غير الإجرامية .
  - 7- تختلف العلاقات المتفاوتة\* عادة على تكرارها، و استمرارها، و أسبقيتها وعمقها، فالتكرار يعني كمية التعرض للموقف، و الأسبقية: تعني الأقدمية عمريا في التعرض لهذا الموقف، فالسلوك قويا كان أم منحرفا، حينما يكتسبه الفرد في طفولته المبكرة قد يستمر مدى الحياة، و العمق يرتبط بمكانة و أهمية النمط الذي يتعلم منه الفرد سلوكه.
  - 8- تتضمن عملية تعلم السلوك الإنحرافي كل الآليات التي يتضمنها أي تعلم آخر ، وهذا يعني أن تعلم السلوك الإنحرافي لا يقف عند حد التقليد\*، بل قد يأتي عن طريق الإغراء مثلا.
  - 9- إذا كان السلوك الإنحرافي يعد تعبيراً عن حاجات و قيم عامة، فإنها لا تكفي لتفسيره، لأن السلوك غير الإجرامي هو أيضا تعبير عن نفس هذه الحاجات و القيم.<sup>1</sup>
- بناءً على ما سبق ترى الباحثة أن الفرد يتعلم السلوك المنحرف من المحيط الاجتماعي، و أنه كلما زادت درجة التقارب بين الفرد و محيط المخالطة الضيق زادت إمكانية التعلم، وبحسب هذه النظرية فإن السلوك الإنحرافي في المؤسسة التعليمية، يكون نتيجة لمخالطة

\* يطلق على العلاقات المتفاوتة تسمية أخرى و هي العلاقات التفاضلية .

\* استمد سذرلاند عناصر نظريته من أفكار " تارد" الذي اهتم بالتقليد و صاغ له قانونا فسر في ضوءه كافة العمليات الاجتماعية و السلوكية الإجرامية و غير الإجرامية ، فالإنسان يقلد سلوك غيره ، و الأدنى قدرة في المجتمع يقلد من هو أعلى منه أعلى منه قدرة ، و المجتمعات الصغيرة تقلد المجتمعات الكبيرة ، و الطبقات الدنيا تقلد الطبقات العليا، فالفرد لا يأتي سلوكا إجراميا إلا أنه يقلد في ذلك أفعال .

1: السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 72، 73 .

بعض الأفراد فيها، و ذلك باعتبارها وسطا اجتماعيا يتفاعل فيه التلميذ، وهو مجتمع محدود و ضيق مما قد يؤدي بالتلميذ إلى تناقل كثير من الأفكار لدى التلاميذ خصوصا الذين قد يكونون في بداية الخروج عي الطريق السوي .

أما التسليم بهذه النظرية يقودنا إلى القول أن معظم أفراد المجتمع يصبحون مجرمين و سينتشر السلوك الإنحرافي بدرجة تخرج عن السيطرة .

و من هذا المنطلق نوجز بعض المآخذ التي وجهت لسذرلاند، كون الفرد في كثير من الأحيان لا يكون مجبرا على الإنتماء إلى جماعات منحرفة، إن لم يكن هو شخص منحرف كما انه لم يأخذ بعين الاعتبار الاختلافات داخل المجموعة الواحدة و دور الفرد في هذا الاختلاف، ففي الوقت الذي يتبنى البعض موقفا إجراميا ينجح الآخرون في احترام القانون و يكون العنصر من المجموعة قادرا على التأثير والاختيار بين أحد الجانبين، و تركيز سذرلاند على التعلم و استبعاد العامل الشخصي الداخلي اصطدم بأطروحات تقول عكس ذلك، لأن الفرد قد لا يكون في حاجة لمن يعلمه السلوك المنحرف بقدر ما يكون في حاجة إلى تعلم السلوك السوي.

### 3-4 نظرية التفكك الاجتماعي :

تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها التي تقدمها لظاهرة الانحراف على التفكك الاجتماعي، و الذي يعرفه ميشال مان: "بأنه مصطلح يشير إلى جملة من الاضطرابات التي تصيب النمط أو النظام و التقاليد بالمجتمع و هي مقترنة بالتغير الاجتماعي، و من جهة أخرى تؤثر سلبا على الضبط الاجتماعي بالمجتمع".<sup>1</sup>

" إن التفكك الاجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الاجتماعي الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد و التنظيمات و المعايير و القيم و الأفكار تحدد العلاقات بين الأفراد، و هذه القواعد هي نتاج الإجماع في المجتمع و تفاعل الأفراد فيما بينهم ، وهي إما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة ( الأعراف ) تتلخص في شكل عادات سلوكية و تقليد و أفكار و مبادئ أخلاقية و مثل، و معنى حدوث التفكك في التنظيم هو عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى و التفكك الاجتماعي أشكال عدة :

\* فشل مؤسسات المجتمع في تعزيز علاقاتها ببعضها البعض مما يعوق تحقيقها لأهدافها و يرجع البعض هذه المشكلة إلى حالة عدم تماسك مكونات المؤسسة الواحدة بالمجتمع، و هناك من يرى أن مرد هذه المشكلة للأفراد الذين يقومون بتأدية وظائف هذه المؤسسات أو تلك.

\* ضعف العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يؤدي إلى انتشار الفردية بينهم .  
\* فشل المجتمع في تعديل أو تجديد المعايير الاجتماعية الموجهة للسلوك في ظل التغير الاجتماعي السريع.

\* فشل المعايير الاجتماعية في تيسير طريق مشروعة للأفراد ليحققوا أهدافهم.<sup>2</sup>

و يعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ثورستون سيلين T . Sellin رائد هذه النظرية، و استمد سيلين نظريته هذه من واقع المجتمع الأمريكي الذي عاصره و من واقع المجتمعات التي عاصرها و لم يعايشها، و اطلعه على الظواهر الإجرامية فيها و مقارنتها بالمجتمعات الريفية الشيء الذي شجعه على إجراء العديد من المقارنات كان نتيجتها انخفاض في حجم

<sup>1</sup> : ميشال مان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 661 ، 662 .

<sup>2</sup> : معن خليل العمر ، علم المشكلات الاجتماعية ، دار الشروق ، عمان ، 1998 ، ص ص 128 ، 129 .



الظواهر الإجرامية قياسا إلى حجم هذه الظواهر في المجتمعات المتحضرة، و لهذه العلة أرجع الظاهرة الاجتماعية إلى التفكك الاجتماعي.<sup>1</sup> "هذا و أوضح سيلسن بأن المجتمعات الريفية أو التقليدية تتسم بالانسجام والتضامن في ظروفها و مطالب احتياجات أفرادها فلا يشعر الفرد فيها بعدم الانسجام أو بالعزلة بل يحس في داخلها بالأطمئنان و الأمن بحكم ما يسود بين أعضائها من تضامن و تآزر في السراء و الضراء، الأمر الذي يجعل سلوك الفرد متفقا مع ما هو سائد فيها من نظم و عادات و تقاليد و قيم، و هذا يعني أن الفرد في مثل هذه المجتمعات لا يجد نفسه بحاجة إلى القيام بسلوك مخالف لسلوك أفراد الجماعة أو مناف لقيمتها و أهدافها، و لا ريب في أن ارتباط الفرد بقيم و نظام مجتمعه يسهم بقدر كبير في تشكيل ضابط يحول دون وقوع الشخص في مهايو الجريمة والانحراف و على خلاف ذلك، يفتقر المجتمع الحضري الصناعي إلى التكامل والاستقرار، و يرجع ذلك إلى اتساع نطاقه و تعدد الجماعات المتباينة فيه، مما يؤدي إلى تعارض المصالح."<sup>2</sup>

و خلاصة رأي أنصار هذه النظرية أن المجتمعات الصغيرة في تركيبها، المتضامنة في اتجاهاتها و مواقفها تفرز قواعد قليلة العدد واضحة المضمون و الأبعاد، كما يقوي إحساس الفرد فيها بالزمن و الاستقرار و الشعور بالانتماء الذي يشكل مانعا ذاتيا يحول دون الجريمة و الانحراف، و على خلاف ذلك يتعرض الفرد في المجتمعات الحضرية قيما و مواقف اجتماعية كثيرة و أنماط سلوكية متعددة، تفرض عليه التعامل معها جميعا، و بالتالي فهو عضو في أكثر من جماعة و لكل جماعة قواعدها و معاييرها، و هكذا يجد الفرد نفسه في خضم متناقض من المواقف و الأنماط السلوكية المتعددة، فتزداد الضغوط عليه من جهة فيفقد التوافق و يضعف الانسجام بين أفراد هذا المجتمع.

هذا و بالرغم من أن البعض يرى في هذه النظرية و اعتمادها على ظاهرة التفكك الاجتماعي في تفسير الانحراف عيب ينقص من أهميتها و قصور يعترئها، إلا أن الباحثة ترى أن هذه النظرية قد ألفت الضوء على حالة مهمة من الزاوية الاجتماعية، فمتغير التفكك الاجتماعي كما اتضح من العرض السابق، ليس متغيرا أحادي الجانب فهو يحتوي على متغيرات فرعية عديدة، كالتغير في النسق القيمي و التدرج الاجتماعي و المؤسسات بالمجتمع و العلاقات بين الأفراد و المؤسسات، كما أن هذه النظرية على صواب عندما قررت أهمية الترابط الاجتماعي و انسجام المعايير الاجتماعية الضابطة للسلوك بين مؤسسات المجتمع المختلفة، فلا شك في أن اختلاف المعايير المنظمة للسلوك بين الأسرة و المدرسة مثلا تؤدي إلى صراعات داخلية و اضطرابات تقود إلى السلوكيات المنحرفة، و هذا لم يعفي النظرية من الانتقاد الذي مؤداه أن النظرية تعتمد على متغير واحد ألا و هو التفكك.

### 3-5 النظرية الاقتصادية :

"يرى أنصار النظرية الاقتصادية أن الانحراف يرجع إلى اختلاف مصالح الأفراد، فالقوانين التي توضع في أي مجتمع تسعى إلى خدمة مصالح الطبقة الحاكمة و الطبقة الغنية في المجتمع، فأفعال السلب و النهب تعتبر كأفعال غير قانونية لأنها تهدد أمن الطبقات الغنية ، لذلك توضع القوانين الصارمة لحماية مصالح هذه الفئة ، و يرى أنصار هذه النظرية أن

<sup>1</sup> : <http://www.cdhrap.net/text/19/3/2007a11:13>

<sup>2</sup> : عبد الرحمن محمد أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص 136 .

الطبقات الغنية تخطيء من حين لآخر، إلا أنها لا تعاقب على أفعالها لأن لديها النفوذ والقوة التي تساعد على التحايل على القانون.<sup>1</sup>

يتبين للباحثة مما سبق، أن نظرية الصراع تحلل الانحراف بالرجوع إلى اعتبارات بنوية في تركيب المجتمع و إلى تضارب المصالح بين الجماعات الاجتماعية ، أو بتعبير أدق بين الطبقات، و على حرص نخب اجتماعية معينة للمحافظة على ما لديها من قوة وسلطة .

"هذا و جاءت آراء ماركس جزءًا مكملًا لمقولته المشهورة حول النظام الاجتماعي والرأسمالي و الصراع الطبقي فيه، حيث نظر إلى ظاهرة الجريمة والانحراف في المجتمعات الرأسمالية عموماً على أنها إفراز من إفرازات الصراع الطبقي بين ملاك وسائل الإنتاج و بين الطبقة العاملة . و من هذا المنطلق فإن تفسير السلوك المنحرف من خلال المنهج الماركسي ينطلق من محورين أساسيين هما :

1- اعتبار الجريمة ذات علاقة بمجمل الأوضاع التي توجد الرأسمالية و الاستغلال.

2- اعتبار الجريمة ذات علاقة بالفقر سواء كان مطلقاً أو نسبياً.<sup>2</sup>

"و في نفس السياق يقر الماركسيون أن "الإنحراف نتاج فساد النظام الرأسمالي المملوء بالتناقضات و المظالم بسبب ما يسوده من نظام طبقي بغيض، و ما يترتب على الاختلاف الطبقي من تفاوت هائل في توزيع الثروات و دخل أفراد كل طبقة وهذا بدوره يساعد في تبني السلوك الإنحرافي".<sup>3</sup>

و الثابت مما سبق أن العامل الاقتصادي هو نقطة اهتمام أنصار هذه النظرية ، خاصة الوضع الاقتصادي للأسرة الذي يؤثر و ينعكس على سلوك أفرادها، و هذا ما ذهب إليه كارل ماركس بقوله : "إن القضاء على المشكلات الاجتماعية و منها ظاهرة الجريمة، إنما يتم بإصلاح النظام الاقتصادي".<sup>4</sup>

"و قد جاءت محاولات كثيرة لتفسير الانحراف و الجريمة باستخدام التفسير الاقتصادي الماركسي، كان أبرزها ما قام به عالم الاجتماع الهولندي "بونجر" Bonger الذي نشر جزءاً من أفكاره عن هذه الظاهرة في كتاب له بعنوان الإجرام و الظروف الاقتصادية في عام 1905، أوضح فيه علاقة النظام الرأسمالي بظاهرة الجريمة مستخدماً في ذلك التفسير الاقتصادي الماركسي، رافضاً ما ذهب إليه أنصار الاتجاه التكويني في تفسير علة الجريمة، ثم ألحق كتابه هذا بكتابات أخرى تناول فيها توضيح العلاقة بين ( العقيدة و السلالة والجريمة ) . هذا و تتلخص أفكار "بونجر" حول الانحراف و أسبابه في جملة من النقاط لعل أبرزها:

1- ليس هناك علاقة بين الانحراف و الأخلاق.

2- البيئة الاجتماعية هي المسؤولة عن نشوء مختلف سمات الفرد و بالتالي فالتوزيع غير العادل للثروة و السلطة يخلق الصراع و الانحراف .

3- الانحراف لا يرجع إلى أسباب بيولوجية .

4- يؤدي الربح و فائض الإنتاج في المجتمعات الرأسمالية إلى المنافسة و الخسارة والفائدة غير المعقولة .

<sup>1</sup> : سلوى عبد الحميد الخطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 176 .

<sup>2</sup> : فيروز زراقة ، مرجع سبق ذكره ، ص 86 .

<sup>3</sup> : إسحاق إبراهيم منصور ، مرجع سبق ذكره ، 1991 ، ص 38 .

<sup>4</sup> : فيروز زراقة ، مرجع سبق ذكره ، ص 87 .

و أيضاها لأفكاره هذه يقول "بونجيه" أن الفرد في المجتمع يكتسب منذ نشأته الأولى غرائز اجتماعية فإذا صادفت تلك الغرائز ظروفًا بيئية صالحة و ملائمة أدى ذلك إلى دعمها و قمع الأفكار الناشئة عن الغرائز الذاتية التي تتسم بالأنانية. و لما كان الانحراف يدخل في دائرة الأفعال للاجتماعية و التي تتفق مع الغرائز الأنانية للفرد، لذا فإن وقوعها يتوقف على مدى و كيفية نمو الغرائز الاجتماعية. و يضرب "بونجيه" مثلا بالمجتمع البدائي الأول ( مجتمع الفطرة) قائلا بأن هذا المجتمع كان خاليا من جرائم الأموال و على الأخص منها جريمة السرقة لانعدام الحاجة إليها بسبب نظام الملكية المشاعية التي كانت سائدة فيه، أما النظام الرأسمالي حيث تسوده الملكية الفردية و حرية المنافسة و فائض الربح و الإدخار، وهي تؤدي جميعها إلى انقسام المجتمع إلى طبقات متصارعة بدافع الحقد و الكراهية و المنافسة مما يؤدي إلى خلق أساليب متعددة للغش و الخداع و الكذب و التزوير و السرقة و الاحتيال... الخ كل ذلك من أجل التحكم و السيطرة و الإثراء".<sup>1</sup>

و يرى "بونجر" أن النظام الرأسمالي يضعف المشاعر الاجتماعية ، لأنه يركز الثروة في لأيدي الأقلية، مع حرمان الأغلبية و معاناتهم ، بالرغم من الجهود التي يبذلونها في عملية الإنتاج، فيؤدي بهم إلى الفقر و سوء التعليم و التربية و عدم تكافؤ الفرص، و هذا يؤدي بهم إلى حرمان الأفراد من إشباع حاجاتهم الأساسية، و تهيئتهم للوقوع في الجريمة، وينجم عن ذلك نسبة الانحراف، فعلى الرغم من مسؤولية البناء الاجتماعي، فإن المجتمع يعاقب الفرد على سلوك هو في النهاية المسؤول عنه.<sup>2</sup>

باختصار يمكن القول أن نظرية الاقتصادية ترجع الانحراف إلى التوزيع غير العادل للثروة و القوة في المجتمع، مما يحدث الصراع الدائم بين من يملكون القوة و الثروة و الذين لا يملكون ذلك، و تستمر مسيرة التاريخ على هذا النطاق بسبب الصراع الطبقي في المجتمع .

وما يؤخذ على النظرية الاقتصادية أنها ركزت على البعد المادي – الفقر- كعامل أساسي يؤدي إلى الانحراف، وإهمالها جوانب عديدة قد يكون لها الأثر الكبير في تشكيل سلوك الفرد كالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، البيئة الأسرية وأساليب التنشئة و الرعاية.

<sup>1</sup> : عبد الرحمن محمد أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص 119

<sup>2</sup> : سحر عبد الغني ، مرجع سبق ذكره ، ص 148 .

## 3-6 الموقف النظري للدراسة الراهنة :

يلاحظ من خلال عرض النظريات الإجتماعية المفسرة للظاهرة، أن بلوغ نسق نظري عام و شامل يتسم بالعمومية و التحديد بحيث يسمح باشتقاق تعميمات على حالات متباينة من المواقف الانحرافية، أمر في غاية الصعوبة بالرغم من ذلك لا يزال باب البحث في هذا الخضم مفتوحا. و لهذا -حسب اعتقادنا- إن رصد و تفسير هذه المشكلة في المجتمع الجزائري المعاصر، ينبغي أن نضع نصب أعيننا مختلف النظريات التي حاولت كل منها تفسيرها حسب منطلقاتها و اتجاهاتها، لأنه من الصعب تقرير أي منها أقرب في تفسيرها خاصة بعد عرض الانتقادات التي وجهت لكل نظرية، فكل واحدة لها جانب من الصحة و لها شواهد من الواقع تدل على صدقها وبمعنى آخر أن علماء الاجتماع و إن اتفقوا على ربط السلوك الإنحرافي بالعامل الاجتماعي، إلا أنهم اختلفوا في الجانب الذي ينبغي التركيز عليه بسبب أن العوامل الاجتماعية متعددة، فبعضهم ركز على الجانب الاقتصادي فيما ركز البعض الآخر على اللامعيارية و البعض الثالث على أثر الاختلاط و الجانب الأخير ركز على التفكك الاجتماعي .

فجل النظريات التي تسابقت في مجال البحث عن عوامل و أسباب ظاهرة الانحراف ظلت حبيسة منطلقاتها الفكرية ، هادفة إلى تعميم النتائج التي توصلت إليها من خلال ما اختارته لنفسها من فروض على جميع عوارض الظاهرة محل البحث دونما اهتمام بالنتائج التي توصلت إليها النظريات الأخرى، هذا بالإضافة إلى تأثير القائلين بها و بتكوينهم العلمي و تعصبهم لمذهب دون سواه، و لا جدال في أن هذا الأسلوب من أساليب البحث كثيرا ما يحيد عن جادة الصواب، و غالبا ما يقف حجرة كأداة في سبيل التطور العلمي إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الطابع المركب لهذه الظاهرة، ذلك أنها تتعلق بسلوك إنساني غاية في التعقيد و التغيير بحكم خضوعه لعوامل متعددة في نوعها و متداخلة في درجة تأثيرها و لذا فإن فكرة البحث عن سبب واحد لتفسير السلوك الإنحرافي لا يصلح، بوصف الانحراف مظهرا من مظاهر السلوك الاجتماعي .

و استنادا إلى ما سبق ستحاول الدراسة الراهنة اختبار هذه النظريات في تفسير هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، وسيعدنا ذلك دون شك عن التأويلات النظرية الفلسفية التخمينية و التعميمات غير الامبريقية .

## خلاصة

بينما في هذا الفصل تنوع مظاهر السلوك الإنحرافي لدى التلاميذ لتشمل سلوكيات منحرفة كثيرة و لكنه تم التركيز على: العنف، الغياب المتعمد، تناول العقاقير الممنوعة و التدخين. أما أنواع الإنحراف فهناك عدة أنواع و عدة تصنيفات: نظرية الوصم التي قسمت الإنحراف على قسمين : الإنحراف المستور و الانحراف الظاهر. أما من الناحية الوظيفية صنف الإنحراف إلى: الإنحراف الفردي ، الإنحراف بسبب الموقف، الإنحراف المنظم. وهناك تصنيف رباعي للإنحراف وهو: الإنحراف العرضي، الإنحراف المحترف، الإنحراف المنظم، الإنحراف الجماعي .

و بعد عرضنا الموجز لأهم النظريات المفسرة للانحراف، ووقفنا على أهم تلك النظريات و ما قدمته من تفسيرات في سبيل الكشف عن العوامل التي توقع الفرد في الانحراف، يمكن القول أنه من الصعب تقرير أي منها أقرب في تفسيرها، خاصة بعد عرضنا الانتقادات التي

وجهت لكل نظرية، فكل واحدة لها جانب من الصحة ولها شواهد من الواقع تدل على صدقها و في الأخير عرضنا الموقف النظري للدراسة الراهنة .

# الفصل الرابع

## دور العوامل الاجتماعية

### في السلوك الإنحرافي

# الفصل الرابع دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتلميذ

## الفصل الرابع : دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي للتعلميد

- 1- دور الأسرة في السلوك الإنحرافي للتعلميد
  - 1-1 التفكك الأسري
  - 2-1 أساليب التنشئة الأسرية
  - 3-1 القيم الأخلاقية السائدة في الأسرة
  - 4-1 الحالة الاقتصادية السائدة في الأسرة
- 2- دور المدرسة في السلوك الإنحرافي للتعلميد
  - 1-2 المعلم
  - 2-2 الإدارة المدرسية
- 3- دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتعلميد

ذكر في الفصل الأول أن العوامل الاجتماعية هي مجموعة الظروف و الوقائع والأوساط التي يعيش فيها الفرد، يكون من شأنها التأثير على سلوكه .  
و لأن هذا التأثير لا يمكن أن يحصل إلا من خلال الأوساط الاجتماعية المتنوعة التي تتولى مهمة تنظيم علاقة الإنسان بغيره و تعمل على تحقيق انسجامه المطلوب مع المحيط الذي يعيش فيه.

"و تجدر الإشارة إلى أن الأوساط الاجتماعية لا تكون على نمط واحد أو كيفية واحدة طول حياة الإنسان، إذ أنها متعددة الأشكال و مختلفة الأنماط ، تختلف من حيث أن هناك أوساط اجتماعية مفروضة على الفرد ليس لإرادته دور في اختياره كالأسرة والمدرسة، أما الوسط الاجتماعي المختار فهو يتألف من جملة عناصر أهمها جماعة الرفاق"<sup>1</sup> ،  
و سنعرض بشيء من التفصيل تلك الأوساط و بعض العوامل المكونة لها :

**1- دور الأسرة في السلوك الإنحرافي للتعلميد :**

<sup>1</sup> : جلال الدين عبد الخالق ، السيد رمضان ، الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، 2001 ، ص 63 .

تعد الأسرة المحضن الأساسي الذي يبدأ فيه تشكيل الفرد و تكوين اتجاهاته و سلوكه بشكل عام ، فالأسرة تعد أهم مؤسسة اجتماعية تؤثر في شخصية الفرد ، وذلك لأنها تستقبل الوليد أولاً ثم تحافظ عليه خلال أهم فترات حياته وهي فترة الطفولة لأنها فترة بناء و تأسيس ، إذ يأخذ الفرد عن الأسرة ، الأخلاق، الأفكار، العادات و التقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الايجابية و السلبية، و بهذا تعد الأسرة الوسيط الرابط بين الفرد و مجتمعه .

وفي هذا المنحى يذهب سعيد إسماعيل علي بالقول : "إن الأسرة هي الوسيط الأول الذي يقبله الطفل في حياته، و يقتدي بتصرفاتها و عن طريقها يكتسب لغة الأسرة و المجتمع و قيمه و معاييرها و اتجاهاته، فتنشكّل بذلك أنماط سلوكه، كما تعتبر الأسرة أول مصدر من مصادر الضبط الاجتماعي، و بذلك فالأسرة لها من الخصائص و المقومات ما يجعلها فعالة و مؤثرة في سلوكيات أفرادها ."<sup>1</sup>

يتضح للباحثة من خلال ما سبق أن الأسرة هي أهم النظم الاجتماعية التي تعمل على إكساب الفرد السلوك الحسن و المرغوب فيه أو إكسابه السلوك الإنحرافي، لذا لا غرابة أن نلاحظ اهتمام الباحثين في مجال انحراف الأحداث بالأسرة، و جعلها من المحاور الرئيسية التي تدور عليها أبحاثهم، في محاولة اكتشاف أسباب الانحراف و العوامل المؤدية إليه.

و الأسرة كما ذكرنا في الفصل الثاني ، لم تعد كما كانت عليه في الماضي نظراً للتحديات التي تواجهها سواء كانت داخلية أو خارجية و التي أثرت بدورها على طبيعتها و بنيتها و على أساليب التنشئة فيها و يشير عبد الله الفوزان إلى " أن الأسرة العربية و الإسلامية التقليدية تعرضت لآثار عكسية نتيجة عمليات التحديث و التغيير الاجتماعي، حيث لم يرافق العمليات التنموية اهتماماً كافياً بسبل رعايتها و زيادة فعاليتها أو وضع الاحتياطات الكفيلة لتفادي تلك الآثار السلبية عليها فكادت الأسرة أن تفقد هويتها و وظائفها الحيوية ."<sup>2</sup>

و بناءً على ما سبق ترى الباحثة أن إخفاق الأسرة أو نجاحها أمر يتوقف على طبيعة بنيتها، و القيم و المعايير السائدة فيها، و أساليب التنشئة التي تتبعها في تربية الأبناء، و الجو العلائقي السائد فيها و المستوى الاجتماعي و الإقتصادي للوالدين، و فيما يلي أهم العوامل التي قد تؤدي إلى فشل الأسرة في قيامها بدورها و هو مساعدة الفرد على التكيف مع الحياة الاجتماعية و من ثم تمهيد الطريق إلى انحرافه :

### 1-1 التفكك الأسري:

أشارت العديد من الدراسات و البحوث إلى دور التفكك و التصدع الأسري كعامل من العوامل الاجتماعية الفاعلة التي تقود الفرد إلى الانحراف، و مفهوم التصدع أو التفكك في الأسرة يعني: " غياب أحد الزوجين بطلاق أو وفاة الأب أو وفاة الأم، أو بهجر الأب البيت أو تعدد الزوجات أو غياب أحد الزوجين عن الأسرة لفترة طويلة، لسبب من الأسباب لفترة كالعمل أو غير ذلك ."<sup>3</sup>

و ترى الباحثة أيضاً أن النزاعات و الصراعات و الخصومات التي تحدث بين أفراد الأسرة تصنف في خانة الأسرة المفككة، ذلك أن الخلافات المستمرة بين الوالدين و الأبناء أو البنات يؤدي بهم إلى اللاتكيف و من ثم الانحراف.

"و يذكر سذرلاند بعض الصفات و السمات العامة للبيوت المفككة فيما يلي:

<sup>1</sup> : سعيد إسماعيل علي ، فقه التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2001 ، ص 255 .

<sup>2</sup> : علي بن عبد الرحمن الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 69 .

<sup>3</sup> : عبد الرحمن أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، ص 249 .



- 1/ البيوت التي يكون أفرادها أو غالبيتهم من ذوي الميول و الإتجاهات الإجرامية أو الميول للأخلاقية حيث تتوفر فيهم ظاهرة الإدمان على المسكرات .
- 2/ البيوت التي يغيب عنها الأب أو الأم أو كليهما بسبب الوفاة أو الهجر أو الطلاق.
- 3/ البيوت التي ينعدم أو يضعف فيها الضبط الإجتماعي بسبب جهل الوالدين ، أو بسبب وجود عاهة مستديمة، أو بسبب المرض أو أي لون من ألوان المناقص الجسمية الأخرى.
- 4/ البيوت التي تتميز بسيطرة شخص واحد عليها سيطرة مطلقة أو التي تشيع فيها التميز في المعاملة و عدم التوافق أو عدم الاهتمام أو الغيرة الشديدة أو القسوة الشديدة، أو تلك البيوت التي تزدهم بأفراد بشكل كبير، يشيع فيها تدخل الأقارب في أغلب شؤونها .
- 5/ البيوت التي يشيع بين أفرادها التعصب العنصري ، أو التزمت الديني، أو اختلاف المعتقدات أو المعايير الأخلاقية .<sup>1</sup>

"وعلى كل فإن التصدع الأسري يتخذ صورتين ، إحداها فيزيقية و الثانية سيكولوجية، و يعني التصدع الفيزيقي: فقدان أيا من الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن و البيوت التي تحوي مثل هذا النوع من التصدع تعرف بالبيوت المحطمة، وهي كثيرا ما تؤدي لنتائج سيئة تهيب للانحراف، فقد يصاب الطفل بالقلق بسبب غياب الوالد أو الوالدة، و قد يصحب الانفصال و الطلاق في معظم الحالات توترات انفعالية للأطفال مما يعرضهم للانحراف، حيث تنازعهم سلطتان، و يترتب عليه اختلاف في المعاملة، و تذبذب و سوء استخدام السلطة الضابطة و فقدان للأمن و الطمأنينة مما يؤدي إلى البحث عنها في أماكن أخرى غالبا تكون منحرفة و قد تكون في أغلب الأحيان و كرا للأحداث المنحرفين أو أصدقاء السوء ."<sup>2</sup>

"أما التصدع السيكولوجي للأسرة: ذلك التصدع الذي يبدو من خلال إدمان الخمر، المرض العقلي أو النفسي، الاضطراب الانفعالي للآباء، و المناخ الأسري المميز بالصراع الداخلي و التوتر المستمر ."<sup>3</sup>

هذا و قد أشارت العديد من الدراسات و البحوث إلى دور التفكك و التصدع الأسري كأحد العوامل و الأسباب الاجتماعية في الانحراف، و هذا ما أكدته دراسة "شلدون جلوك Sheldon Glueck و إلينور جلوك Eleanor Glueck لمئة منحرف من ولاية بوسطن و جدا أن 48% من المنحرفين جاؤوا من أسر متصدعة كما وجدوا في دراسة أخرى طبقت على 500 نزيل بإصلاحية ماساتشوستس Massachusettes أن حوالي 60% من النزلاء جاؤوا من أسر متصدعة ."<sup>4</sup>

و في دراسة أخرى لفهد الرويس أشارت إلى 41,1% من أفراد العينة منفصلون إما عن الأب أو عن الأم و لا يتمتعون بالعيش مع الوالدين، و أظهرت نتائج هذه الدراسة أن 40% من إجمالي أفراد العينة أنهم يعيشون في جو أسري متصدع و متفكك ."<sup>5</sup>

**1-2 أساليب التنشئة الأسرية :**

<sup>1</sup> : محمد سلامة غباري ، الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين و دور الخدمة الاجتماعية ، ط2 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 110 ،

<sup>2</sup> : جلال الدين عبد الخالق ، السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص 66 .

<sup>3</sup> : السيد رمضان ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الانحراف ، مرجع سبق ذكره ، ص 226 .

<sup>4</sup> : المرجع السابق ، ص 225 .

<sup>5</sup> : علي بن عبد الرحمن الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 36 .

لا يتوقف الأمر على الأسر المفككة و انحراف الأحداث، بل إن الأسر المستقرة اجتماعيا قد ينشأ من بين أفرادها من يسلك سبيل الانحراف خصوصا حين تتبع الأسرة أساليب تربوية غير صحيحة تعود بآثار سلبية لأفرادها.

"فقد تكون عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة خاطئة ينقصها تعلم المعايير والأدوار الاجتماعية السليمة، و المسؤولية الاجتماعية، أو تقوم على اتجاهات والدية سالبة مثل التسلط و القسوة و الرعاية الزائدة و التدليل و الإهمال و الرفض و التفرقة في المعاملة بين الذكور و الإناث، و بين الكبار و الصغار و بين الأشقاء و غير الشقاء و التذبذب في المعاملة"<sup>1</sup> و من المعلوم أن الأسرة تقوم بعملية التربية و التنشئة لأفرادها و من الممكن أن تقود أو تؤدي بعض الأساليب التربوية داخل الأسرة إلى جنوح الأبناء و انحرافهم، باعتبار التربية داخل الأسرة الخطوة الأولى لعمليات تربوية لاحقة في حياة الإنسان.

و الثابت أن لكل أسرة أساليبها الخاصة التي تتبعها أثناء عملية تنشئة أبنائها و التي لها آثار و انعكاسات على الأفراد، كما أن التربية و التنشئة الأسرية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تنتهج طريقا واحدا فقط في تربية الفرد لأن الإنسان بطبعه يختلف عن غيره من حيث التركيب الجسماني و النفسي.

بمعنى آخر أنه يجب مراعاة الفروق الفردية أثناء عملية التنشئة، لذلك تعددت أنماط و أساليب التنشئة التي يجب أن يتعامل الآباء مع أبنائهم من خلال هذه الأساليب وفق ما يناسب هؤلاء الأبناء دون إفراط أو تفريط .

أي أن التنشئة الأسرية: "هي مجموعة من الأنماط و الإجراءات و الأساليب يعتمدها الآباء في تربية الأبناء و تنشئتهم."<sup>2</sup>

و لما كانت أساليب التنشئة الأسرية منها ما هو صالح، و منها ما هو خاطئ بمعنى اللاسوي، و من هذا المنطلق سنركز على بعض الأساليب الخاطئة و أثارها على الفرد. "هذا و دلت معظم الدراسات و الأبحاث أن التربية الخاطئة من أهم العوامل الاجتماعية و التي لها صلة بالانحراف، فقد تبين "لبيرت" أن التربية الخاطئة من أهم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الأبناء و هي تعنى لديه أن لا يكون هناك تربية على الإطلاق، أو تشير إلى عدم المبالاة و التجاهل من جانب الوالدين بسلوك الأطفال، أو إلى القسوة المسرفة في التربية و التقويم، أو اللين و التهاون المسرف، و التذبذب في المعاملة و هي أسوأ أنواع التربية في نظره، بحيث يجد المراهق أحيانا تسامحا، ثم يجد الأمر نفسه أحيانا أخرى غضبا و سخطا، مما يورثه الحيرة و العجز عن فهم ما يراد منه."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : حامد زهران ، التوجيه و الإرشاد النفسي ، ط2 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1980 ، ص 407 .

<sup>2</sup> : أحمد محمد مبارك الكندري ، علم النفس الاجتماعي و الحياة المعاصرة ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، 1999 ، ص 393 .

<sup>3</sup> : سحر عبد الغنى ، مرجع سبق ذكره ، ص 33 .

### 1-2-1 أسلوب الإهمال :

"هذا الأسلوب يقوم على نبذ الابن و إهماله، وتركه دون رعاية أو تشجيع أو إثابة السلوك المرغوب، أو محاسبة أو عقاب على السلوك الخاطئ، وقد يكون الإهمال والنبذ صريحا و قد يكون غير صريح و صور النبذ و الإهمال كثيرة منها:  
أ/ عدم المبالاة بإشباع حاجاته الضرورية كالأكل و الشرب و الحب و الحنان .  
ب/ و عدم إثابته على السلوك المرغوب فيه و تشجيعه، و عدم المحاسبة على السلوك الغير مرغوب فيه."<sup>1</sup>

"و من مظاهر الإهمال الذي تتحلى به بعض الأسر اتجاه أبنائها عدم الاستماع لانشغالاتهم و مشاكلهم، و التي تزداد حدتها في هذه المرحلة و عدم السؤال عنه في حالة غيابه سواء كان هذا الغياب عن البيت أو عن المدرسة، أو حتى عدم السؤال عنه في حالة سفره مع أصدقائه، و كذلك عدم الاهتمام بنتائج الدراسة و التي قد تكون غالبا في نهاية السنة الدراسية و قد يكون العقاب شديدا إذا ما كانت هذه النتائج سيئة."<sup>2</sup>

إن إهمال و عدم رعاية الأبناء و إشباع حاجاتهم أو السؤال عنهم أو مع من يذهبون و إلى أين، و إهمالهم ماديا بمعنى حرمانهم من المصروف اليومي، أو السخرية و التحقير يشعر الابن أنه غير مرغوب فيه مما يبعث في نفسه روح العدوان و حب الإنتقام و عدم التمييز بين الصواب و الخطأ لغياب الموجه و المرشد، و هذا ما أكده كل من سهير كامل و شحاتة سليمان: "أن المراهق نتيجة الإهمال يفقد الإحساس بصحبتهم له و انتمائه إليهم، و غالبا ما يترتب على هذا الإتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد و غالبا ما يحاول أن ينظم هذا المراهق إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته و يجد فيها العطاء و الحب الذي حرم منه نتيجة إهماله في صغره، خصوصا و أن الجماعة التي ينتمي إليها غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل حتى و لو كان خارجا عن القانون، و ذلك لأنه لا يعرف منذ الصغر الحدود الفاصلة بين حقوقه و واجباته و بين الصواب و الخطأ في سلوكه."<sup>3</sup>

و لأهمية تتبع سلوك الأبناء و تصرفاتهم لوقايتهم من الوقوع في الإنحراف، فإن القانون البلجيكي يقاضي الآباء الذين يهملون أبنائهم.<sup>4</sup>  
كما الآباء الذين لا يملكون الحس بالمسؤولية

### 1-2-2 أسلوب التدليل ( الحماية الزائدة ) :

يشير هذا النمط من التنشئة إلى "تلبية رغبات المراهق و مطالبه أيأ كانت، و منحها المزيد من الحنان و عدم تشجيعه على تحمل المسؤولية و قد يتم ذلك تشجيع الابن على القيام بأشكال من السلوك غير المرغوب فيه اجتماعيا."<sup>5</sup>

ترى الباحثة مما سبق أن أسلوب التدليل الزائد هو تحقيق رغبات الابن و عدم توجيهه لتحمل المسؤولية، و يندرج أيضا حسب اعتقادنا التفرقة بين الأبناء في الأسرة و عدم المساواة بينهم و تفضيل ابن عن الآخر، أضف إلى ذلك التجاوز عن أخطائه مهما كان حجمها إضافة إلى الوقوف بجانبه في جميع الأحوال سواء كان ظالما أو مظلوما.

<sup>1</sup> : عمر أحمد همشري ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 332 ، 333 .

<sup>2</sup> : نضال الموسوي ، "التنشئة الأسرية غير سوية كما يدركها الطفل الكويتي" ، مجلة الإرشاد النفسي ، العدد 10 ، جامعة عين شمس ، مصر ، ص ص 56 ، 57 .

<sup>3</sup> : سهير كامل أحمد ، شحاتة سليمان حسين ، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2002 ، ص 12 .

<sup>4</sup> : Jean Trépanier , Françoise Tulkens , Délinquance et protection de la jeunesse , De Boeck , Bruxelles , 1995 , p 40 .

<sup>5</sup> : معتز سيد عبد اللطيف ، عبد اللطيف محمد خليفة ، علم النفس الاجتماعي ، دار غريب ، القاهرة ، 2001 ، ص 233 .

إن هذه المظاهر سابقة الذكر تولد انعكاسات سلبية على سلوك المراهق و على الأسرة، إذ أن المراهق المدلل و الذي يجد في منزله الحماية الزائدة و حصانة كبيرة تواجهه صعوبات كبيرة في التأقلم مع العالم الخارجي، "فاهتمام أبويه الزائد يقوده إلى توقع المساعد و الاهتمام من الآخرين و يحاول أن يلفت إليه اهتمام الآخرين و يتوقع منهم أن مثل هذا الاهتمام من حقه ، و هو يسعى خارج المنزل لأن يكون مركز كل موقف يمر به، و في المدرسة يتوقع هذا النمط من المدرس أن يقوم بدور الأب التساهل".<sup>1</sup>

و مما سبق نستشف أن المراهق يتأثر بهذا الأسلوب إذ يجعل منه شخصية ضعيفة، غير مستقلة، تعتمد على الغير في قيادتها و توجيهها، و تتسم هذه الشخصية أيضا بعدم الاستقرار على حال و انعدام التركيز، و الخوف من المسؤولية، و عدم الثقة بالنفس و بالقرارات المتخذة .

<sup>1</sup> : مصطفى غالب ، سيكولوجية الطفولة و المراهقة ، منشورات الهلال ، بيروت ، 1984 ، ص 59 .

## 1-2-3 أسلوب التسلط ( القسوة ) :

يشير هذا الأسلوب إلى تشدد الوالدين أو أحدهما في معاملة الأبناء، و صرامة كبيرة في ضبطه، و يعاقبونه على أخطائه مهما كانت صغيرة، أو يهددونه بالعقاب باستمرار، كما يسمح الآباء لأنفسهم بضرب الابن إذا عصى الأوامر، أو لم يستجب لطلباتهم.<sup>1</sup> و الثابت أن أسلوب القسوة و التسلط من الأساليب الخاطئة التي تتبعها الأسرة في تنشئة المراهق، و لعل من أهم مظاهر هذا الأسلوب استخدام العقاب البدني ( الضرب ) و التهديد و كل ما يؤدي إلى إحداث الألم الجسدي كأسلوب أساسي في التنشئة الاجتماعية عموماً و الأسرية على وجه الخصوص .

و المظهر الثاني لا يقل عن الأول و المتمثل في حرمان المراهق و عدم قبول الأسرة بمشاركته في بعض النشاطات مع رفاقه أو حتى الأنشطة المدرسي. و الثابت أن أساليب التسلط في التربية و التنشئة ليست بالغريبة في مجتمعاتنا العربية لأن الأسرة تخضع لهذا الأسلوب على حد تعبير "علي وطفة" إذ يذكر أن: "الأسرة العربية تعاني من السلطة الأبوية الصارمة و هي سلطة تتمثل في قهر الأبناء ... و يذكر أيضاً أن القيم التي تغرسها الأسرة العربية هي قيم تسلطية."<sup>2</sup>

إن أسلوب التسلط في التنشئة العربية أدى بدوره إلى إفراد الشخصية الأبوية السلطوية الأمر الذي جعل الأسرة في هذه المجتمعات تقوم على الطاعة الأمر الذي جعل الأسرة في هذه المجتمعات تقوم على الطاعة بناءً على سلطة مفعمة بالإكراه، و العنف و مقترنة بالعقاب و النبذ و التحقير، بعيدة عن الإقناع و التسامح و التعبير عن الرأي مما ينعكس سلباً على الأفراد و المجتمع كذلك قد تكون الأسرة بهذا الأسلوب تشجع الأبناء على ممارسة العدوان و العنف.

"وإلى جانب ذلك نجد أن العنف الموجه للزوجة ( العنف ضد المرأة ) في الأسرة لا يقتصر على الأم كطرف في هذا العنف بل يمتد ذلك الأثر ليصل إلى الأبناء، فالأبناء الذين يعيشون في منزل و يشاهدون العنف القائم بين الأبوين بأشكال مختلفة تتشكل لديهم بناءً على هذه المشاهدة شخصيات ضعيفة و غير واثقة بالأبوين و يترعرع العنف في نفوسهم ليجعل منهم ذلك عدوانيين و ليصبح العنف أسلوباً للتعامل مع غيرهم في الأسرة و خارجها."<sup>3</sup>

"هذا و يؤدي تتبع الوالدين لأخطاء المراهق و تذكيره بها في كل مرة، و في كل الحالات التي يكون فيها السب و الشتم و السخرية و الضرب عاملاً مساعداً على ظهور بعض المشكلات السلوكية: كالسرقة و الكذب أو الهروب من المنزل."<sup>4</sup>

"هذا و دلت دراسات قام بها علماء الاجتماع و التربية أن أسلوب القسوة يولد الكراهة للسلطة الأبوية و كل ما يمثلها، فيتخذ المراهق من الكبار و من المجتمع عامة موقفاً عدائياً قد يدفعه إلى الجنوح و الإنحراف."<sup>5</sup>

و على نقيض من ذلك يذهب عبد القادر القصير بالقول: "إن الآباء كانوا يقومون بأدوار أسرية على أساس التسلط، إلا أنه بعد حركة التعليم و الإتصال داخل المجتمع، ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار و الآراء و القيم تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل

<sup>1</sup> : مصباح عامر : مرجع سبق ذكره ، ص 97 .

<sup>2</sup> : علي بن عبد الرحمن الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 73 .

<sup>3</sup> : وديع شكور ، العنف و الجريمة ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 1997 ، ص

<sup>4</sup> : جابر نصر الدين ، "انعكاسات أسلوب التقبل و الرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة" ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد9 ، جامعة قسنطينة، 1998 ، ص 44 .

<sup>5</sup> : مصطفى غالب ، مرجع سبق ذكره ، ص 16 .

ظروف متغيرة و هذا ما أحدث تغيرا في نموذج العلاقة بين الآباء و الأبناء و بين الآباء و الأمهات من علاقة خضوع و سيادة على علاقة حوار، ومحصلة هذا كله ظهور النموذج التحرري و الديمقراطي في الأسرة محل النموذج التسلطي القمعي الذي كان يسود داخل الأسرة التقليدية.<sup>1</sup>

#### 1-2-4 أسلوب التذبذب :

إن التذبذب في معاملة الإبن كأن نمدحه على سلوك اليوم و نعاقبه عليه غدا، قد يؤدي إلى إخلال معايير الإستواء و الإنحراف لدى الأبناء فيصعب عليهم التمييز بين السلوك الصحيح و الخاطئ ، كونه قد يعاقب على نفس السلوك الذي كوفيء عليه من قبل و هذه الطريقة المتذبذبة في التربية تفقد الأبناء الثقة في والديهم باعتبارهما قدوة، إضافة على اهتزاز القيم و الأخلاق.<sup>2</sup>

كما يعتبر هذا الأسلوب من أساليب التنشئة الخاطئة، غير المنظمة و المنفقة بين الأب و الأم و أحيانا قد يختلف الأسلوب في الموقف الواحد، و يشمل هذا الأسلوب على جانبين يتعلق أولهما بعدم انتهاج الآباء لأسلوب مستقر له طابعه المميز، كأن تكون معاملتهما قاسية حيناً و متسامحة حيناً آخر، و ما يتبع هذا شعور الأبناء بالعجز عن تحديد ما يرضي والديهم، أما الجانب الثاني فيتمثل في عدم توافق أسلوب الأم مع أسلوب الأب في تربية الأبناء، كأن يوجه الأب أبناءه إلى أشياء معينة و توجههم الأم إلى نقيضها.<sup>3</sup>

و توضح دراسات مثل دراسة وليام جون ماكود أن التذبذب في أساليب معاملة الطفل إنما يرتبط موجبا بجنوح الطفل في مراهقته و شبابه، و يعني هذا أن الأسرة هي المصدر الوحيد للحب و الأمن و الإستقرار، و قد تكون مصدر المشكلات التي تؤدي إلى اضطراب الأطفال و الخلافات الهدامة بشأن المعايير و القيم التي يتبناها كلا من الزوجين.<sup>4</sup> يتبين للباحثة من خلال ما سبق أن خاصية هذا الأسلوب تكمن في عدم اتفاق الزوجين على طريقة واحدة في التعامل مع الأبناء، مما يؤدي إلى أثار سلبية على تصرفاتهم و سلوكياتهم.

و ترى الباحثة أن الأسلوب الديمقراطي المعتدل و المتمثل "في منح المكانة المتساوية لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية و المساواة و حق إبداء الرأي و المناقشة الحرة و استقلال الشخصية و المكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة".<sup>5</sup>

"إن هذا الأسلوب يعتمد على الوسطية و التوازن في الصرامة و اللين في تنشئة الأبناء و يتحاشى القسوة الزائدة و التدليل الزائد و كذلك يتحاشى التذبذب بين الشدة و اللين و التوسط في إشباع حاجات الإبن الجسمية و النفسية و المعنوية بحيث لا يعاني من الحرمان و لا يتعود على الإفراط في الإشباع، بحيث يتعود على قدر من الفشل و الإحباط و ذلك لأن الحياة لا تعطيه ما يريد، كما يمتاز بوجود تفاهم بين الأب و الأم على أسلوب التربية".<sup>6</sup>

و من ذلك يتضح جليا أن على الأسرة القيام بعملية التربية و التنشئة وفق توازن و توافق حتى تؤدي العملية التربوية لهذه ثمارها، لأن ذلك من المسؤوليات المناطة بها فعليها إذن

<sup>1</sup> : عبد القادر القصير ، مرجع سبق ذكره ، ص 86 .

<sup>2</sup> : محمد مصطفى زيدان ، نبيل السالموني ، علم النفس التربوي ، دار الشروق ، جدة ، 1980 ، ص 23 .

<sup>3</sup> : معتز عبد اللطيف ، عبد اللطيف محمد خليفة ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 231 ، 232 .

<sup>4</sup> : سلوى محمد عبد الباقي ، آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، دون سنة نشر ، ص 39 .

<sup>5</sup> : سناء خولي ، الأسرة و الحياة العائلية ، مرجع سبق ذكره ، ص 249 .

<sup>6</sup> : عبد الرحمن العيسوي ، التربية النفسية للطفل و المراهق ، مرجع سبق ذكره ، ص 186 .

تقوية و تدعيم الأساليب التربوية الصحيحة و معالجة و تقويم الأساليب الغير سوية حتى يستطيع الأبناء تشرب أهداف الأساليب السوية و نبذ و دحض الأساليب المغايرة لذلك.

1-3 القيم الأخلاقية السائدة في الأسرة:

يعتبر الإنهيار الخلقي في الأسرة في مقدمة العوامل الاجتماعية التي تدفع الحدث إلى الانحراف، حيث أن أهم عوامل الإنهيار الأخلاقي داخل الأسرة بل و أخطرها هو انحراف الوالدين أو أحدهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، و المقصود بالإنهيار الخلقي هو انعدام القيم الدينية و فقدان المثل العليا و اختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل، مما يجعل الحياة داخل الأسرة مجردة من معاني الشرف و الفضيلة أو السلوك الطيب، و تصبح فيها الجريمة أو الانحراف أو سوء الخلق أمراً عادياً.<sup>1</sup>

"حيث حظت الإباحية و المستوى القيمي و الخلقي للأسرة بوجه خاص باهتمام الباحثين، و أخطر الصور في هذا الصدد عندما يعرف أن أنماط قد اكتسبت داخل نطاق الأسرة ذاتها، و يمكن أن يلاحظ ثلاث درجات لهذا التأثير أن أشدها تطرفا هي عندما يعلم الآباء في خطة محكمة الأطفال ارتكاب الجرائم، و الثانية هي عندما يكتسب الأبناء دون تعليم مباشر أنماط الانحراف عن طريق التقليد لسلوك الآباء أو غيرهما من أعضاء الأسرة، و الثالثة هو عندما يكتسب الأبناء أنماط سلوك أخرى تتجه إلى السلوك المعادي للمجتمع."<sup>2</sup>

هذا و قد ينطوي أيضا تحت الإباحية و انهيار المستوى الخلقي في الأسرة الصور التالية:

- عدم احترام و تقدير العادات و التقاليد و أنماط السلوك المتعارف عليها في حدود المستوى الطبقي و المكانة الاجتماعية و في إطار الجيرة و المجتمع بحسب قوة النمط و درجة اتساعه - خفوت القيم الدينية ( الروحية ) أو انعدامها كلية سواء بصورة مكشوفة أو مستترة و يدخل في إطار ذلك الانحراف عن تأدية الشعائر الدينية و ما يستلزمه من فرائض و طقوس.

- انهيار معاني الصفة و تغليب الغرائز، و الاستسلام لها سواء لضعف في المقومات الأخلاقية أو لأسباب مرضية فيزيقية .

- الهروب من الواقع الاجتماعي و الأخلاقي السائد في المجتمع، و محاولة تقليد و محاكاة نماذج معينة من الحياة في مجتمعات أخرى، تختلف ظروفها و ثقافتها و تراثها الاجتماعي عن المجتمع الذي تعيش فيه الأسرة.<sup>3</sup>

" وفي دراسات جرت في إنجلترا عام 1944 قام بها بيرت Burt استخلص منها أن نسبة الإجرام في أسر المجرمين الأحداث تزيد عن خمسة أمثال نسبتها في أسر الأحداث غير المجرمين و كذلك ثبت في إحصائيات "إلينور و شلدون جلوك" 87 من الأحداث المجرمين نشؤوا و تمت تربيتهم في عائلات بعض أفرادها منحرفين."<sup>4</sup>

و بناءً على ما سبق يتبين أن الإنهيار الخلقي للأسرة هو من أحسم و أهم العوامل التي قد تدفع الفرد إلى السلوك غير السوي لأن القيم الأخلاقية بمثابة نبراس ينير الطريق السوي و الصحيح للفرد، فالقيم الأخلاقية و المثل العليا في الأسرة تعزز و تقوي عمليات الضبط و تدعم الشعور بالمسؤولية و الانضباط .

1 : محمد سلامة غباري ، مرجع سبق ذكره ، ص 115 .

2 : السيد رمضان ، إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الانحراف ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 227 ، 228 .

3 : جلال الدين عبد الخالق ، السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص 68 .

4 : إسحاق إبراهيم مذكور ، مرجع سبق ذكره ، ص 110 .

فالأسر التي تنعدم فيها القيم الأخلاقية و القدوة الحسنة تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور ظواهر سلبية كالانحراف و التشرد و ذلك لانعدام المعايير و الأسس التي تدعم كيان و بنية الأسرة، و تصبح بذلك مكانا لتفريخ أحداث منحرفين .

#### 1-4 الحالة الاقتصادية للأسرة ( الفقر و الغنى ) :

مما لا شك فيه، أن للفقر باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة لإشباع حاجاتها الأساسية للمحافظة على بنائها المادي و الإجتماعي، أثارا سلبية خطيرة على الجوانب الصحية و الثقافية السائدة في حياة الأسرة و مدى توفر فرص التعليم... الخ، و الفقر قبل كل شيء هو الذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية في جميع المجالات الحياتية.

"أي أن الفقر يعني الحرمان الذي يتولد عنه حالة عدم الإطمئنان داخل الأسرة إلى جانب القلق و الإنزعاج و الخوف من المستقبل مما يؤثر على نفسية الأطفال و تزداد وطأة هذا الحرمان برؤية الأطفال لما هم محرومين منه بأيدي غيرهم، و هذا الحرمان قد يسوق أحيانا و لا نقول دوما إلى محاولة تعويضه بتصرفات منحرفة، حيث يسهم في خلق جو مناسب لنمو الاتجاهات العدوانية أو السلوك الجانح."<sup>1</sup>

و يرى العديد من الباحثين أن الحالة الاقتصادية للأسرة تأتي في مقدمة العوامل التي تؤدي إلى الخروج عن مقتضيات القيمة و الانتهاك ، ففي ظل التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و الأزمات الناجمة عنها، تنتج العديد من المشكلات أبرزها صعوبة مواجهة الحياة المعيشية في ظل غلاء الأسعار و تدني الأجور و البطالة، كما تظهر مشكلات أخرى منها أزمة الإسكان و اتساع هوة الفقر، هذا واقع يتخبط فيه الكثير من الجزائريين.

"و من بين الدراسات التي توصلت إلى وجود علاقة بين الفقر و السلوك الإنحرافي، تلك الدراسة التي قام بها "بيرت" عام 1944 بأنجلترا و التي انتهت إلى أن غالبية العينة التي أجريت عليها الدراسة من الأحداث الجانحين كانت تعيش إما في أسر شديدة الفقر أو فقيرة"<sup>2</sup>.

و على الرغم مما سبق ذكره من ربط الفقر بالسلوك الإنحرافي، إلا أننا لا نستطيع أن نسلم بأن الفقر عامل رئيس لارتكاب السلوك المنحرف، بل هو عامل من العوامل المتعددة التي تؤدي إلى الانحراف، بدليل وجود الملايين من الفقراء يسلكون الطريق السوي رغم فقرهم ، إضافة إلى وجود سلوك منحرف بين أفراد الفئة الغنية .

يضاف إلى ذلك ظهور دراسات أثبتت وجود علاقة بين الغنى و السلوك المنحرف "كدراسة "راكاس" حيث أظهر كيف أن الجريمة و الانحراف في أمريكا تصل إلى حدها الأعلى بين الطبقات الفقيرة، ثم تتحدر بوضوح إلى حدها الأدنى بين الطبقات المتوسطة، ثم تعود إلى الارتفاع بين الطبقات الغنية مرة أخرى."<sup>3</sup>

"و يعتبر "سذرلاند" من أشد الناس الذين انتقدوا ربط الانحراف بالفقر، بل على العكس من ذلك يرى أن الانحراف مرتبط بالثراء، إذ أن الأثرياء لديهم القدرة على ارتكاب الجريمة، بما يملكون من نفوذ في المجتمع بسبب ثرائهم، و ذلك ما يعينهم على إخفاء أمرهم على السلطات."<sup>4</sup>

1 : السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص 74 .

2 : محمد سلامة غباري ، مرجع سبق ذكره ، ص 116 .

3 : نبيل محمد توفيق السمالوطي ، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي ، دار الشروق ، جدة ، 1983 ، ص 246 .

4 : عبد الرحمن أبو توتة ، مرجع سبق ذكره ، 262 .



"و كانت دراسته – إدوين سذرلاند بمثابة تحول في مجال دراسات السلوك المنحرف، حيث أوضح من خلال دراسته عن "جرائم الصفوة" من ذوي الياقات البيضاء التي نشرها سنة 1940، أن الانحراف لا يشيع بين أبناء الطبقات الدنيا فحسب و لكنه ينتشر بنفس القدر بين أعضاء الطبقات العليا في أمريكا، و بطريقة أبشع و أخطر ، مثل طبقات المديرين، ورجال الأعمال و كبار موظفي الدولة ، و في مقدمة جرائم هذه الطبقة: الغش، التزوير، الإختلاس، الإحتيال و سوء التصرف في الأموال."<sup>1</sup>

### 5-1 المحيط السكني :

"يقصد بالمحيط السكني في هذه الدراسة ، المنطقة الجغرافية التي تقطنها أسرة التلميذ بجوار العديد من الأسر، و تتشابك فيها العلاقات الإجتماعية بين تلك الأسر و أفرادها تأثرا و تأثيرا، لذا فإن الحي يسهم في تزويد التلميذ ببعض القيم و المواقف، و الإتجاهات و العادات و المعايير الإجتماعية التي يتضمنها الإطار الحضاري العام الذي يميز المنطقة الجغرافية."<sup>2</sup>

ونستطيع القول أن للحي دورا قد يكون مكملا لدور الأسرة في توجيه الأبناء، و يؤثر كل واحد في الآخر، فقد يكون داعما لما تقدمه الأسرة من سلوكيات بغض النظر عن ماهية هذا السلوك و قد يكون هادما، و ذلك يأتي من طبيعة الحي و مستواه الاقتصادي و الإجتماعي. هذا و قد ربطت العديد من الدراسات بين طبيعة الحي و تأثيره على سكانه، و من أبرز الدراسات، تلك التي قام بها "كليفورد شو" على خمسة من الأشقاء عرفوا بتاريخهم الإجرامي الطويل و كيف كان للحي أثر واضح في تكوين الجناح لديهم، فلقد كان حيهم – كما وصفه – يتميز بعدم التنظيم الإجتماعي، و أنه بيئة فاسدة شجعت هؤلاء الإخوة على الجناح، ذلك أن هذا الحي كان يحترم المجرم و يرسم له شيئا من صور البطولة و الرجولة."<sup>3</sup>

و بناءً عليه ترى الباحثة أن الحي الذي يساعد على الانحراف نجده يعطي شيئا من الشرعية و المصادقية على السلوكيات المنحرفة، و يصورها بالصورة البطولية، مما يكون لدى التلميذ و الحدث عموما في ذلك الحي مثالا و قدوة يحتذى بها، و تتشكل شخصيته على هذا الأساس، و من هنا فالحدث يرى أنه لا يمكن أن يكون له منزلة في ذلك الحي إلا بتبني إحدى صور البطولة و الرجولة التي ارتسمت في ذهنه، كصورة المجرم في حيه، حيث يبدأ في تتبع خطوات بطله المنحرف حتى يسقط في أخطائه، و يرتكب أعمالا ضد القيم و المصلحة العامة لحيه و لمؤسسته التعليمية، فالمرهق انحرافا يتبعه النموذج السيئ، هذا ربما لعدم وجود بطل الخير و الصلاح الذي يرشد و يقتدى به في الحي نفسه.

بالإضافة إلى ذلك لا نستطيع أن نغفل في هذا المجال الوسائل الترفيهية و الترويحية للمراهقين في الحي، فبعض العلماء يرون أن الجنوح ما هو إلا سوء استثمار المراهق لوقت فراغه، في ظل غياب تلك المرافق مما يجعلهم يتجهون إلى بعض النوادي تكون عادة مركز تجمع و التقاء المنحرفين، فتتكون لدى المراهق بلقائهم القدوة السيئة، و من جانب آخر لا نستطيع إغفال جهود بلدية بسكرة في إنشاء مساحات خضراء و مرافق الترفيه و ملاعب جوارية للشباب، لكن للأسف لم يستفد شباب الأحياء الشعبية من هذا البرنامج، قد يرجع سبب ذلك إلى عدم وجود أراضي شاغرة ( غير مبنية ) لإنشاء تلك المرافق .

<sup>1</sup> : نبيل محمد توفيق السمالوطي ، المرجع السابق، ص ص ، 245-246 .

<sup>2</sup> : عدنان الدوري ، أسباب الجريمة و السلوك الإجرامي ، مرجع سبق ذكره ، ص 298 ،

<sup>3</sup> : لسيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص 76 .

و من هنا نجد شخصية المراهق تتشكل في الغالب حسب سكان الحي و حسب مكانة الحي بين الأحياء على مستوى المدينة، و بحسب و سائل الترويج المتاحة فيها .

"هذا و قد حاول بعض العلماء تشخيص عناصر الحي الفاسد و تحديد معالمه التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بتكوين السلوك المنحرف، و من هذه المحاولات ذكر أحد العلماء سبعة أنواع للمناطق الفاسدة و هي:

أ/ الحي الفقير المزدهم بسكانه و الذي يشيع فيه الفقر، و تشيع فيه الرذائل الاجتماعية، و هنا لا يكون الفقر وحده العامل الجوهري في حالة هذه الأحياء، و إنما المهم هو سلوك الأفراد فيه، و نوعيتهم، و طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بينهم، و بعض العناصر الثقافية الأخرى .

ب/ الحي الفقير جدا و الذي يطغى الفقر فيه على كل صفة أخرى، بحيث تصبح السرقة البسيطة عملا من أعمال الطيش .

ج/ الحي المغلق الذي تفصله عن بقية أجزاء المجتمع الكبير عوائق طبيعية، أو فوارق اجتماعية واضحة، و غالبا ما تقع مثل هذه الأحياء بين سكتين على مستوى معين من التنظيم الاجتماعي، فهي أحياء لا تعتبر جزء من المجتمع الكبير، و لكنها تعيش على هامشه، أو في أطراف منطقة سكنية جيدة .

د/ الحي الذي يعيش فيه أشخاص غير متزوجين، و في غرف متفردة مؤجرة، و هذا الحي يجذب خليطا سكانيا، يجمع بين أفراد غير متجانسين، و من أقليات متعددة، بسبب انخفاض أجر السكن فيه.

ه/ الحي الذي يعرف عنه بأنه مكان للرزيلة " 1

و في الأخير ترى الباحثة أن الحي مرآة لسكانيه، فمن خلال الحي نستطيع أن نحدد معالم ساكنيه إلى حد كبير، مع التسليم أن ذلك الأمر ليس مطلقا، فليس كل ساكن في الحي السيئ هو إنسان منحرف، بل يتوقف ذلك على مدى تأثره بالمواقف الاجتماعي التي يعايشها في الحي، و دور الأسرة و المدرسة في غربة تلك المواقف التي يتعلمها في الحي سواء كانت سلبية أو ايجابية .

و بهذا نستطيع أن نعتبر الحي السيئ عاملا من العوامل التي تؤثر على انحراف الأحداث.

## 2- دور المدرسة في السلوك الإنحرافي للتلميذ :

تأتي المدرسة بعد الأسرة من حيث الأهمية في التربية و التنشئة، فالتلميذ يتأثر في الغالب بالجو الاجتماعي الذي يعيشه في المؤسسة التعليمية لذا فإنها تعد عاملا عظيم الأثر في تكوين شخصية الفرد و تكوينه العلمي و التربوي السليم و في تقرير اتجاهاته في الحياة المقبلة و علاقته بالمجتمع ، فالمدرسة ليست محضنا لبث العلم فحسب، بل هي نسيج معقد من العلاقات المتبادلة بين الفاعلين داخل المؤسسة التربوية و بالضبط بين الأستاذ ( المعلم ) و المتعلم و الإدارة المدرسية، و عليه يتم التركيز في هذا المبحث على السلوك التعليمي للأستاذ و الممارسة التنظيمية للمسيرين الإداريين و علاقتها بالسلوك الإنحرافي للتلميذ .

### 1-2 المعلم:

يقصد بالممارسة التعليمية في هذه الدراسة الأسلوب الذي يتبعه الأستاذ لنقل المعلومات و المعارف، و طريقته في التعامل مع التلاميذ، بمعنى آخر التفاعل الذي يتم بين المعلم و المتعلم وما يحتويه من طرق تدريس و الممارسة البيداغوجية و الإهتمام بالتلاميذ .

و مادمننا نتكلم عن التفاعل سيكون جزءا من حديثنا منصبا على :

### 1-1-2 العلاقة الاجتماعية بين المعلم و التلميذ :

تعرف العلاقة الاجتماعية على: "أنها مجموعة من التفاعلات الاجتماعية التي تنشأ من اتصال الفرد بالآخرين، وهي صورة تعكس لنا نماذج الشخصية و الأبعاد الاجتماعية بين الأفراد، و يعطينا فهما واضحا للسلوك الإنساني و طبيعة المشكلات الفردية و الجماعية و المجتمعية المتصلة بطبيعة العلاقات".<sup>1</sup>

و تزداد أهمية و حماسة تلك العلاقة إن كان المتعلم مراققا، فحسب فؤاد البهي : "يتأثر المراهق في نموه الاجتماعي بعلاقته بمدرسيه و بمدى نفوره منهم أو حبه لهم، و تصطبغ هذه العلاقات بألوان مختلفة ترجع في جوهرها إلى شخصية المدرس و إلى مدى إيمانه بعمله و مدى فهمه للمراقبة و طرق رعايتها و معالجة مشاكلها، فالمدرس المسيطر الذي يأمر و ينهي و يهدد و يعاقب و يتوعد، يباعد بين تلاميذه و صداقته فيتفرقوا عنه و لا يثوبوا إليه".<sup>2</sup> و من هنا يتضح أن المراهق يتأثر بصورة أو بأخرى بشخصية المدرس، و نحن نعرف بأن حاجات المراقبة كثيرة، و متنوعة فوق أنه يكون حساسا جدا في هذه المرحلة، فعلى الأستاذ أن ينتبه إلى هاته المرحلة جيدا، و أن يدرك العلاقة التي تربطه بتلاميذه و أن لا يحصرها في الإطار الصفي فقط، بل يتعداها إلى ما وراء الصف أو القسم، فيحاول أن يهتم بانشغالاتهم و اهتماماتهم و طموحاتهم حتى يكون المدرس على دراية بحاجات التلميذ، لكي يبنى معهم علاقة قوية، و في هذا المنحى يعرض وهيب عبد المجيد الكبسي "أهم الحاجات و هي كالتالي :

- الحاجة إلى المكانة الاجتماعية .
- الحاجة إلى الإستقلال .
- الميل نحو الجنس الآخر
- تحقيق الدور الذكري و الأنثوي.
- الإستعداد للزواج .
- اختيار المهنة و الإستعداد لها .

### • الحاجة إلى اكتساب مجموعة من القيم و المنظومة الأخلاقية".<sup>3</sup>

فمعرفة الأستاذ بحاجيات المراهق في المرحلة الثانوية مهم و مهم جدا، و يمكن له أن يغنيه عن كثير من المشاكل التي يمكن أن تصادفه، و بالتالي عليه أن يتقبل المدرس المراهقين كما هم في الواقع لا كما يجب أن يكونوا عليه، و أن لا يطلب منهم أمورا فوق طاقتهم، أو يجبرهم على أمور في غنى عنها ، فالأستاذ يجب أن يكون الموجه للتلميذ لا الناهي و المسيطر في الصف حتى لا يحس الطالب أنه مقيد.

كما أن للتلميذ في هذه المرحلة طموحات، و مشاريع كثيرة و آمال يريد تجسيدها، و على الأستاذ أن يراعي ذلك، و يساعده على تحقيق بعضها بالمساعدة على التغلب على المشكلات التي يعيشها الطالب بالثقة التي تجعله يدرك بأنه في بيئة اجتماعية لا تختلف عن الأسرة، فليست الثانوية مكان مخصص لمعالجة المشاكل داخل القسم فهي تتعداها إلى أكثر من ذلك حيث يقول محمد عبد الرحيم عدس : "بأنه على المعلمين ( أو الأساتذة ) أن يعترفوا بطبيعة

<sup>1</sup> : إبراهيم مذكور ،مرجع سبق ذكره ، ص403 .

<sup>2</sup> : فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو ، دار الفكر العربي ، مدينة نصر ، القاهرة ، دون سنة ، ص 339 .

<sup>3</sup> : وهيب عبد المجيد الكبسي ، صالح حسن الدهري ، مدخل في علم النفس التربوي ، دار الكندي للنشر و التوزيع ، عمان ، دون سنة ، ص 158

الإنسان باعتباره عرضة للوقوع في الخطأ و أنه ليس مثاليا في تصرفاته و سلوكه مع غيره من الناس و كذلك الحال مع المعلمين فهم أيضا عرضة للخطأ و هذا الخطأ ليس واقعا على أستاذ دون آخر و ليس مقصورا على فئة من الناس دون الفئات الأخرى فقد يلحق أسلوبهم – أي الأساتذة – في التدريس بعض النقص أيضا، و قد يلحق في إعدادهم و تخطيطهم أو تقبلهم لطلبتهم وفي قدرتهم على التصرف المناسب إزاء ما يجري في الحصة من أحداث و مشاكل التي تخرجهم عن طورهم فيقعون فريسة للغضب و الإثارة و قد يتخذون لذلك قرارات ليست في صالح أي منهم أو طلبتهم أو صالح العملية التربوية برمتها، فقد يقومون بتصرف يمس كرامة الطالب أو يثير كراهيته.<sup>1</sup>

فعلى الأستاذ أن يراعي بأن كل إنسان هو عرضة للخطأ في شتى الأمور و أنه ليس مثاليا في تصرفاته و سلوكاته مع الآخرين، "فيحدث أن يرتكب الطالب خطأ ما كأن يقوم بمخالفة القانون الداخلي للثانوية، و بالضبط القانون المتعلق بالجانب العلائقي بين الأستاذ و الطالب ، فكثير من الطلبة في هاته السن يحاولوا أن يثيروا مشاكل لأساتذتهم، تؤدي في النهاية إلى عدم احترام كلا منهما للآخر."<sup>2</sup>

نستشف مما سبق أن التلميذ يحاول إبراز الذات ، فهو يرى في التمرد على القانون الداخلي للثانوية أنه عمل جبار يقوم به، و بأنها قوة لا يضاهيها أحد، و متى أمكن للأستاذ أن يعرف حقيقة هذه المرحلة و الصعوبات التي تنجر عنها كان من السهل عليه أن يتحكم في الطلبة و أن يرجعهم إلى الطريق الصحيح .

#### 2-1-2 السلطوية في التعامل مع التلاميذ :

رغم أن العلاقة بين المعلم و المتعلم لا غنى عنها لتحقيق الأهداف التربوية ، إلا أنها في حالتها السلبية ( افتقارها للتعاون و الإحترام و الثقة ) يمكن أن يعزز السلوك المنحرف، فقد بينت دراسات عدة أن المعلم في الوطن العربي يميل للتشدد و يجنح نحو السلطوية في تعامله مع طلابه، و من خلال دراسة أخرى أظهرت استجابات الطلاب المصرحة بدرجة عالية جدا بسلطة المدرس.<sup>3</sup>

و من هنا يظهر دور الأستاذ و طريفته التي يستخدمها في التعامل مع التلاميذ في انحرافهم ، بناءً على هذه الطريقة بكل ما تحتوي عليه سواء من عقاب بكافة أشكاله وتعدد مظاهره أو في القسوة و التسلط في العمل التربوي، و في هذا المنحى ذكر محمد عبد الرحيم عدس في كتابه الإدارة الصفية و المدرسة المنفردة: " إن العقاب أنواع فمنه اللوم و التوبيخ و حرمان الطالب من امتياز سبق له أن حصل عليه ، أو توقيفه عن نشاط كان يقوم به، أو إخراجهم من الصف أثناء الحصة، أو منعه من الدوام فترة محددة من الوقت، أو تقديم إنذار خطي له أو استدعاء ولي أمره أو تقديمه إلى مجلس الضبط بالمدرسة و أحيانا تكليفه بأعمال إضافية، أو فصله فصلا نهائيا أو إيقاع عقوبة عليه و هو آخر ما يلجأ إليه."<sup>4</sup>

و ترى الباحثة أن الأضرار الناتجة عن العقاب ليست نتيجة العقاب البدني فقط كما يتوقع الكثيرون، لأن هناك كما أشرنا أن العقاب أنواع متعددة، فبعض الأساتذة يلجؤون إلى العقاب النفسي كالتحقير و التشهير و هذا النوع العقابي من أخطر الأنواع لأنه يزعزع ثقة الفرد بنفسه، مما قد يضطره إلى الدفاع عن ذاته بأي طريقة كانت حتى و إن كانت عنيفة .

1 : محمد عبد الرحيم عدس ، المعلم الفاعل و التدريس الفعال ، مرجع سبق ذكره ، ص ص ، 143 . 144 .

2 : خولة أحمد يحي ، الاضطرابات السلوكية الانفعالية ، دار الفكر للطباعة و النشر ، عمان ، 2000 ، ص 185 .

3 : نادية زقاي ، أيوب مختار ، مرجع سبق ذكره ، ص 58.

4 : محمد عبد الرحيم عدس ، الإدارة الصفية و المدرسة المنفردة ، ط2 ، دار مجدلاوي للنشر ، عمان ، 1999 ، ص ص ، 66 . 67 .

بمعنى أن قسوة الأساتذة قد تعرض التلميذ للانحراف ، ففي دراسة ميدانية قام بها "حسين رشوان" اتضح أن أربعة حالات من أفراد العينة التي درست و بنسبة 1% قالوا أن اضطهاد المدرسين لهم و سوء المعاملة هو السبب في هروبهم من المدرسة ثم ارتكاب الجريمة ... و تبين من دراسة أخرى أن هناك عدد لا بأس به من المجرمين كانوا يكرهون المدرسة و كان المدرسون يضطهدونهم.<sup>1</sup>

و في هذا المقام يبرز نادر فهمي أهم الممارسات التي يتميز بها المعلم التسلطي:

- استخدام أساليب القسوة و الإرهاب و التخويف.
- يستبد برأيه و لا يسمح للتلاميذ أن يعبروا عن آرائهم .
- يتوقع من تلاميذه الطاعة المطلقة و التنفيذ الفوري لكل أوامره .
- يحرص على جعل التلاميذ يعتمدون عليه شخصياً، انطلاقاً من عدم ثقته بقدرتهم على فعل الشيء الصحيح إذا ما تركوا لأنفسهم.
- يغفل العلاقات الإنسانية بينه و بين تلاميذه، و يقيم حاجزاً بينه و بينهم يحول دون تعرفه عليهم و على حاجاتهم.<sup>2</sup>

إذن هاته الأمور كلها تؤدي إلى إعاقة التفاعل، فهنا التلميذ يجد نفسه مضطراً إلى كبت رغباته و ميوله، مما تؤدي إلى نفوره من التعلم، و كذا تؤدي إلى ظهور بعض المظاهر السلبية كالإتكالية و الرغبة في الانتقام و العدوانية ثم الانحراف.

كما أن هناك أموراً أخرى يمكن أن يمارسها الأستاذ، و تؤدي هي الأخرى إلى كهربة التفاعل، منها جاذبية الطلاب و مظهرهم الخارجي و هنا يشير عمر المنسي في كتابه إدارة الصفوف فيقول : "فقد تبين أن المعلمين يميلون على تقدير الطلاب ذوي المظهر الخارجي الجذاب على أفضل من تقدير الطلاب الأقل جاذبية."<sup>3</sup>

و هذا عين الخطأ فالهندام أو المظهر الخارجي ليس معياراً يمكن الاستناد عليه حتى نميز بين الطلاب و لن يكون كذلك فالمهم هو القدرات و التربية التي يتمتع بها كل طالب و طالبة و يضيف كذلك بأن البحوث أشارت إلى أن المعلمين يميلون إلى التفاعل مع الطلاب ذوي الأصول أو المستويات الاقتصادية الأعلى، على نحو أفضل من تفاعلهم مع طلابهم من ذوي المستويات الدنيا .

كما أن أثر الجنس له دور في سلبية العلاقة، فدائماً حسب عمر المنسي فإنه يرى بأن هناك تحيز لجنس المعلم أي أن المعلم يحابي طلابه الذكور، و أن المعلمة تحابي طلابها الإناث ، و هذا القول يجسده قول إحدى الطالبات، يذكر عبد الرزاق أمقران ما يلي: "تقول إحدى الطالبات أن بعض الأساتذة يميزون بين الطالبات و الطلبة فكم من مرة يكلفها الأستاذ بحل تمرين صعب يترك الطالبات رغم أننا نجلس في المقاعد الأولى، و يمر إلى الطلبة و يشرح لهم التمرين كلا على انفراد، بذلك نشعر بأننا أهملنا، فنكره الدراسة مع ذلك الأستاذ."<sup>4</sup> هذه حالة طالبة عانت من تمييز الأستاذ لها و في الحقيقة توجد عينات كثيرة مثلها، فالواجب على الأستاذ أن يراعي شعور الطلبة و المعلوم أن في هذه المرحلة الطالب أو الطالبة يكون جد حساس، و أي تصرف غير لائق يصدر عن الأستاذ ربما تكون له عواقب وخيمة على الأستاذ.

<sup>1</sup> علي بن عبد الرحمن الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 91 .

<sup>2</sup> نادر فهمي الزيود و آخرون ، التعلم و التعليم الصفي ، ط4 ، دار الفكر ، عمان ، 1999 ، ص 93 .

<sup>3</sup> حسن عمر المنسي ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .

<sup>4</sup> عبد الرزاق أمقران ، مرجع سبق ذكره ، ص 22 .

و بناءً على ما تأسس يمكن القول، بأنه كلما كان الوسط الإجتماعي المدرسي أو الصفي يتسم بالإكراه و عدم المساواة و الضغط، كلما زادت مظاهر الإنحراف والعكس صحيح.

## 2-2 الإدارة المدرسية :

يقصد بها في هذه الدراسة المعتقدات و القيم و التقاليد التي يحملها الإداريون في المؤسسة التعليمية و كذا أنماط التسيير المتبعة، يرى "الطويل" في هذا الصدد أن ثقافة النظام التربوي و مناخه تتأثر بنتائج التفاعل و بالآثار المتبادلة بين قطاعات النظام التربوي الثلاثة: القطاع الإداري و القطاع الأكاديمي و قطاع الخدمات، كما أن جو النظام التربوي و ثقافته يتأثران بحد كبير بالطريقة أو الكيفية التي يمارس بها إداريو النظام و قاداته أعمالهم و بالفلسفة التي توجه تصرفاتهم و سلوكياتهم وبالسياسات و الأساليب الإدارية التي يعتمدونها.<sup>1</sup>

و هذا ما يعكس الإختلاف في أنماط التسيير إذ لكل مدرسة ثقافتها الخاصة التي تتكون من القيم و المبادئ و التقاليد و التوقعات التي تصف التفاعل الإجتماعي بها، وهذا راجع حسب اعتقادنا إلى وجود نقص و ثغرات في النصوص و اللوائح التي تحدد طرق و أساليب الإتصال و التفاعل و كيفية تسيير المؤسسات التعليمية، إذ تترك هذه الأمور للإجتهادات الشخصية التي تصيب مرة و تخطيء مرات .

"و إذا كانت الإدارة المدرسية تنسم بالتعقيد الإداري و لا تؤدي دورها في متابعة و رقابة التلاميذ و دراسة مشكلاتهم ، فإن لذلك دورا في دفع التلاميذ إلى الانحراف، ومن هنا يتبين أن التلميذ يتأثر بالنظام المدرسي الذي يطبق عليه و بالأسلوب المتبع في التعامل مع التلاميذ فيرى "جعفر" أن المؤسسة التربوية إذا فرضت أسلوبا صارما لا يتفق مع الحد الطبيعي للأمور بحيث لا يجد الحدث قسطا من الحرية و الشعور بالمسؤولية قد يؤدي ذلك إلى نفور التلاميذ من الدراسة و الهروب من المدرسة و الشروع في بعض الأعمال غير الاجتماعية لإثبات ذاته و التعويض عن قصوره."<sup>2</sup>

و يرى "صوالحة" أن أسلوب الإدارة يؤثر في سلوك الطلاب فيقول: "تؤثر الإدارة سواء في غرفة الصف أو المدرسة في التنشئة الاجتماعية للطلاب من خلال تطبيق أحد أنماط الإدارة الثلاثة المعروفة و هي: النمط التسلسلي، النمط الفوضوي و النمط الديمقراطي ... و قد أثبتت الدراسات أن النمط الديمقراطي أفضل النمطين الآخرين، حيث أنه يؤدي إلى إنتاجية أكثر، و يجعل التلاميذ يشعرون بالسعادة بعضهم مع بعض و مع قائدهم و يكون أقل عدوانية، في حين أن التحرر المطلق أدى إلى حالة من الفوضى و عدم النظام و الملل، و كان التلاميذ أقل كفاءة و أكثر ميلا للشجار، أما نمط الإستبدادية و التسلطية فقد كان التلاميذ في ظله أكثر سلبية و عنادا أو عصيانا، و أكثر عدوانية في التفاعل الإجتماعي و أقل إنتاجية في غياب القائد."<sup>3</sup>

و هذا لا يعني ترك الحبل على الغالب، و عدم وجود إشراف و متابعة للتلاميذ يجعل بيئة المدرسة بيئة تربوية آمنة ، فضعف الإشراف من العوامل الكبرى المساعدة على الانحراف فيقول "السعدوي": "لقد أظهرت الدراسات أن ضعف الإشراف المدرسي أحد عوامل انتشار الجريمة ، ففي دراسة قام بها مركز أبحاث مكافحة الجريمة، أجريت على عينة من ثلاث مجموعات، سحبت الأولى من دور ملاحظة اجتماعية، و الثانية من السجون و الإصلاحيات، و الثالثة من المسؤولين و الهيئات الاجتماعية و الأمنية، أظهرت نتائجها أن

<sup>1</sup> : فهد بن علي عبد العزيز طيار ، مرجع سبق ذكره ، ص 34 .

<sup>2</sup> : المرجع السابق ، ص 34 .

<sup>3</sup> : أحمد صالح الريمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 20 .

68 % من أفراد عينة الدراسة يعتبر ضعف الإشراف في المدارس عاملا مهما من عوامل انتشار وحدات الجريمة.<sup>1</sup>

و في هذا المنحى تذهب نادية زقاي بالقول : "أنه قد يكون من المتوقع أن يتجه عمل معظم المديرين باتجاه مساعدة المعلمين على تحسين عملية التعليم بأبعاها، إلا أن هذا يظل مثاليا مادامت الدراسات تؤكد ضعف القدرات الإدارية لدى مديري المدارس ، وعدم توفير الجو المؤدي للسلوك السوي من خلال إشراك الطلاب في اتخاذ القرارات، و النزعة التسلطية في الأساليب الإدارية، و غياب التناغم بين الإدارة و الطالب."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> : المرجع السابق ، ص 21 .

<sup>2</sup> : نادية زقاي ، أيوب مختار ، مرجع سبق ذكره ، ص 59 .



## 3- دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتعلم :

ذكر في الفصل الأول أن جماعة الرفاق مجموعة من الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد خارج الأسرة، و الذي يجد فيها الفرد في بعض الأحيان الكثير من الأشياء التي فقدها و في الغالب أن جماعة الرفاق تتشابه إلى حد ما في الكثير من الصفات و الخصائص و الأوضاع الاجتماعية. لذلك يجد فيها الإنسان بعض من التكيف و الحرية بناءً على ما تعطيه هذه الجماعة لهذا الفرد من دعم و تأييد .

و يذهب "نصر الدين جابر" في السياق نفسه بالقول: "أن لجماعة الرفاق أهمية تفوق أهمية الأسرة و المدرسة معاً في تنشئة المراهق المتمدرس. فهي تعمل على تهيئة الجو المناسب لإبراز مواهبه الاجتماعية، فيحرك مدى زعامته و خضوعه و حدود تألقه و نفوره إلا أنها في المقابل قد تسلك هذه الجماعات الأخرى فتتحرف بنشاطاتها و تتعصب لأرائها تعصبا مجحفاً كما قد تقوم بنشاطاتها و سلوكياتها بسرية تامة و تميل إلى نشاط العنف الذي ينحدر بها إلى مسالك خاطئة بحيث تقوم بتخريب ممتلكات الآخرين و التعدي على أملاكهم".<sup>1</sup>

و في السياق نفسه يؤكد "ديفيد رايسمان David Reisman أن جماعة الرفاق هذه تصبح المؤسسة الأساسية في تنشئة الفرد اجتماعياً بعد خروجه من نطاق عائلته إلى جماعة أولية أخرى تضم أفراد متجانسين متشابهين في أكثر من صفة و سمة و يعيشون في بيئة واحد".<sup>2</sup> و ترى الباحثة أن المراهق يتأثر بجماعة الرفاق تأثراً كبيراً، فمن خلال تفاعله المستمر معهم يتعلم منهم بعض الأنماط السلوكية و تتكون لديه اتجاهات و أفكار تتناسب و قيم و اتجاهات جماعة الرفاق، و يرى "شكور": "أن جماعة الرفاق قد تجعل الفرد يسلك سلوكاً منحرفاً تشكل لديه شخصية منحرفة حيث تزداد خطورة هذه الجماعة كلما كانوا في عمر المراهقة، فالأفراد في هذه المرحلة من العمر لا يتوانون باندفاعهم القوي و تحديهم لمصادر السلطة و البارز عن فعل معين قد يكون سبب ذلك و هدفه توكيد الذات و الاحتفاظ بعلاقته مع الرفاق إلى جانب تعزيز قيمته أمامهم و عدم فقدانه اعتبارهم له".<sup>3</sup>

و هناك بعض الآراء تقول أن العلاقة بين النظراء و خاصة بين الأحداث الجانحين قوية جداً لدرجة أنها تتحكم و توجه سلوكهم و اتجاهاتهم، و قد أكدت ذلك البيانات التي جاءت بها الدراسة التي قام بها "جايمس James Coleenan" حيث "اتضح أن الارتباط بالنظراء قد يضعف العلاقة بالوالدين، مما قد يؤدي إلى الجنوح خاصة و أن المراهقين في هذه الأيام متباعدين أكثر من أي وقت مضى عن جماعات الكبار لدرجة الإنقطاع بينهم".<sup>4</sup>

و ترى الباحثة من خلال ما سبق أن الفرد يقوم بمقاومة مصادر السلطة و التمرد عن طريق هذه الجماعة، و ذلك بتأييد و تشجيع من قبل أفرادها الأمر الذي يسهم في سلوك الفرد نحو الإتجاه إلى طريق الإنحراف، و من هنا تظهر علاقة جماعة الرفاق بالصحة السيئة في بروز السلوك الإنحرافي و ذلك باعتبار هذه الجماعة من أكثر الأوساط الاجتماعية التي تؤثر في الكثير من مظاهر السلوك الإنساني .

إلى جانب أهمية الفترة التي يظهر فيها تأثير الصحة و الرفاق على الفرد و سلوكياته و هي فترة المراهقة التي يحتاج الفرد فيها إلى إشباع رغباته و ميوله و تأكيد ذاته، لأن المراهق هنا يبدأ في مقاومة مصادر السلطة- كما ذكرنا سابقاً- و التمرد عليها كسلطة في الأسرة و

<sup>1</sup> جابر نصر الدين، "علاقة الرفض الأبوي بالتكيف النفسي و الاجتماعي للمراهق"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة 1992، ص 57.

<sup>2</sup> محمد سلامة غباري، مرجع سبق ذكره، ص 127.

<sup>3</sup> جليل وديع شكور، أمراض المجتمع، الأسباب، التفسير و الوقاية، الدار العربية للعلوم، بيروت، ص 74.

<sup>4</sup> محمد سلامة غباري، مرجع سبق ذكره، ص 132.

الثانوية، و قد لا يتسنى له ذلك إلا عن طريق هذه الجماعة التي يجد فيها حل لكثير من مشكلاته و تأييد و تشجيع من قبل الأفراد بها مما قد يضطره إلى سلوك طريق الانحراف بغية تحقيق هدف معين .

و لعلنا نجد مصداقا لهذا في الدراسات و الأبحاث التي تناولت موضوع الرفاق و علاقتهم بالانحراف، إلى أن معظم المنحرفين المقبوض عليهم كانوا على علاقة بأصدقاء آخرين منحرفين، من بينها دراسة " جلوك " " على 500 جانح ، فوجد أن 452 حدثا منهم، أي بنسبته 98,4% لم يرتكبوا الجناح بمفردهم، و إنما مشاركة مع الآخرين.

و قد لاحظ "جلوك" أن الحدث لا يرتبط برفيق منحرف إلا إذا كان بينهما اتفاق سابق في الميول الانحرافية، و تجانس في العادات و الصفات التي تقود إلى السلوك الانحرافي، بالإضافة إلى وجود الاستعداد و الميل للسلوك الجانح.<sup>1</sup>

" و كذلك الدراسة التي أجراها "شو" و "مكاي" على 5480 حدثا منحرفا، فوجد أن 81,8% منهم ارتكبوا أفعالهم الانحرافية مع آخرين ، فمنهم من ارتكب جريمته مع صديق واحد، و ذلك بنسبة 30,3% ، و منهم من ارتكبها مع صديقين بنسبة 27,7% ، 10,8% مع ثلاثة أصدقاء، 7,1 مع أربعة أصدقاء .

أما الدراسة التي أجراها "الربايعة" على ثلاثة مجتمعات ( الأردن ، المغرب ، السودان ) ظهر أن 40% من أفراد العينة ارتكبوا جرائمهم بالاشتراك مع الآخرين ، و تبين أن الأصدقاء يشكلون حوالي 78% من أعضاء الجماعة.<sup>2</sup>

و في الأخير و جب على الباحثة ذكر دور جماعة الرفاق أو الصحبة السيئة داخل الثانوية في انحراف التلميذ، فعلي محمد جعفر يرى أن " الصحبة السيئة قد تجعل الطالب يلجأ إلى تكوين عصابات مع غيره من الطلاب الذين يرى فيهم هذا الطالب بعض ما يحقق له قدرا من الارتياح و الحرية، و ربما الدفاع عنه أو عن أحد أفراد هذه العصابة، و هذه الخيرة في الغالب تخالف أنظمة المدرسة، و تسيء التعامل مع الطلاب الآخرين و مع المعلمين و إيدائهم حيث يؤدي بهم ذلك إلى التمرد على السلطة المدرسية و إثارة الفوضى.<sup>3</sup>

و بناءً على ذلك يظهر جليا دور الرفقة السيئة في بروز الأنماط الانحرافية داخل مؤسسات التعليم بكل ما يشكلونه من خطر على غيرهم من التلاميذ ووصولاً على الأساتذة و الإدارة المدرسية، حيث يغدو تجمعهم في شكل عصابة حافزا على مخالفة القانون الداخلي للثانوية في المرحلة الأولى، ثم مخالفة القوانين العامة، و تبدو تصرفاتهم غير المشروعة بصورة و أشكال مختلفة، كالغياب المتكرر، الغش في الاختبارات، السرقة، الأفعال التي تثير الفوضى... الخ .

إن العلاقات و نمطها في المجال التربوي ذات تأثير واضح على التلاميذ عموما في الثانوية، فالإنسان لا يستطيع العيش بمفرده و لا بد له من تكوين علاقات اجتماعية مع غيره، لكي يستطيع تلبية حاجياته و احتياجات غيره لأن الحياة الإنسانية عبارة عن تفاعلات بين الأفراد التي قد تتم عن طريق العلاقات الاجتماعية لهؤلاء الأفراد الأمر الذي يؤكد على علاقة و دور هذه العلاقات في ارتباط الأفراد بغيرهم بشكل سوي أو منحرف.

و بكل حال فتأثير جماعة الرفاق ما هو إلا عامل من العوامل الاجتماعية المؤثرة في انحراف التلميذ، فهو لا يعمل إلا بوجود عوامل أخرى، تدفع الفرد إلى أن يجد في مثل هذه

<sup>1</sup> : المرجع السابق ، ص 126

<sup>2</sup> : السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص 237

<sup>3</sup> : علي محمد جعفر ، علم الإجرام و العقاب ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1992 ، ص 97 .

الرفقة تخفيف لمتاعبه و صراعاته، و من أمثلة هذه العوامل فقدان الرعاية الأسرية و الإهمال الشديد أو القسوة الزائدة .  
و ترى الباحثة أن بهذه النظرة يتبين أن لجماعة الرفاق أثرها الكبير على أفراد المجموعة خاصة عند فقد الطمأنينة و الحب و الإحتواء من قبل أفرادها الذين يلاحظ عليهم غياب دور في ظل الضرورة الراهنة في كثير من الأحيان حيث حلت المربيات مكان الأم و إن لم نقل في كثير من الأحيان الشارع، و أصبح الآباء منصرفين لتحقيق المكاسب مع الأوضاع الاقتصادية التي يعيشها المواطن البسيط في الجزائر .

## خلاصة

كان الحديث في الفصل السابق عن دور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي، مع الإشارة إلى أهم العوامل مدعمة ذلك بأهم الأبحاث و الدراسات التي أجريت بخصوص كل عامل .

و كان الحديث أيضا عن الأسرة و دورها فيما يتعلق بانحراف التلميذ كوسط مؤثر في هذا الجانب، و التركيز على أهم العوامل : كالتصدع الأسري ، القيم الأخلاقية السائدة في الأسرة، أساليب التنشئة الأسرية ، المحيط السكني و أخيرا المستوى الإقتصادي للأسرة.

ثم عرجنا إلى ثاني وسط و هو المدرسة و دورها في السلوك الإنحرافي، حيث تم عرض العناصر التالية : المعلم و انبثق عنها عنصرين: علاقة التلميذ بالمعلم و السلطوية في التعامل. و أخيرا توضيح دور الإدارة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتميز .

كما غطت الباحثة في هذا الفصل أيضا دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي و عموما فقد أوضحت العناصر التي تم تناولها في هذا الفصل و أهمية دراسة موضوع الإنحراف في المؤسسات التعليمية، و معرفة أي من هذه العوامل تلعب دورا كبيرا في إحداث الظاهرة، و هذا ما سيتم العمل لأجله في القسم الميداني من الدراسة.

# الفصل الخامس الإجراءات المنهجية لدراسة الميدانية

الفصل الخامس : الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

- 1 مجالات الدراسة .
- 1-1 المجال الجغرافي.
- 2-1 المجال البشري.
- 3-1 المجال الزمني.
- 2- منهج الدراسة.
- 1-2 مرحلة الإستكشاف والصياغة.
- 2-2 مرحلة التشخيص و الوصف .
- 3- أدوات جمع البيانات .
- 1-3 الاستبيان .
- 2-3 المقابلة .
- 3-3 الملاحظة .
- 4 – أساليب المعالجة الإحصائية .

يناقش هذا الفصل مجالات الدراسة، الجغرافية و الزمنية و البشرية ، ومنهج الدراسة و مبررات اختيار هذا المنهج دون غيره من المناهج الأخرى، و أدوات جمع البيانات و التحقق من صدق استمارة الإستبيان و ثباتها، و الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات .

**1- مجالات الدراسة :**

**1-1 المجال الجغرافي :**

من خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة مع مدير مركز التوجيه المدرسي و المهني، تأكد أن هناك عدة ثانويات تخدم موضوع الدراسة الحالية، و مراعاة لإمكانيات الباحثة و المدة الزمنية المخصصة للبحث، تم الإحتفاظ بأربع ثانويات الأولى التي تكثر بها مظاهر السلوك الإنحرافي و هم:

\* ثانوية العربي بن مهدي، تأسست عام 1971 على مساحة تقدر ب 50000 م<sup>2</sup>، تقع في واحات بني مرة، يقدر عدد تلاميذها لهذا العام 1810 تلميذ ، موزعين على تخصصات عدة .

\* ثانوية الحكيم سعدان، تأسست سنة 1974 ن و هي واقعة شمال مدينة بسكرة على مساحة تبلغ 28701,08 م<sup>2</sup>، وقد بلغ تعداد التلاميذ للسنة الدراسية 2007-2008 ما مجموعه 740 تلميذ .

\* ثانوية سعيد عبيد: تأسست الثانوية سنة 2001، مساحتها تقدر تبلغ 21886 م<sup>2</sup>، تقع في المنطقة الجنوبية للعالية ، و قد بلغ تعداد التلاميذ للسنة الجارية 743 تلميذ .

\* متقنة محمد قروف، تقع المتقنة في الجهة الشرقي لمدينة بسكرة، فتحت أبوابها في شهر سبتمبر 1994، تضم 764 تلميذ موزعين على تخصصات عدة.

### 2-1 المجال البشري :

عن اختيار عينة ممثلة تمثيلا دقيقا لمجتمع الدراسة ليس بالأمر السهل، و بناء على ذلك فقد قامت الباحثة باختيار عينة من التلاميذ تكرر باستمرار السلوكيات المنافية للنظام الداخلي للثانوية - عنف موجه للأساتذة و الإداريين و التلاميذ ، إثارة الشغب و الفوضى داخل القسم أو في فناء الثانوية، التغيب المتعمد، تعاطي المواد الممنوعة - بطريقة مقصودة حيث تم تحديدها من طرف مستشارات التوجيه بالثانويات المعنية بالدراسة باعتبارهم الفئة الأكثر قربا من معرفة سلوكيات التلاميذ، و قد بلغت عينة الدراسة 167 تلميذ موزعين على المؤسسات التعليمية على النحو التالي :

- بلغ عدد مفردات العينة المأخوذة من ثانوية العربي بن مهدي 42 تلميذ و ذلك بنسبة 2,26 % .

- بلغ عدد مفردات العينة المأخوذة من ثانوية الحكيم سعدان 48 تلميذ و ذلك بنسبة 6,48 %

- بلغ عدد مفردات العينة المأخوذة من ثانوية سعيد عبيد 46 تلميذ و ذلك بنسبة 6,2 %

- بلغ عدد مفردات العينة المأخوذة من ثانوية محمد قروف 31 تلميذ بنسبة 4,05 % .

### 3-1 المجال الزمني :

بعد انتهاء الباحثة من إعدادها للجانب النظري بدأت الدراسة الميدانية، و قد دامت المرحلة الأولى و هي الجانب النظري من نوفمبر 2006 إلى جوان 2007، حيث شرعنا بعدها في الاستعداد للعمل الميداني الذي مر بالمراحل التالية :

#### 1-3-1 المرحلة الأولى :

إعداد خطة الدراسة الميدانية ووضع الإجراءات المنهجية و تصميم استمارة الإستبيان في صورتها الأولى و عرضها على مجموعة من الأساتذة، تم إجراء التعديلات اللازمة و صياغتها في صورتها النهائية، و تم ذلك خلال شهري أكتوبر و نوفمبر 2007 .

#### 2-3-1 المرحلة الثانية :

خلال هذه المرحلة قامت الباحثة بتطبيق الإستبيان على العينة التجريبية و حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار، و حساب معامل بيرسون الذي بلغ 0,89 . و تم ذلك خلال شهر ديسمبر 2008 .

#### 3-3-1 المرحلة الثالثة :

تطبيق استمارة الإستبيان على العينة النهائية و جمعها، و تم خلال هذه المرحلة تفرغ البيانات في جداول و حساب النسب المئوية و المتوسطات الموزونة والانحراف المعياري و أخيرا اختبار كاي<sup>2</sup>، و تحليل البيانات في ضوء تساؤلات الدراسة، و تم ذلك في جانفي و فيفري مارس 2008 .

### 1-3-4 المرحلة الرابعة :

و تم فيها استخلاص النتائج و التوصيات ثم كتابة تقرير البحث في شكله النهائي خلال شهر أبريل 2008 .

### 2- منهج الدراسة :

بعد الإطلاع على أدبيات ذات الصلة و الدراسات السابقة و الاستفادة منها في المجال الإجرائي و المنهجي، و انطلاقا من طبيعة الدراسة و الأهداف التي تسعى إليها و بناءً على التساؤلات التي سعت الدراسة لإجابة عنها ، استخدمت الباحثة المنهج الوصفي:

" الذي يقوم على جمع البيانات و تصنيفها و تدوينها و محاولة تفسيرها وتحليلها من أجل قياس و معرفة أثر و تأثير العوامل على إحداث الظاهرة محل الدراسة بهدف استخلاص النتائج و التنبؤ بسلوك الظاهرة في المستقبل ."<sup>1</sup>

إن المنهج الوصفي يرتبط غالبا بالموضوعات المتعلقة بمجال العلوم الاجتماعية و الإنسانية، و يعتبر هذا المنهج الأكثر شيوعا بين جمهور الباحثين في الوقت الحاضر نتيجة صعوبة استخدام الأساليب الأخرى في البحث خاصة فيما يتعلق بالأسلوب التجريبي .

وانطلاقا مما تقدم تم تطبيق المنهج الوصفي وفقا للمراحل التالية :

### 1-2 مرحلة الاستكشاف و الصياغة :

- القيام بجمع المادة العلمية أي الاطلاع على التراث النظري لموضوع الدراسة .

- البحث عن الدراسات السابقة لفهم الجوانب المختلفة للموضوع .

- كانت هناك اتصالات بأهل الخبرة في الميدان و كذا المختصين .

- كما تم في هذه المرحلة تحديد مشكلة البحث و صياغة تساؤلات الدراسة .

### 2-2 مرحلة التشخيص و الوصف :

- تم في هذه المرحلة تحديد مجتمع البحث ، و تعيين خصائصه و مميزاته .

- اختيار الأدوات المنهجية المناسبة لدراسة مشكلة البحث و هي استمارة الاستبيان ، المقابلة الملاحظة .

- جمع البيانات و المعلومات بطريقة منظمة، و تفرغها في جداول .

- تحليل و تفسير البيانات الميدانية على ضوء الإطار النظري و المفاهيمي و ما تيسر من

دراسات و إسهامات ذات علاقة بأدبيات الموضوع و ذلك بهدف الإجابة على تساؤلات

الدراسة و الخروج بموقف علمي من مشكلة الدراسة .

### 3- أدوات جمع البيانات :

" يتوقف اختيار الباحث لأداة أو الأدوات اللازمة لجمع البيانات على عوامل كثيرة، فهناك معايير و أسس يتبعها الباحث، فهناك مثلا نوع المشكلة و طبيعة التساؤلات هي -أساسا- التي تتحكم في اختيار الأدوات، و قد يتطلب بحث من البحوث عدداً قليلا من الأدوات، و يتطلب بحث آخر عددا أكبر ."<sup>2</sup>

و تحقيقا لغرض الدراسة استخدمت الباحثة الأدوات التالية:

### 1-3 الاستبيان :

قامت الباحثة بصميم الاستبيان و بنائه انطلاقا من موضوع الدراسة و أهدافها و تساؤلاتها، و طبيعة البيانات و المعلومات المراد الحصول عليها، و ذلك بعد القراءة المتأنية لما أتيح لنا من أدبيات و دراسات علمية و رسائل و أطروحات جامعية و في مجال الدراسة

<sup>1</sup> : عثمان حسن عثمان ، المنهجية في كتابة البحوث و الرسائل الجامعية ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 1998 ، ص 30 .

<sup>2</sup> : محمد زياتي عمر ، البحث العلمي و مناهجه و تقنياته ، ط4 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 ، ص 281 .



الحالية كما استفادت الباحثة من آراء الأساتذة المختصين، ليشمل الإستبيان بالإضافة إلى البيانات الأولية خمسة محاور رئيسية تغطي جميع الأبعاد و تجيب عن أسئلة الدراسة و تحقق أهدافها كما سيأتي بيانه عند وصف أداة الدراسة .

اشتملت استمارة الإستبيان في صورتها النهائية على ما يلي (انظر الملحق رقم 2) : **القسم الأول** : شمل البيانات العامة مثل الجنس، عدد الإخوة، مهنة الأب و الأم، الأجر الشهري التقريبي للوالدين، نوع السكن، ملكية السكن، الحالة الإجتماعية .  
**القسم الثاني** : تضمن خمسة محاور

**المحور الأول** : دور أساليب التربية الأسرية في السلوك الإنحرافي للتلميذ و التي تضمنتها العبارات من 1 إلى 6 .

**المحور الثاني** : يدور حول دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ و التي تضمنتها العبارات من 7 إلى 13 .

**المحور الثالث** : و يدور حول دور الوضع الإجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ تضمنتها العبارات من 14 إلى 20 .

**المحور الرابع** : دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ تضمنتها العبارات من 21 إلى 28 .

**المحور الخامس** : يدور حول دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ تضمنتها العبارات من 29 إلى 39 .

و قد تبنت الباحثة في إعدادها للإستبيان الشكل المغلق الذي يحدد الإجابات المحتملة لكل عبارة، و قد تم استخدام مقياس ليكرت للتدرج الخماسي لإجابات مفردات عينة الدراسة ( دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، أبدا ) حيث يعبر رقم 5 عن أعلى درجة و هي دائما، بينما يعبر رقم 1 على أقل درجة أبدا .

هذا و مرت استمارة الإستبيان بعدة مراحل :

### 3-1-1 الصدق الظاهري :

قامت الباحثة بعرض أداة الدراسة في صورتها الأولية على عدد من أساتذة القسم من ذوي الخبرة و المعرفة في مجالات البحث العلمي ( انظر الملحق رقم 3)، حيث طلبت الباحثة من الأساتذة إبداء آرائهم في مدى ملاءمة العبارات لقياس ما وضعت لأجله، و مدى وضوح العبارات و كفايتها لتغطية كل محور من محاور متغيرات الدراسة الأساسية، هذا بالإضافة إلى اقتراح ما يروونه ضروريا من تعديل صياغة العبارات أو حذفها.

و في ضوء التوجيهات التي أبداها الأساتذة ، قامت الباحثة بإجراء تعديلات تمثلت في التالي:

- حذف العبارات المتشابهة و المكرر: كالعبارتين ( تشكو من قسوة معاملة ثانويتك، تتسم الأساليب الإدارية في ثانويتك بالنزعة التسلطية ) لتبقي الباحثة على العبارة الأخيرة.

- تفكيك العبارات المركبة: " يستخدم أحد الأساتذة النقد الجارح للتلاميذ سواء بالنسبة لسلوكهم و آرائهم " لتصبح بعد التعديل عبارتين: الأولى " تقوم بالرد على أستاذك إذا قام بتوبيخك أمام زملائك " العبارة الثانية " ترى أن الأستاذ لا يحترم آرائك هذا ما يدفعك إلى تعطيله عن متابعة إلقاء الدرس "

و الملاحظ من خلال التعديلين إضافة مؤشرات عن الإنحراف السلوكي ( المتغير التابع ) تلك كانت ملاحظة الأساتذة عن غياب المتغير التابع و كأن هذه العبارات تقيس المتغير المستقل فقط ، لذا حاولت الباحثة تطبيق ذلك في أغلب عبارات المحاور .

- جميع العبارات كانت لها علاقة بالمحاور إلا:  
 "تعتبر من بين أحد الأساتذة هو مشكلتك فعلا في عدم التكيف مع المحيط المدرسي".  
 "تقوم إدارة ثانويتك بالنكف و متابعة الطلبة ذوي السلوكيات السلبية ".  
 حيث حذفَت الباحثة العبارتين لعدم ملاءمتها لمحاور الدراسة.  
**3-1-2 ثبات استمارة الإستبيان :**

تم حساب الثبات بطريقة إعادة تطبيق استمارة البحث، حيث تم توزيعها على عينة مكونة من 15 تلميذ ، أعيد تطبيق الاستبيان على نفس المجموعة بعد مرور أسبوعين، و قد وجدت الباحثة أنه لا يوجد اختلاف في إجابات المبحوثين في مرتي التطبيق .  
 و الجدول رقم ( 1 ) : يوضح اختبار ثبات استجابات المبحوثين

البدائل	تكرارات الاختبار 1 (س)	تكرارات الاختبار 2 (ص)	المتوسط الحسابي م س	المتوسط الحسابي م ع	الانحراف المعياري ع س	الانحراف المعياري ع ص
دائما	132	105	41	41	53,68	52,61
غالبا	80	105				
أحيانا	95	108				
نادرا	105	95				
أبدا	203	202				
المجموع	615	615				

$$ع س = \sqrt{\frac{\text{مج(الدرجة- المتوسط)}^2}{ن}}$$

$$ع س = \frac{43228}{15} = 53.68$$

$$ع س = \frac{41518}{15} = 52.61$$

$$ر = \frac{37979}{ن * ع س * ع ص} = \frac{[ (س - م س) * (ص - م ص) ]^2}{15 * 52.6 * 53.68} = 0,89$$

من هنا يتضح أن معامل الثبات مرتفع جدا ، و بذلك تكون الباحثة قد اطمأنت إلى صدق الاختبار و ثباته و أصبح بذلك صالحا للاستخدام .  
**3-1-3 المقابلة :**

"تستخدم المقابلة في جمع البيانات مباشرة من المبحوثين، حيث تسمح بالحصول على معلومات دقيقة عن الظاهرة أو المشكلة المدروسة، بمعنى أن المقابلة أسلوب للحصول على بيانات مفصلة عن أنماط السلوك الاجتماعي و تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك."<sup>1</sup> و تم إجراء مقابلات غير مقننة مع مستشارات التوجيه و مدير مركز التوجيه المدرسي و المهني، و مع بعض التلاميذ، و كان الهدف منها التعرف على أهم المظاهر و الممارسات السلبية التي يقدم عليها التلاميذ و عن الثانويات التي تكثر بها تلك المظاهر، وكانت النقاط المشتركة بين المبحوثين كالتالي :

- العنف اللفظي و المادي، إضافة إلى بروز ظاهرة تهديد الأساتذة و المساعدين التربويين من طرف التلاميذ في حالة تعرضهم للعنف .
  - سوء الخلق و غياب الحياء عند الإناث .
  - العزوف عن الدراسة و تبني التلاميذ القيم المادية .
  - انتشار التدخين في أوساط التلاميذ إذ بات أمرا عاديا، إضافة إلى تناولهم مواد ممنوعة و كحولية داخل حرم إحدى الثانويات المعنية بالدراسة .
- و من هنا وقد كان لهذه المقابلات دور كبير في الإلمام بجميع جوانب الدراسة و إثراء البحث ، حيث ساعدت هذه المقابلات الباحثة في اختيار المجال البشري للدراسة الحالية .
- 4-1-4 الملاحظة :**

" تعتبر من أهم الوسائل التي يستخدمها الباحثون في جمع المعلومات و معناها العام رؤية و فحص الظاهرة و موضوع الدراسة مع الاستعانة بأساليب البحث الأخرى التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة."<sup>2</sup>

" و استخدمت الملاحظة المباشرة في هذا البحث، فهذه الأخيرة لها دور لا يمكن أن نستغني عنه فهي تمكننا من التسجيل المباشر عقب وقوع السلوك، و تيسر لنا الحصول على بيانات لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى."<sup>3</sup> من خلال هذه الأداة قامت الباحثة بملاحظات عامة على سلوك التلاميذ، حالتهم، تجمعاتهم في ساحة الفناء، تمت الاستفادة من هذه الأداة طول مرحلة البحث الميداني والتردد شبه يومي على المؤسسات المعنية بالدراسة :

- اكتظاظ مكتب الرقابة بالتلاميذ الراغبين في الحصول على تأشيرة الدخول، حيث لا نجد مكانا نقف فيه من كثرتهم، إضافة إلى المشادات الكلامية مع المساعدين التربويين .
- ملاحظة تدخين بعض التلاميذ في فناء الثانوية على الرغم من أن ذلك يتنافى مع النظام الداخلي للثانويات .

ملاحظة السلوك العام للتلاميذ خاصة من حيث المظهر ، التصرف و طريقة الكلام ، هذا و تزامنت الزيارات المتكررة للثانويات مع الإضراب الذي قام به التلاميذ أيام 14 ، 15 ، 16 جانفي 2008 ، مما أتاح فرص أكبر لملاحظة تصرفات التلاميذ اللاسوية عن كذب و كان من أبرزها خروج تلاميذ مقننة محمد قروف في مسيرة و اقتحامهم ثانوية سعيد عبيد عنوة و إخراج تلاميذ الثانوية من الأقسام أمام أعين المسؤولين للتنديد معهم .

<sup>1</sup> : محمد جوهر ، عبد الله الخريجي ، طرق البحث الاجتماعي ، ط3 ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، 1982 ، ص 107 .

<sup>2</sup> : إحسان محمد الحسن ، عبد المنعم الحسن ، طرق البحث الاجتماعي ، كتب للطباعة و النشر ، بغداد ، 1982 ، ص 235 .

<sup>3</sup> : زيدان عبد الباقي ، قواعد البحث الاجتماعي ، ط2 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1974 ، ص 109 .

4- أسلوب المعالجة الإحصائية :

- 1 - تم استخدام معامل ارتباط بيرسون " ر " للتأكد من ثبات أداة الدراسة .
- 2- حساب التكرارات و النسب المئوية على النحو التالي :

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{التكرارات}}{100} * 100$$

3 - تم استخدام المتوسط الموزون ( المرجح ) نظرا لاختلاف أهمية كل مفردة عن أهمية المفردات الأخرى، أو كون هذه البدائل مقرونة بأوزان مختلفة، فيستخدم هذا النوع في حالة وجود مقياس ليكرت Likert للتدرج الخماسي لاستجابات مفردات الدراسة عن عبارات المحاور مثل ( دائما ، غالبا ، أحيانا ، نادرا ، أبداً ) حيث يعبر الرقم 5 عن أعلى درجة و هي دائما ، بينما يعبر الرقم 1 على أقل درجة أبداً. و هذا أفضل بكثير من الاعتماد على التكرارات فقط، و ذلك لمعرفة مدى ارتفاع و انخفاض استجابات مفردات الدراسة في كل عبارة من عبارات المحور، مع العلم أنه يفيد في ترتيب العبارات حسب أعلى متوسط موزون .

$$\text{المتوسط الموزون} = \frac{\text{تكرار دائما} * 5 + \text{تكرار غالبا} * 4 + \text{تكرار أحيانا} * 3 + \text{تكرار نادرا} * 2 + \text{تكرار أبدا} * 1}{\text{مجموع التكرارات}}$$

$$\text{المتوسط الموزون} * 100$$

- تم حساب النسبة المئوية للمتوسط الموزون =  $\frac{\text{المتوسط الموزون} * 100}{\text{عدد مستويات المقياس (5)}}$

و يلاحظ أن المتوسط الموزون " المرجح " من 3,5 ( 70% ) إلى 5 ( 100% ) يعني أنه عال و كبير .

\* و أن المتوسط الموزون من 2,5 ( 50% ) إلى أقل من 3,5 ( 70% ) يعني أنه متوسط .

\* و أن المتوسط الموزون أقل من 2,5 ( 50% ) يعني أنه منخفض و ضعيف .

4 - تم استخدام الإنحراف المعياري و هو أفضل مقاييس التشتت، للتعرف على مدى انحراف إجابات مفردات العينة لكل عبارة عن المتوسط الموزون و هو الجذر التربيعي الموجب المتوسط مربع انحرافات القيم عن متوسطها الموزون = جذر التربيعي

$$\text{المتوسط الموزون}^2 = (\text{تكرار دائما} * 25 + \text{تكرار غالبا} * 24 + \text{تكرار أحيانا} * 23 + \text{تكرار نادرا} * 22 + \text{تكرار أبدا} * 21) / \text{مجموع التكرارات} *$$

$$\text{مجموع التكرارات} = 1$$

و يلاحظ أن الانحراف المعياري يوضح التشتت في إجابات أفراد عينة الدراسة عن كل عبارة ن فكلما اقتربت القيمة من الصفر ازدادت تركيز الإجابات و انخفض تشتتها.<sup>1</sup>

5- تم استخدام اختبار الدلالة الإحصائية كالتعرف على الفرق في إجابات مفردات عينة الدراسة ، كل عبارة من عبارات المحاور للحصول إلى ما تبينه من فروق ذات دلالة إحصائية ، و التي تكون عند مستوى دلالة 0,05 و بدرجة حرية 4 و التي هي عبارة عن عدد البدائل مطروح منه 1.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> : فهد بن علي عبد العزيز طيار ، مرجع سبق ذكره ، ص 105 .

<sup>2</sup> : للمزيد من الاطلاع حول اختبار كاي<sup>2</sup> عد إلى : عبد الكريم بوحفص ، الإحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية و الإنسانية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2005 ، ص ص 194 ، 195 .



---

الفصل السادس

تحليل

بيانات

الدراسة

الميدانية

و مناقشة

النتائج

الفصل السادس : تحليل بيانات الدراسة الميدانية و مناقشة النتائج

- 1- البيانات الأولية للمبحوثين
- 2- دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي
- 3- دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي
- 4- دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي
- 5- دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي
- 6- دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي

---

بعد عرض مختلف الإجراءات المنهجية للدراسة من مجالات و منهج و أدوات جمع البيانات، فإننا في هذا الفصل نحاول عرض و تحليل معطيات الدراسة الميدانية من خلال دراسة خصائص العينة، و البيانات المتحصل عليها من المبحوثين للوصول إلى إجابات موضوعية و دقيقة لتساؤلات الدراسة.



عرض و تحليل البيانات الأولية  
الجدول رقم ( 2 ) : يبين جنس المبحوثين

النسبة المئوية %	التكرارات	الجنس
69,46	116	ذكر
30,53	51	أنثى
100	167	المجموع

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن السلوك الإنحرافي لم يقصر فقط على فئة الذكور حيث بلغت النسبة 69,46 % في حين قدرت النسبة عند الإناث 30,53 % و يمكن للنتائج التي سجلتها دراسة محمد قريشي أن تفسر بطريقة غير مباشرة تقوي الذكور على الإناث في ممارسة السلوك العنيف، إذ بينت أن الإناث أكثر إزعانا و توافقا من الذكور، فالإناث أكثر امتثالاً للقوانين المدرسية و أكثر انضباطاً، فذلك امتداداً للنظام السائد في الأسرة التي تفرض نوع من القيود على الفتاة، هذا ما يجعلها أكثر إحجاماً عن سلوك العنف الذي لا تحبذه الأسرة<sup>1</sup>

الجدول رقم (3) : يبين عدد إخوة المبحوثين

النسبة المئوية %	التكرارات	عدد الإخوة
4,79	8	لا يوجد
13,17	22	[ 3 – 1 ]
45,5	76	[ 6 – 4 ]
16,34	44	[ 9 -7 ]
7,78	13	[ 12 – 10 ]
2,39	4	من 13 فأكثر
100	167	المجموع

<sup>1</sup> : نادية زرقاوي، أيوب مختار، مرجع سبق ذكره، ص 67.

يتضح من الجدول أعلاه بأن نسبة 4,79 % من المبحوثين هم أبناء وحيدون، و أن<sup>1</sup> عدد الإخوة من 4 إلى 6 قد حاز على التصنيف الأول بنسبة 45,5% ثم تليها من 7 إلى 9 إخوة بنسبة 26,34 % ، ثم تدرجت باقي فئات عدد الإخوة من 10 إلى 12 بنسبة 7,78 % ، و تليها مباشرة من 13 فأكثر بنسبة 2,39 % .

و يستخلص من هذا الجدول ارتفاع عدد أفراد أسر عينة الدراسة من التلاميذ من 4 إخوة فأكثر بنسبة قدرها 76,51 % ، و تتفق النتيجة الحالية مع ما توصل إليه "واست فرانتون West Farrington إلى أن عددا كبيرا من الأحداث الجانحين كانوا ينتمون إلى أسر تتكون أكثر من 4 أفراد، و قد لاحظ ربط هذه الظاهرة بمشاكل كالاكتظاظ، و نقص السرية ، و ضعف الضبط الاجتماعي للآباء على أولادهم<sup>1</sup> .

#### الجدول رقم (4) : يبين مهنة الأب

المهنة	التكرارات	النسبة المئوية %
موظف قطاع حكومي	78	46,7
موظف قطاع خاص	17	10,17
عامل	14	8,38
أعمال حرة	24	14,37
متقاعد	15	8,98
بدون عمل	19	11,37
المجموع	167	100

بالنظر إلى محتويات الجدول نلاحظ أن مهنة الأب ( موظف قطاع حكومي ) قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة قدرها 64,7 % ، ثم مهنة الأب ( أعمال حرة ) بنسبة قدرها 14,37 % ، و تليها مهنة الأب ( بدون عمل ) بنسبة 11,37 % ، ثم مهنة الأب ( موظف قطاع خاص ) بنسبة قدرها 10,17 % ، و تليها مهنة الأب ( متقاعد ) بنسبة 8,98 % ، و أخيرا مهنة الأب عامل بنسبة قدرها 8,38 % .

نستنتج من الجدول أن مهن آباء أكثر من نصف عينة الدراسة من التلاميذ (موظف قطاع حكومي و أعمال حرة ) بنسبة قدرها 61,07 % ، و هذا يعني حصولهم على رواتب متوسطة ، كما لا يمكن تجاهل نسبة الآباء بدون عمل التي بلغت 11,37 % .

<sup>1</sup> : علي مانع ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .

## الجدول رقم (5) : يبين مهنة الأم

النسبة المئوية %	التكرارات	المهنة
13,77	23	موظفة قطاع حكومي
0,59	1	موظفة قطاع خاص
2,39	4	عاملة
4,19	7	أعمال حرة
4,79	8	متقاعدة
74,25	124	ربة منزل
100	167	المجموع

يشير استعراض بيانات الجدول أعلاه إلى أن مهنة الأم ( ربة منزل ) أي لا تعمل حازت على التصنيف الأول بنسبة قدرها 74,25 % و قد يعزى ذلك إلى تقاليد المنطقة التي تعتمد على الأم في عملها كربة منزل تتفرغ لتربية و رعاية الأبناء، وقد يرد إلى المستوى التعليمي للأمهات و تضاؤل فرصهم للحصول على منصب عمل جيد و تليها مهنة الأم ( متقاعدة ) بنسبة 4,49 % ثم مهنة الأم ( أعمال حرة ) بنسبة قدرها 4,19 %، ثم بعدها مهنة الأم ( عاملة ) بنسبة 2,39 % و أخيرا مهنة الأم ( موظفة قطاع خاص ) بنسبة 0,59 % .

## الجدول رقم (6) : يبين نوع السكن

النسبة المئوية %	التكرارات	نوع السكن
55,08	92	منزل شعبي
40,71	68	شقة في عمارة
4,19	7	فيلا
100	167	المجموع

أشارت بيانات الجدول رقم 5 إلى نوع السكن الذي تقطن به أسر التلاميذ ، حيث أن هناك نسبة ليست قليلة تمثل أكثر من نصف المبحوثين في منزل شعبي وصلت 55,08 %، في

حين أن هناك 40,71% من تلك الأسر تعيش في شقق مع ملاحظة ارتفاع عدد الأبناء في تلك الأسر ، و عليه نستخلص من البيانات الواقع الذي يعيشه التلميذ .  
الجدول رقم (7) : يبين ملكية السكن

النسبة المئوية %	التكرارات	ملكية السكن
69,46	116	ملك خاص
25,15	42	مستأجر
5,38	9	سكن حكومي
100	167	المجموع

يستدل من الجدول أن ملكية السكن ( ملك ) قد جاء في الترتيب الأول بنسبة 69,46% و قد يشير هذا إلى الإستقرار المادي، علما أن الإيجار حاليا في مدينة بسكرة لا يقل عن 5000 دج للشهر، و هذا المبلغ لا يعتبر هينا بالنسبة للمواطن العادي، يليه ملكية السكن (مستأجر) بنسبة 25,15% ، ثم ملكية السكن ( سكن حكومي ) بنسبة قدرها 5,38% .

الجدول رقم (8) : يبين الأجر الشهري التقريبي لوالدي المبحوثين

النسبة المئوية %	التكرارات	الأجر
4,76	8	لا يوجد
11,37	19	أقل من 10000 دج
24,55	41	من 10000 دج إلى أقل من 20000 دج
20,35	34	من 20000 دج إلى أقل من 30000 دج
21,55	36	من 30000 دج إلى أقل من 40000 دج
17,36	29	أكثر من 40000 دج
100	167	المجموع

بتحليل محتويات الجدول يتضح أن الدخل الشهري للأسرة " من 10000 دج إلى 20000 دج " قد نالت المركز الأول بنسبة قدرها 24,55% ، ثم الدخل الشهري للأسرة من "30000 إلى 40000 دج" بنسبة قدرها 21,55% ، يليها الدخل الشهري "من 20000 دج إلى أقل من 30000 دج" بنسبة 20,35% ، ثم في المركز الرابع الدخل الشهري "أكثر من 40000 دج " بنسبة 17,36% ، ثم يليه الدخل الشهري " أقل من 10000 دج " بنسبة قدرها 11,37% ، و أخيرا الأسر التي ليس لها دخل بنسبة 4,76% .

يستخلص من محتويات الجدول انخفاض الدخل الشهري نسبيا لأسر أكثر من نصف المبحوثين مما ينعكس سلبا على مستواهم المعيشي، و لعل هذا موضح في الجدول رقم (5) على أن أغلب أمهات المبحوثين ماكنات بالبيت، و بالرجوع إلى بيانات المقابلات التي أجرتها الباحثة مع هذه الفئة نجد أن أغلبهم من أسر كبيرة العدد و أن جلهم صرحوا أن أسرهم لا تلبي كل حاجاتهم، ومن ثم يصبحون من فئة الأسر ضعيفة الدخل، فمن المهم

معرفة دخل الأسر، و الأهم من ذلك معرفة كفايته و هذا ما سنحاول التعرف عليه من خلال المحور الثاني من الدراسة " دور المستوى الإقتصادي في السلوك الإنحرافي ".

### الجدول رقم (9) : يبين الحالة الاجتماعية لوالدي المبحوثين

النسبة المئوية %	التكرارات	الحالة الاجتماعية
94,11	160	الأب و الأم يعيشان معا
1,76	3	مطلقان
1,76	3	الوالد متوفى
0,58	1	الوالدة متوفية
0	0	كلاهما متوفيان
0,58	1	الأم مطلقة و متزوجة
1,17	2	الأب مطلق و متزوج
100	170	المجموع

يتضح من خلال بيانات الجدول أعلاه أن الحالة الاجتماعية "للوالدين يعيشان معا" قد حازت على التصنيف الأول بنسبة قدرها 94,11 % تليها الحالة الاجتماعية "مطلقان" و"متوفيان" بنسبة تقدر بـ 1,76 %، ثم الحالة الاجتماعية للوالدين "الأب مطلق متزوج" بنسبة 1,17 %، و أخيرا "الأم مطلقة و متزوجة" و "الوالدة متوفية" بنسبة قدرها 0,58 % .

و يستخلص من هذا الجدول استقرار الحالة الاجتماعية لأغلب أفراد العينة من تلاميذ، حيث يعيشون في كنف أسر يعيش الوالدان فيها مع بعضهما، و هذا من المفترض أن يؤثر بطبيعة الحال إيجابيا على سلوكهم و تصرفاتهم .

الجدول رقم (10) : يبين استجابات المبحوثين حول دور التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي

الرقم	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا	المتوسط الموزون	الانحراف المعياري	الرتبة	كا <sup>2</sup>
4	القسوة و سوء معاملة والديك تشعرك بالانزعاج	ك	40	17	44	28	2,95	1,47	1	14,22
		%	23,95	10,17	26,34	16,76	22,75	59		
1	التدليل الزائد من الوالدين يجعلك حرا في تصرفاتك داخل الثانوية	ك	25	15	62	22	2,74	1,32	2	46,23
		%	14,97	8,98	37,12	13,17	25,74	54,8		
5	حرمانك من الترفيه يجعلك تشعر بالملل	ك	28	25	37	23	2,19	1,62	3	9,37
		%	16,76	14,97	22,15	13,77	25,74	43,8		
2	انعدام الرقابة الوالدية ( الإهمال و اللامبالاة ) يقودك إلى فعل ما تريد	ك	18	13	33	15	2,09	1,33	4	118,95
		%	10,77	7,78	19,76	8,98	52,69	41,8		
6	هناك تعارض بين الأب و الأم في أسلوب التربية يجعلك لا تدرك جيدا ما هو الصواب و ما هو الخطأ	ك	19	6	28	23	2,09	1,38	5	132,13
		%	11,37	3,59	16,76	13,77	54,49	41,8		
3	التفرقة بين الأبناء داخل الأسرة يدفعك إلى التشاجر مع إخوتك لجلب انتباههم	ك	12	4	31	35	2	1,12	6	153,27
		%	7,18	2,39	18,56	20,95	56,88	40		
	المتوسط العام للعبارات	ك	24	13	39	24	2,34	1,7		79,02
		%	14,37	7,78	23,35	14,37	40,11	46,8		

## 1 - دور التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي

للإجابة عن التساؤل الأول من تساؤلات الدراسة، و هو ما دور التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي ؟ تم تحليل استجابات المبحوثين من تلاميذ المرحلة الثانوية نحو ذلك التساؤل و من خلال ترتيب العبارات وفق أعلى قيم المتوسط الموزون، ووفق أقل قيم للتنشئة و الذي يمثل الإنحراف المعياري، كما تم تطبيق اختبار كا<sup>2</sup> للتعرف على الفرق في استجابات المبحوثين في كل عبارة من عبارات المحور كما هو موضحه في الجدول أعلاه و بتحليل الجدول رقم (10) يتبين التالي :

- ترى عينة من التلاميذ وجود دور متوسط للتنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي، تمثل في "القسوة الزائدة و سوء المعاملة يجعلك تشعر بالإنزعاج" حازت العبارة على التصنيف الأول بمتوسط موزون 2,95 بنسبة قدرها 59 %، و بانحراف معياري 1,47، و قد تمثلت نسبة الموافقة " دائماً ، غالباً ، أحيانا " 60,92 %، و تزيد تدعيماً كا<sup>2</sup> و هذا لصالح الموافقين على هذا البند حيث بلغت القيمة 14,22، و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، و هذا يتوافق مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة عن عوامل الانحراف التي " ترجع في استخدام الوالدين لأساليب القسوة و سوء المعاملة ، و الذي مرده انخفاض الوعي الثقافي للوالدين بما قد تحدثه هذه الأساليب في سلوكيات الأبناء من آثار غير سوية، و لعل هناك علاقة وثيقة بين الأسلوب الذي نشأ عليه الأب و طريقتة في تنشئة الأبناء حيث أن معظم أرباب الأسر يربون أبناءهم بنفس الأساليب التي نشؤوا عليها.<sup>1</sup>" و تتوأكب نتائج الدراسة مع ما توصل إليه نوار الطيب في دراسته الموسومة : " ظاهرة انحراف الأحداث أسسها و طرق علاجها " ، أن 55,81 % من مجموع أفراد العينة يعانون من معاملة الأب القاسية.<sup>2</sup>

كما تتفق أيضاً مع ما توصل إليه عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ في دراسته "أساليب التنشئة الإجتماعية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي " و أن الغالبية العظمى من سكان المناطق العشوائية و تميل إلى الأساليب التقليدية في تنشئة الأبناء و المتمثلة في القسوة و الحرمان و الإهمال و التذليل ، كما كشفت الدراسة أن الغالبية العظمى من الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية تميل إلى استخدام العديد من أشكال العقاب منها الجزر و التهديد.<sup>3</sup>

" كما قام عبد الله العويدات 1997 بدراسة أثر أنماط التنشئة الأسرية في طبيعة الانحرافات السلوكية عند طلاب الصف الثامن و التاسع و العاشر من مدارس الأردن. و بلغت العينة ( 1907 ) طالب. و اشتمل انحراف السلوك للطلاب على مجموعة من المتغيرات مثل : ضرب الطلاب الآخرين، إتلاف ممتلكات المدرسة، التحدث مع المعلمين بعنف و التهجم اللفظي عليهم، و حمل أدوات حادة و الاعتداء عليهم و غيرها.

و قد تبين له وجود علاقة ذات دلالة إحصائية تعزى إلى نوع التنشئة الأسرية، حيث ترتفع المشكلات السلوكية عند أبناء الآباء الذين يمارسون عليهم أساليب التنشئة التسلطية، وفي المقابل فإن من تمارس أمهاتهم أساليب التنشئة الديمقراطية هم أكثر التزاماً و انضباطاً ."

<sup>1</sup> : نقلا عن : 49 : 8 / 2007 a / subject 2 / 3 / web / almostashar . com

<sup>2</sup> : نوار الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 65 .

<sup>3</sup> : عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ ، مرجع سبق ذكره ، ص 23

<sup>4</sup> : محمد بن عبد الله المطوع ، " العلاقة بين العنف الأسري تجاه الأبناء و السلوك العدواني " دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 36 ، العدد 1 ، جامعة الكويت ، 2008 ، ص 73 .

- و من خلال بيانات الجدول أعلاه يبين أن هناك دوراً متوسطاً لأساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي تمثل في " التدليل الزائد من الوالدين يجعلك حراً في تصرفاتك داخل الثانوية " حازت هذه العبارة على التصنيف الثاني بمتوسط موزون 2,74 و بنسبة قدرها 58,8 % ، و بانحراف معياري 1,32 ، و قد بلغت نسبة الموافقة " دائماً ، غالباً ، أحياناً " إلى 46,1 % ، و نسبة تطابق تقدر عند  $كا^2$  ب 46,23 و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، و هذا يتوافق مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة " أن التدليل الزائد و العطاء بلا حدود طرائق ملائمة تكسب الأبناء الإشباع و الرضا و السعادة ، و قد يصبحون على ثقة بأنفسهم و معتزين بها، غير أن التدليل في معاملة الأبناء ليس بأقل ضرراً من التشدد و التزمتم في معاملتهم مثل الإسراف في إشباع حاجات الإبن و توفير كل ما يطلبه دون مقابل فلا شيء ينقصه و لا شيء يضايقه ."<sup>1</sup>

و تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصلت إليه دراسة مصباح عامر أن الأسر الجزائرية تتبنى اتجاه الحماية و التدليل الزائد و هذا يشير إلى وجود علاقة بين الحماية الزائدة و السلوك الإنحرافي .<sup>2</sup>

- انطلاقاً من استجابات المبحوثين تبين أن هناك دوراً ضعيفاً لأساليب التنشئة الأسرية في الانحراف السلوكي، تمثل في " الحرمان من الترفيه يجعلك تشعر بالملل " بمتوسط الموزون 2,19 بنسبة قدرها 43,8 % ، و بانحراف معياري 1,62 ، أما نسبة الموافقة " دائماً ، غالباً ، أحياناً " بلغت 53,7 % ، بينما كادت عيرت لنا عن انقسام أجوبة المبحوثين حول هذه العبارة و جاءت قيمتها تقدر ب 9,37 و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، و ذلك يتواكب مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة " أنه تبين من خلال الدراسات المختلفة أثر حرمان المراهق من الترفيه و الترويح عن نفسه ، و سوء استغلال وقت الفراغ على بعض الظواهر الإجتماعية بوجه عام و على ظاهرة الانحراف بوجه خاص ."<sup>3</sup>

- و يستدل من خلال الجدول رقم (10) أيضاً وجود دور ضعيف لأساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي تمثل في " انعدام الرقابة الوالدية يقودك إلى فعل ما تريد " ، و حاز ذلك على الرتبة الرابعة بمتوسط موزون 2,09 بنسبة قدرها 41,8 % و بانحراف معياري 1,33 ، و قد مثلت نسبة الموافقة " دائماً ، غالباً ، أحياناً " 37,54 % ، فهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة مصباح عامر حيث " أكد أن هناك علاقة بين اتجاه الإهمال الوالدي و السلوك الإنحرافي للتلميذ حيث جاء هذا الإتجاه في المرتبة الثانية، و هذا يشير إلى أن حالة الإهمال التي يعاني منها الشباب في الأسرة الجزائرية و الذي هو من دواعي الانحراف السلوكي في المدرسة و في المجتمع العام، فسلطان الأسرة المبني على البصيرة و التوجيه الرشيد يمكن الأسرة من الضبط السليم لسلوك الأبناء و حمايتهم من الانحراف ."<sup>4</sup>

- كما يستنتج أيضاً من خلال الجدول وجود دور ضعيف لأسلوب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي تمثل في أسلوب التذبذب الذي ترجم في العبارة التالية " هناك تعارض بين الأم و الأب في أسلوب التربية يجعلك لا تدرك جيداً ما هو الصحيح و ما هو خطأ" ، و حاز ذلك على التصنيف الخامس بمتوسط موزون 2,09 بنسبة قدرها 41,8 % ، و بانحراف معياري 1,38 ، و قد مثلت نسبة الموافقة " دائماً ، غالباً ، أحياناً " 31,72 % و هي نتيجة

<sup>1</sup> : جابر نصر الدين ، "العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء" ، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية المجلد 16 ، العدد 3 ، سوريا ، 2000 ، ص 68 .

<sup>2</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 315 .

<sup>3</sup> : محمد سلامة غباري ، مرجع سبق ذكره ، ص 144 .

<sup>4</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 155 .



تختلف عما جاء في الإطار النظري للدراسة حيث أن عدم الإتفاق على أسلوب معين في تنشئة الأبناء كإثابة الأبناء من قبل الأم و عقابهم من قبل الأب في ذات الموقف، أو تعرض الأبناء للقسوة من جانب الأب و تدليله لهم دون توجيه أو تصحيح الخطأ في نفس الموقف فإن ذلك يؤدي إلى أن تنمو شخصيات الأبناء غير متوافقة اجتماعيا، و تعرضهم للعديد من مظاهر الانحراف كالفشل الدراسي، التغيب المتعمد عن المدرسة... إلخ.<sup>1</sup> و يمكننا القول أن عدم الاتفاق بين الوالدين على أسلوب موحد للتربية قد يرد إلى اختلاف في المستوى الاجتماعي و الثقافي للوالدين .

- تفيد استجابات العينة من التلاميذ أن هناك دورا ضعيفا لأساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي لهم، تمثل في التفرقة بين الأبناء بمتوسط موزون 2 بنسبة قدرها 40 %، و بانحراف معياري 1.12 و قد تمثلت نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" 28,13 %، هذه النتيجة تتنافى مع ما جاء في الإطار النظري أن التفرقة بين الأبناء تؤدي إلى انحرافهم. و يلاحظ أن قيم اختبار كا<sup>2</sup> تدل على وجود اختلافات جوهرية دالة إحصائيا عند مستوى 0,05 و بدرجة حرية 4 في استجابات عينة الدراسة حيال جميع عبارات المحور.

تستخلص الباحثة من استجابات المبحوثين حول دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي، أن المتوسط الموزون العام قد مثل 2,34 بنسبة قدرها 46,8" و بانحراف معياري 1,37 ، يعبر عن عدم وتركز الإجابات و تشتتها، و بنسبة موافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 45,5 %، و ما يدعم الرأي جيدا هو قيمة كا<sup>2</sup> المحسوبة و المقدرة ب 79,02 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الغير موافقين على هذا البند، و هذه النتيجة تعبر عن وجود دور ضعيف للتنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان على رأسها " القسوة و سوء معاملة الوالدين تشعرك بالانزعاج، التدليل الزائد من الوالدين يجعلك حرا في تصرفاتك داخل الثانوية ، حرمانك من الترفيه يجعلك تشعر بالملل"، وبهذا تحقق الهدف الأول من الدراسة الحالية في معرفة دور التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي، و لكن هذه النتيجة تختلف مع ما توصلت إليه معظم الدراسات عن وجود علاقة قوية بين السلوك الإنحرافي و أساليب التنشئة الأسرية، و قد يرد ذلك إلى أن أسر المبحوثين تتبع الأساليب السوية المتزنة في تعاملها مع الأبناء و قد تكون هذه الأساليب- المشار إليها في المحور - معمول بها في أسر المبحوثين ولا تلعب الدور الرئيس في سلوكهم الإنحرافي، "رغم أن الباحث الأنثروبولوجي كاردنر Kardiner يؤكد الدور الهام الذي تلعبه ما يطلق عليها النظم الأولية في تشكيل الشخصية الأولية، و يقصد بالنظم الأولية أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة داخل ثقافة معينة، و يقصد بالتنشئة ذلك التأثير الذي يقع على الطفل من بيئته الاجتماعية لتشكيله تشكيلا عقديا و ثقافيا و إعداده للحياة داخل مجتمعه ... و يؤكد علماء الاجتماع الدور الذي تلعبه الأسرة في الصيانة المحددة و المتفردة لشخصية الأبناء و يركزون في هذا الصدد على نوعية العقيدة و أساليب غرسها و طريقة المعاملة الخاصة التي تعامل بها الأسرة ابن من أبنائها من حيث اللين و الشدة، و مدى التغيير في المعاملة بين الأبناء، و اتجاهات الآباء نحو الأسرة و الزواج، و موقع الطفل في الأسرة، و مدى تفضيل الأبوين للذكور و الإناث، و لا شك أن لهذه العوامل الأهمية الأولى في تحديد اتجاهات الطفل نحو الحق و الواجب، كما أن هذه العوامل هي التي تحدد النماذج السلوكية للأفراد و نماذجهم القيمية الموجهة لأفعالهم ."<sup>2</sup>

<sup>1</sup> : نقلا عن : 23 : 5 / 4 / 13 / 2007 a . www. Al watan . com / data /

<sup>2</sup> : نبيل محمد توفيق السمالوطي ، مرجع سبق ذكره ، ص 252 .



جدول يبين جدول رقم ( 11 ) : يبين استجابات المبحوثين حول دور المستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي

الرقم	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا	المتوسط الموزون	الانحراف المعياري	الرتبة	كا <sup>2</sup>
9	تشعر بأن بعض ضروريات المعيشة ناقصة في المنزل	ك	38	21	52	16	3	1,46	1	21,36
		%	22,75	12,57	31,13	9,58	60	23,95		
13	انعدام مرافق الترفيهية في الحي ( الملاعب الجوارى ، المساحات الخضراء ، دور الشباب ....) يجعلك تتجه إلى قاعات الألعاب	ك	36	24	30	21	2,77	1,53	2	23,08
		%	21,55	14,37	17,96	12,57	55,4	33,53		
10	الفوارق الاقتصادية بين التلاميذ تعد سببا في نشوب النزاعات داخل الثانوية	ك	40	16	28	13	2,65	1,66	3	63,8
		%	23,95	9,58	16,76	7,78	53	41,91		
12	عدم توفر السكن المناسب ( ضيق السكن ، نقص التهوية ... ) يجعلك تبقى مدة طويلة خارجه	ك	22	35	28	9	2,54	1,53	4	69,61
		%	13,17	20,95	16,76	5,38	50,8	43,71		
11	عدم تخصيص المصروف الجيبي يحول دون إشباع رغباتك	ك	24	9	46	16	2,38	1,44	5	78,89
		%	14,37	5,38	27,54	9,58	50,8	43,71		
8	قلة المال سببا في عدم تلبية متطلبات الدراسة	ك	17	7	30	20	2,01	1,41	6	140,69
		%	10,17	4,19	17,96	11,97	40,2	55,68		
	المتوسط العام للعبارات	ك	29	18	37	16	2,55	1,51		66,23
		%	17,36	10,77	22,15	9,58	51	40,11		

## 3- دور المستوى الاقتصادي في السلوك الإنحرافي :

للإجابة عن التساؤل الثاني من تساؤلات الدراسة و هو: ما دور المستوى الاقتصادي في السلوك الإنحرافي؟ تم تحليل استجابات المبحوثين من تلاميذ المرحلة الثانوية نحو ذلك التساؤل و من خلال ترتيب عبارات دور المستوى الاقتصادي في السلوك الإنحرافي وفق أعلى قيم للمتوسط الموزون، تم استعراض نسب الموافقة، و الانحراف المعياري، و تم أيضا تطبيق اختبار كاي<sup>2</sup> للتعرف على الفروق في استجابات المبحوثين في كل عبارة من عبارات المحور كما هو موضح في الجدول رقم (11) .

و بتحليل الجدول تبين:

- أوضحت استجابات المبحوثين أن هناك دورًا متوسطا للمستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي تبين في " شعورهم بأن بعض ضروريات المعيشة ناقصة في المنزل"، و جاء هذا في الرتيب الأول بمتوسط موزون 3 ونسبة قدرها 60 % ، و بانحراف معياري 1,46 الذي يدل على وجود تشتت في استجابات المبحوثين، وقد بلغت نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" 66,45 % ، و جاءت قيمة كاي<sup>2</sup> تؤكد ذلك حيث بلغت 21,36 و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، في ضوء المقابلات التي أجرتها الباحثة مع بعض التلاميذ استنتجت أنه تحت ضغوطات ومميزات الحياة الحضرية العصرية، يصبح إدخال الإنترنت إلى المنزل، واقتناء أجهزة سمعية بصرية كجهاز MP4 و الهواتف النقالة، أكثر طلبا و مرادا من أغلبية التلاميذ، و بالتالي فإن عدم التمكن من الحصول على هذه المتطلبات الشخصية والمنزلية في الوقت نفسه، يمكن أن يدفع بالكثير منهم إلى الاستياء و الإحباط والانحراف .

- بينت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للمستوى الاقتصادي في السلوك الإنحرافي تبين في "انعدام مرافق الترفيه في الحي يجعلك تتجه نحو قاعات الألعاب" وجاء ذلك في الترتيب الثاني بمتوسط موزون 2,77 بنسبة قدرها 59,4 % و بانحراف معياري 1,57 ، و قد بلغت نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" 50,88 %، و نسبة تطابق تقدر عند كاي<sup>2</sup> ب 23,08 و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الموافقين على هذا البند، و انطلاقا من الجدولين (6) و (7) يتبين أن العينة في الأحياء الشعبية و العمارات، حيث تكثر التجمعات السكانية و ترتفع درجة التزاحم، إضافة إلى افتقار هاته الأحياء للمساحات الخضراء و الملاعب الجوارية، مما يدفع التلاميذ إلى ارتياد قاعات اللعب (Les Salles des Jeux) المنتشرة في تلك الأحياء، فيكفي أن تمر بالقرب منها لتعرف طباع الشباب الذي يترددون عليها.

و في هذا الصدد يقول سذرلاند " إن الشباب بطبيعتهم يدفعهم الفضول إلى التماس وسائل ترفيهية جديدة في كل الأوقات، و هم بذلك يندفعون لتجربة كل ما يحيط بهم من وسائل اللهو التجارية الرخيصة في داخل الحي الذي يقيمون فيه، و لهذا فقد ينغمس المراهقون المقيمون بهذه الأحياء في أنماط ضارة كالعنف و العدوان"<sup>1</sup>.

- كما دلت استجابات المبحوثين على وجود دور متوسط للمستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي، تبين في "الفوارق الاقتصادية بين التلاميذ في الثانوية سببا في نشوب النزاعات" ، حازت هذه العبارة على الترتيب الثالث بمتوسط موزون 2,65، ونسبة قدرها 53 %، و بانحراف معياري يبين تشتت الاستجابات و عدم تركزها ،وقد مثلت نسبة الموافقة "دائما، غالبا، أحيانا" 50,29 %، بمعنى أن نصف المبحوثين أقرروا بأن الفوارق

<sup>1</sup> : محمد سلامة غباري ، مرجع سبق ذكره ، ص 145 .

الاقتصادية بين التلاميذ كانت الدافع في نشوب النزاعات و المصاربات على اعتبار أن الثانويات تستقبل تلاميذ من مختلف المستويات الاجتماعية، و تدعم ذلك قيمة كا<sup>2</sup> المقدرة ب 63,8 الدالة إحصائيا عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الموافقين على هذا البند.

- أشارت استجابات عينة الدراسة إلى وجود دور ضعيف للمستوى الاقتصادي تبين في "عدم تخصيص المصروف الجيبي يحول دون إشباع رغباتك"، و جاءت هذه العبارة في الترتيب الرابع بمتوسط موزون 2,38 بنسبة قدرها 47,6 %، و بانحراف معياري 1,44 الدال على وجود تشتت في إجابات العينة، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 47,29 % و هذا يوضح أن عدم تخصيص المصروف الجيبي لا يؤثر بشكل كبير في سلوكهم داخل الثانوية، و يتدعم قولنا من خلال بيانات المقابلات التي أجرتها الباحثة مع التلاميذ حيث أكد معظمهم أنهم لا يعيشون في بحبوحة و رخاء، بمعنى أن وضعهم الاقتصادي المنخفض ليس هو السبب الرئيسي لتصرفاتهم داخل الثانويات .

- تبين من خلال استجابات المبحوثين وجود دور متوسط للمستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في "عدم توفر السكن المناسب ( ضيق السكن ، نقص التهوية ... ) يجعلك تبقى مدة طويلة خارجه "، و قد حازت العبارة على المرتبة الخامسة، بمتوسط موزون 2,54 ، بنسبة قدرها 50,8 % ، و بانحراف معياري 1,53 ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 50,88 %، و هي توضح وجود انقسام بين المبحوثين حول هذه العبارة و تؤكد ذلك قيمة كا<sup>2</sup> البالغة 69,61 و هي دالة عند مستوى 0,04 و بدرجة حرية 4 ، و لعل ذلك مرده أن نسبة 40,71 % من المبحوثين يقطنون بشقق علما أن الحد الأقصى لعدد الغرف بالشقق هو 5 غرف، لذا يشعر نصف المبحوثين أن سكناتهم غير مناسبة و تؤثر على سلوكهم اليومي .

- أفادت استجابات المبحوثين من التلاميذ أن هناك دورا ضعيفا للمستوى الاقتصادي للأسرة تمثل في "قلة المال سببا في انخفاض المستوى المعيشي" و حازت العبارة على الترتيب السادس بمتوسط موزون 2,01 بنسبة قدرها 40,2 %، و بانحراف معياري 1,41، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 32,32 % ، توضح هذه النتيجة أن قلة المال و عدم كفاية الدخل لا تسهم بشكل كبير في سلوكهم، و هذا يتنافى مع نتائج دراسة "شو" و أبحاثه عن الإنحراف و الجنوح في مدينة شيكاغو و أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين، يرجع سلوكهم المضاد للمجتمع إلى سوء الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية و سوء ظروفهم المعيشية<sup>1</sup>.

وما يدعم الرأي إحصائيا هو قيمة كا<sup>2</sup> المحسوبة و المقدرة ب 78,89 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح المفندين لهذا البند .

" هذا و تختلف نتائج مؤتمر نيويورك 1997 ، الذي بحث في مسلسل العنف اليومي الذي تعاني منه المدن الكبرى في العالم، فقد أشير فيه إلى أن آخر الأرقام الرسمية التي أظهرت أن عدد الجرائم و حوادث العنف ارتفعت ثلاثة مرات خلال السنوات القليلة الماضية في الدول الغربية ، فقد بلغ عدد القتلى 150 ألف قتيل من جراء جرائم القتل التي في أمريكا و بريطانيا و فرنسا و ألمانيا ... و ما يقرب من 88 ألف محاولة سطو كبيرة على بنوك و محلات تجارية كبرى ، و تتخذ الأعمال العنيفة شكل عصابات مؤلفة من مجموعات من المراهقين و المتمردين على المجتمع، و يمثل ذلك نوعا من الهروب من الواقع الضاغط على هذه الشريحة الكبرى من الناس التي تعاني من الفقر و القهر و المعاناة و البؤس،

<sup>1</sup> : فهد علي عبد العزيز الطيار ، مرجع سبق ذكره ، ص 51 .

وذلك لعدم وجود أنظمة أكثر عدلاً تلعي التمايزات الاجتماعية، و تخفف من هوه الفارق الكبير بين الفقر و الغنى، و تخفف من عدد هؤلاء الفقراء و المتشردين الذين وجدوا في التمرد و العنف تعبيراً عن وضعهم و معاناتهم.<sup>1</sup>

و معنى ما سبق، وجود خلاف بين نتائج الدراسة الحالية حول علاقة قلة المال أو الفقر بالسلوكيات الإنحرافية، و قد يعزى ذلك إلى خصائص عينة الدراسة، و قد يرد إلى اختلاف قيم و معايير المجتمعات الغربية عن العربية .

و يلاحظ أن قيم اختبار كاي<sup>2</sup> تعبر عن وجود اختلافات جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 في استجابات المبحوثين تجاه جميع عبارات المحور .

و يستنبط من استجابات المبحوثين أن المتوسط الموزون العام قد بلغ 2,55 بنسبة قدرها 51% و بانحراف معياري 1,51 الذي ينم عن عدم تركيز الاستجابات و تشتتها، أما نسبة الموافقة "دائماً ، غالباً ، أحياناً" بلغت 50,28 % ، و تلك النتيجة تشير إلى وجود دور متوسط للمستوى الاقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي، و كان في مقدمته : "تشعر بأن ضروريات المعيشة ناقصة في المنزل، انعدام المرافق الترفيهية في الحي، عدم تخصيص المصروف الجيبى يحول دون إشباع رغباتك " و تحقق الهدف الثاني من أهداف الدراسة الحالية، و تجيب عن التساؤل الثاني من تساؤلاتها، و تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسات عديدة تناولت موضوع الانحراف و خصوصاً أهمية المستوى الاقتصادي للأسرة في دفع الفرد للانحراف، كدراسة "سيرل بيت" في إنجلترا التي انتهت أن غالبية العينة التي أجريت عليها الدراسة من الأحداث الجانحين كانت تعيش إما في أسر شديدة الفقر أو فقيرة. و يعزو أصحاب هذا الرأي السلوك المنحرف للفقر، و من أشد الذين انتقدوا ربط الانحراف بالفقر "سذرلاند" ، بل العكس من ذلك يرى أن الانحراف مرتبط بالثراء، إذ الأثرياء لديهم القدرة على ارتكاب الجرائم بما يملكون من نفوذ في المجتمع بسبب ثرائهم، و ذلك مما يعينهم على إخفاء أمرهم على السلطات.

و رأي الباحثة في النتائج المبينة أعلاه بين هذا و ذلك، فعموما نستطيع القول أن العامل الاقتصادي ذو أثر على سوية الأبناء أو جنوحهم، لكن ليس الفقر دائماً يقود إلى الانحراف بل الثراء قد يؤدي إلى نفس الطريق، فالفقر ذاته أو الغنى لا يمكن أن يؤدي إلى الانحراف ما لم توجد ظروف أسرية و مدرسية تعزز ذلك .

<sup>1</sup> : معن خليل العمر ، علم المشكلات الاجتماعية ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 186 ، 187 .

جدول رقم ( 12 ) : يبين استجابات المبحوثين حول دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي .

الرقم	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا	المتوسط الموزون	الانحراف المعياري	الرتبة	كا <sup>2</sup>
17	انشغال إخوتك بأمورهم الخاصة يجعلك تتصرف كما يخلو لك دون توجيه	ك	66	23	36	11	3,49	1,51	1	50,45
		%	39,52	13,77	21,55	6,58	18,56	69,8		
16	كثيرا ما يبدأ أفراد أسرتك المشاحنة معك	ك	54	27	35	23	3,33	1,47	2	18,11
		%	32,33	16,16	20,95	13,77	16,76	66,6		
15	تتولى الأم بمفردها مسؤولية تربيتهم	ك	50	29	36	19	3,26	1,48	3	15,24
		%	29,94	17,36	21,55	11,37	19,76	65,2		
19	تقضي أوقات فراغك خارج المنزل هروبا من الجو المشحون بالخلافات	ك	33	25	32	23	3,07	0,71	4	18,11
		%	19,76	14,97	19,16	13,77	32,33	61,4		
20	العنف اللفظي أمر معتاد عليه داخل أسرتك	ك	30	41	39	24	3,06	1,39	5	5,65
		%	17,96	24,55	23,55	14,37	19,76	61,2		
18	تعتقد أن الأبناء يقلدون الأباء في تصرفاتهم الخاطئة	ك	37	35	23	27	2,95	1,53	6	8,95
		%	22,15	20,95	13,77	16,16	26,96	59		
14	انفراد الأب في اتخاذ القرارات	ك	35	18	45	30	2,88	1,35	7	12,49
		%	20,95	10,77	26,94	17,96	23,35	57,6		
18,47	المتوسط العام للعبارات	ك	44	28	35	22	3,14	1,14	8	18,47
		%	26,34	16,76	20,95	13,17	22,75	62,8		

## 4- دور الوضع الإجتماعي في السلوك الإنحرافي :

للإجابة عن التساؤل الثالث من تساؤلات الدراسة وهو: ما دور الوضع الإجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي ؟

قامت الباحثة بتناول و تحليل استجابات مفردات العينة حيال هذا التساؤل ،من خلال ترتيب عبارات المحور بحسب أعلى قيم للمتوسط الموزون و بحسب قيم الإنحراف المعياري، كما تم عرض النسب المئوية لتكرارات الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا"، كما قامت الباحثة بتطبيق اختبار كاي<sup>2</sup> للتعرف على الفرق في إجابات أفراد العينة من التلاميذ في كل عبارة من عبارات المحو ، كما هو موضح في الجدول رقم (12) :

- بينت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي تمثل في "انشغال إخوتك بأمرهم الخاصة يجعلك تشعر بنقص في التوجيه"، واحتل ذلك المرتبة الأولى بمتوسط موزون 3,49، و بنسبة قدرها 69,8 % و بانحراف معياري 1,51 ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 74,84 % ، وتزيدها تدعيما كاي<sup>2</sup> المقدرة ب 50,45 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الموافقين على البند، ويتضح من خلال النتائج أن المبحوثين يفتقرون لتوجيهات إخوانهم و أخواتهم، على اعتبار أن الأخ الأكبر في كثير من الأحيان يحل محل الأب في التوجيه و الإرشاد والنصح، بمعنى أن هناك خلافا في دور الإخوة داخل أسر المبحوثين مما يؤثر سلبا على سلوكهم .

- دلت استجابات المبحوثين على وجود دور متوسط للوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي، تمثل في "كثيرا ما يبدأ أفراد أسرته المشاحنة معك" احتلت هذه العبارة التصنيف الثاني بمتوسط موزون 3.33 ، بنسبة قدرها 66,6 %، و بانحراف معياري 1,47 الذي يدل على وجود انقسام بين المبحوثين و تشتت آرائهم في العبارة، أما نسبة الموافق فقد بلغت 69,44%، و هي نسبة معتبرة تؤكد على وجود مشاكل و خلافات بين التلميذ و أسرته. و يتدعم هذا الرأي بقيمة كاي<sup>2</sup> المحسوبة المقدرة ب 18,11 الدالة عند مستوى 0,05 و بدرجة حرية 4 .

- أظهرت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للوضع الاجتماعي، تمثل في " تتولى الأم بمفردها مسؤولية تربيتهم "، و احتل ذلك المرتبة الثالثة بمتوسط موزون 3,26، بنسبة قدرها 65,2 % و بانحراف معياري 1,48، و بنسبة موافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 68,85 %، و ذلك يتماشى مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة، أن التفكك الأسري من أكبر الأسباب التي تدفع إلى انحراف المراهقين ، فإذا وجد الشاب أو الفتاة أن الأبوان دائما على خلاف، فالأم من ناحية و الأب من ناحية أخرى، و أن الأب لا يأبه للبيت و لتربية أولاده و أن إهمال الأب لدوره الأساسي في الحياة و هو تنشئة الأولاد و تربيتهم له تأثير في سلوكهم .<sup>1</sup>

- كشفت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للوضع الاجتماعي في السلوك الإنحرافي، تمثل في " تقضي أوقات فراغك خارج المنزل هروبا من الجو المشحون بالخلافات"، و احتل ذلك المرتبة الرابعة بمتوسط موزون 3,07، بنسبة قدرها 61,4 % و بانحراف معياري 0,71 الذي يدل على وجود تركيز و عدم تشتت استجابات المبحوثين ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 53,89 %، في حين تشير كاي<sup>2</sup> عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 المقدرة ب 18,11 على وجود انقسام في آراء المبحوثين إلى قسمين،



الأول يوافق على البند و الثاني يفنده ، فد جاءت قيمة كاز مدعمة لرأي المجموعة الأولى. و هذا يتواكب مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة " أن الاختلافات بين الوالدين لها آثار سلبية على المراهق و تتمثل في هروب المراهق إلى الشارع، أو انغماسه في أحلام اليقظة، و كل ذلك هروبا من الواقع الذي يعيش فيه ."<sup>1</sup>

و تتفق نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل إليه الباحث "العابد ميهوب" في دراسته الموسومة : " الأحياء المتخلفة و انحراف الأحداث" حيث وجد أن الخلافات عموما ترجع إلى ضيق المسكن وازدحامه و هذا بنسبة 34% .<sup>2</sup>

- أفادت عينة الدراسة بوجود دور متوسط للوضع الاجتماعي في السلوك الإنحرافي، تمثل في "العنف اللفظي أمر معتاد عليه داخل أسرتك"، احتل ذلك الرتبة الخامسة بمتوسط موزون 3,06، بنسبة قدرها 61,2 %، و بانحراف معياري 1,39 الذي يدل على وجود تشتت في استجابات المبحوثين، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 65,86 %، و هي نتيجة تتفق مع ما جاء في الإطار النظري للدراسة الحالية " حول البيوت التي تمارس فيها ألوان عديدة من العنف و من بينها العنف اللفظي كالتهديد و الوعيد، و السب و الشتم ..الخ يدفع بالأبناء إلى ممارسة العنف و العدوان، حتى و إن كانوا الآباء لا يقصدون بذلك الفعل جعل الأبناء عدوانيين، إلا أن آثار العنف تنصب و بشكل كبير على تصرفات الأبناء"<sup>3</sup>.

و تأكيدا لما سبق و انطلاقا من المقابلات التي أجرتها الباحثة مع التلاميذ، أكد معظمهم أن العنف اللفظي أمر اعتادوا عليه ، كتهديد الأب أو الأم لهم: "نذبك و نشرب من دمك" أو " نقتلك "، و غيرها من العبارات التي تحمل في طياتها مدلولات عنيفة .

- كشفت استجابات المبحوثين عن وجود دور متوسط للوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي، تمثل في "تعتقد أن الأبناء يقلدون الآباء في تصرفاتهم حتى و إن كانت خاطئة" حاز ذلك على الرتبة السادسة بمتوسط موزون 2,95 ، بنسبة قدرها 59 %، و بانحراف معياري 1,53، كما قدرت نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" ب 56,88 %، هذا يتفق مع ما جاء في الإطار النظري "حيث أشار بعض الباحثين بوجه خاص إلى علاقة جنوح الأحداث بجنوح الوالدين، ذلك لأنهم يؤكدون أن المراهق مقلد يتأثر بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، و ليس أهم من الوالدين من يستطيع أن يرسم للأبناء طريق المحاكاة و التقليد، فالابن يتعلم الكثير من والديه، فكل اضطراب في سلوك الوالدين أو انحراف في شخصيتهم لاشك يعكس آثاره على شخصية الأبناء ."<sup>4</sup>

و تتواكب نتائج الدراسة الحالية مع ما توصل إليه الباحث عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ في دراسته الموسومة : "أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الإنحرافي للتلميذ"، حيث كشفت الدراسة أن جميع أفراد العينة بنسبة 100 % أكدوا أن الأبناء يقلدون ما يصدر عنهم من أقوال و أفعال .<sup>5</sup>

- أوضحت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي، تمثل في "انفراد الأب في اتخاذ القرارات" و احتل ذلك الرتبة السابعة بمتوسط موزون 2.88 ، بنسبة قدرها 57,6 %، و بانحراف معياري 1,35 ، الذي يدل على

<sup>1</sup> : 39 : 26 / 5 / 2007 . www. Alriyadh . com / le

<sup>2</sup> : العابد ميهوب مرجع سبق ذكره ، ص 300 .

<sup>3</sup> : علي الشهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 74 .

<sup>4</sup> : جلال الدين عبد الخالق ، السيد رمضان ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 67 ، 68 .

<sup>5</sup> : عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ ، مرجع سبق ذكره ، ص

وجود نسلت في استجابات عينة الدراسة في هذه العبارة، أما نسبة الموافقة دائماً، غالباً، أحياناً" قدرت ب 58,59 %، و تدعم ذلك قيمة كا2 المقدرة ب 12,49 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، و هذا يتماشى مع ما جاء في الإطار النظري "أن من بين سمات البيوت المفككة التي غالباً ما ترتبط بجنوح الأحداث بشكل أو بآخر هي البيوت التي تتميز بسيطرة شخص واحد عليها دون سيطرة مطلقة<sup>1</sup> فانفراد الأب في اتخاذ القرارات دون إشراك الأم تعتبر سيطرة، و يؤثر هذا النمط من العلاقة داخل الأسرة في سلوك الأبناء. و يلاحظ أن قيم اختبار كا2 تشير إلى وجود اختلافات جوهرية دالة إحصائياً عند مستوى 0,05 في استجابات المبحوثين إزاء جميع عبارات المحور .

و يستدل من متوسط استجابات المبحوثين حول الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي، أن المتوسط الموزون العام بلغ 3,13 بنسبة قدرها 62,05 %، و بانحراف معياري 1,14 يدل على عدم تركيز الإجابات و تشتتها، أما نسبة الموافقة دائماً، غالباً، أحياناً" 64,05 %، تلك النتيجة تعبر عن وجود دور متوسط للوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي، و كان في مقدمته "انشغال الإخوة بأمورهم الخاصة، كثيراً ما يبدأ أفراد أسرته المشاحنة معك، تقضي أوقات فراغك خارج المنزل هروبا من الجو المشحون بالخلافات"، و هذه النتيجة تحقق الهدف الخامس من أهداف الدراسة الحالية، و تجيب عن التساؤل الثالث من تساؤلاتها، و تتفق مع ما جاء في الإطار النظري، أن الأسرة التي تنعدم فيها القيم الأخلاقية و القدوة الحسنة، تصبح في حد ذاتها بيئة مناسبة لظهور ظواهر سلبية كالانحراف، و في مقابل ذلك نجد الأسرة التي تنعم بوجود أسس و دعائم التعاون و التشاور، و القيم الأخلاقية المبنية على الإحترام المتبادل و التآلف القائم على تأييد هذه القيم التي تهدف إلى تثبيت دعائم الأسرة لكي تصبح متماسكة.

كما تتواكب الدراسة الراهنة مع دراسة نجوى خليل ( 1987 ) حيث أجرت دراسة عاملية للسلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة بهدف الكشف عن مظاهر السلوك العدواني في مرحلة الطفولة المتأخرة. و شملت عينة الدراسة ( 115 ) تلميذاً و تلميذة عدوانيين بالمرحلة الابتدائية بالصفين الرابع و الخامس اختيروا من ريف و حضر بمحافظة الشرقية بمصر، كما اختير ( 33 ) من الجانحين و الجانحات العدوانيين من مؤسسات جناح الأحداث، بينما شملت عينة الدراسة الإكلينيكية (4) حالات شديدة العدوانية من عينة تلاميذ المدارس الابتدائية، و تلميذ و تلميذة من عينة الجانحين و الجانحات.

و استخدم معهم مقياس السلوك العدواني من إعداد الباحثة و مقياس المستوى الاقتصادي و الاجتماعي، من إعداد عبد الحليم محمود السيد، و استمارة المقابلة الشخصية من إعداد صلاح مخيمر، و اختبار تفهم الموضوع TAT، و تبين للباحثة أن هناك فروقا دالة إحصائية بين التلاميذ في المستوى الاقتصادي الاجتماعي ( المرتفع - المنخفض )، حيث أظهر التلاميذ في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي المنخفض سلوكاً عدوانياً أكثر من التلاميذ في المستوى الاقتصادي و الاجتماعي المرتفع ... كما تبين للباحثة أن أهم العوامل الكامنة وراء ظاهرة السلوك العدواني تتلخص في انهيار الجو الأسري و اضطراب الروابط الأسرية و انتشار أساليب التربية الخاطئة في الأسرة مثل التسلط، و الإهمال، و التذبذب و الحرمان من الرعاية الأسرية و عدم إشباع حاجات الطفل الأساسي، ما يؤدي إلى

<sup>1</sup>: محمد سلامة غباري، مرجع سبق ذكره، ص 110 .

الإحباط الشديد الذي يؤدي بدوره إلى السلوك العدواني، وكذلك وجود الأب و الأم العدوانيين اللذين يفرطان في استخدام أساليب القسوة و العقاب للأطفال<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> : محمد بن عبد الله المطوع ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 68 ، 69 .

جدول رقم ( 13 ) : يبين استجابات المبحوثين حول دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ

الترتيب	العبارات	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب	الترتيب
1	محاولة كسب ود الرفاق يدفعك إلى تخريب ممتلكات الثانوية	ك	103	17	24	6	17	4,09	1,27	186,2
		%	61,67	10,17	14,37	3,59	10,17	81,8		6
2	حصل و إن ورطت من قبل زملائك في مشكلة ما	ك	97	19	3	21	27	3,98	1,22	160,8
		%	58,08	11,73	1,79	12,57	16,16	79,6		
4	يشجعك الرفاق على الغياب من الثانوية	ك	79	35	21	13	19	3,85	1,38	85,6
		%	47,3	20,95	12,57	7,78	11,37	77		
5	يشجعك الأصدقاء على عدم احترام الأستاذ	ك	79	27	15	21	25	3,68	1,52	139,1
		%	47,3	16,16	8,98	12,57	14,97	73,6		8
6	يجرؤك الرفاق على عدم احترام القانون الداخلي للثانوية	ك	62	24	34	13	34	3,34	1,57	37,37
		%	37,12	14,37	20,35	7,78	20,35	66,8		
7	من سمات أصدقائك التشاجر و العراك	ك	34	21	57	9	46	2,92	1,51	43,86
		%	20,58	12,57	34,13	5,38	27,54	58,4		
8	يستخدم الأصدقاء القوة لفرض آرائهم على باقي التلاميذ	ك	30	16	23	33	65	2,47	1,53	42,55
		%	17,96	9,58	13,77	19,76	38,92	49,4		
9	ترى أن جماعة الرفاق تمارس ضغوطات عليك مما يجعلك تسايبرها في التصرفات الخاطئة	ك	31	19	12	11	94	2,29	1,64	145,0
		%	18,56	11,37	7,18	6,58	56,28	45,8		6
	المتوسط العام للعبارات	ك	64	22	24	16	41	3,32	1,28	89,33
		%	38,32	13,7	14,37	9,58	24,55	64,6		

**5- دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي :**

للإجابة عن التساؤل الرابع من تساؤلات الدراسة و هو: ما دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ ؟ تم تحليل استجابات المبحوثين حول ذلك التساؤل من خلال ترتيب عبارات المحور، وفقا لأعلى قيم للمتوسط الموزون ووفق قيم الانحراف المعياري، مع استعراض النسب المئوية لتكرارات الموافقة ، هذا و تم تطبيق اختبار كا<sup>2</sup> للتعرف على الفرق في إجابات المبحوثين في كل عبارة من عبارات المحور .  
يتبين من خلال الجدول رقم (13) التالي :

- أفادت عينة الدراسة بوجود دور كبير لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي، تمثل في " محاولة كسب ود الرفاق يدفعك إلى تخريب ممتلكات الثانوية"، و حازت هذه العبارة على الرتبة الأولى بمتوسط موزون 4,09 بنسبة قدرها 81,81 %، و بانحراف معياري 1,27 و الذي يشير إلى وجود تشتت في استجابات المبحوثين، أما نسبة الموافقة بلغت 86,21 % ، وهذا يدل على أن التلميذ يوجه سلوكه العنيف نحو ممتلكات الدولة، لكسب رضا أصدقائه. و يتدعم هذا الرأي إحصائيا بكا<sup>2</sup> المقدرة ب 186,26 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الموافقين على البند .

- كشفت استجابات المبحوثين بوجود دورا كبيرا لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي، تمثل في "حصل و إن ورطت من قبل زملائك في مشكل ما"، حاز ذلك على الرتبة الثانية بمتوسط موزون 3,98 بنسبة قدرها 79,6 % و بانحراف معياري 1,22 و بنسبة موافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" قدرت ب 71,6 %، نستشف من ذلك أن المبحوثين الذين أيدوا هذه العبارة تأكيدهم "وجود جماعات نظائر تسلك مسلكا عدوانيا اتجاه جماعات أخرى، فتنحرف بنشاطها و تتعصب لأرائها تعصبا مجحفا، و هذه النتيجة لا تتفق مع ما كادته أبحاث "ويليامز ديموك" على أن جماعة الرفاق تشتت في الفرد الذي تضمه إليها أن يكون مخلصا لزملائه لا يشي بهم أو يتجسس عليهم، مهذبا في سلوكه، يحافظ على كرامة أقرانه ."<sup>1</sup>

و يتدعم هذا الرأي إحصائيا بكا<sup>2</sup> المقدرة ب 160,8 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 .

- كشفت استجابات المبحوثين أن هناك دورا كبيرا لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي، تمثل في "يشجعك الرفاق على الغياب من الثانوية " حازت هذه العبارة على الرتبة الثالثة بمتوسط موزون 3,85 بنسب قدرها 77 % و بانحراف معياري 1,38، و بنسبة موافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" قدرت ب 80,82 %، و تزيدها تدعيما قيمة كا<sup>2</sup> المقدرة ب 85,6 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، هذه النتيجة تتواكب مع ما "أشارت إليه دراسة جيربر Gerber أن الغياب عموما في هذا السن ( المراهقة) مرتبطة ببعض المشكلات المدرسية ، و أخرى خاصة بجماعة الرفاق، وفي هذه الدراسة تم التمييز بين نوعين من الغائبين، أولهما يتحدون السلطة المدرسية، و الثاني و هو نوع من الخوف من جماعة الرفاق"<sup>2</sup>

- أظهرت استجابات المبحوثين أن هناك دورا كبيرا لجماعة الرفاق ، تمثل في "تشجيع الأصدقاء على عدم احترام الأستاذ" حاز ذلك على الرتبة الرابعة، بمتوسط موزون 3,68

<sup>1</sup> : فؤاد البهي السيد ، مرجع سبق ذكره ن ص 342 .

<sup>2</sup> : فهد إبراهيم القاشي الغامدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 41 .

بنسبة قدرها 73,6 و بانحراف معياري 1,52 ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 72,44 %، و من خلال هذا البند أيضا يتضح التأثير السلبي لجماعة الرفاق و تحريض التلميذ على عدم احترام النظام الداخلي للثانوية عامة و الأستاذ خاصة .

- بينت استجابات المبحوثين بوجود دور متوسط لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في "يحرصك الرفاق على عدم احترام القانون الداخلي للثانوية ( كالتخلي عن لبس المنزر)"، حازت هذه العبارة على الرتبة الخامسة بمتوسط موزون 3,34 بنسبة قدرها 66,8 % و بانحراف معياري 1.54 ، أما نسبة الموافقة بلغت 70,64 %، هذه النتيجة تدل على موافقة أغلبية المبحوثين على هذه العبارة بوجود هذا التحريض فعلا في مؤسساتنا التعليمية، و على عدم لبس المنزر، و ما يؤكد ذلك ملاحظة الباحثة لبعض الظواهر التي تكاد تكون السمة الغالبة على ثانوياتنا و المتمثلة في المنزر، حيث نجد التلاميذ يتقنون فيه بقص كميته و من طوله، و رسم بعض الرموز فيه كرمز النازية مثلا، قد يتساءل الفرد منا لماذا هذا السلوك ؟ قد يكون هذا نوع من أنواع التمرد على السلطة الإدارية خاصة، فحسب ما جاءت به المادة 44 من الأحكام الخاصة بالتلاميذ " يعنتي التلاميذ بهندامهم جسما و لباسا و يرتدون المآزر و يحرصون على لظهور في هيئة تتماشى مع الآداب العامة..."<sup>1</sup> و يتدعم هذا الرأي إحصائيا بـ كا<sup>2</sup> المقدرة بـ 139,18 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 .

- أكدت استجابات المبحوثين بوجود دور متوسط لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي، تمثل في "من سمات جماعة أصدقائك التشاجر و العراك" ، حاز ذلك على الرتبة السادسة بمتوسط موزون 2,92 بنسبة قدرها 58,4 % ، و بانحراف معياري 1,51، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 67,23 % ، يتبين من النتائج التالية أن المبحوثين لهم صفة تتبنى أسلوب العنف في علاقتها بالآخرين، و لا نستبعد انقياد التلميذ في تصرفاته بهذه الجماعة حيث يصبح أسلوبه أيضا في التعامل عنيفا، " فالكثير من أشكال السلوك يتبناها الأفراد دون شعور، أو دون قصد، بل يجدون أنفسهم يتصرفون بشكل تلقائي وفق نموذج سلوكي معين، و تؤدي عملية النمذجة و الملاحظة دورا كبيرا في تعلم هذه القيم و الاتجاهات و الآراء و الميول، باعتبار أن جماعة الرفاق لا تملك سلطة قهرية على أفرادها و إنما هي في غالب الأحيان جماعات تلقائية و القيم و المعايير السائدة فيها، متعارف عليها بشكل تلقائي."<sup>2</sup>

- أفادت استجابات المبحوثين أن هناك دورا ضعيفا لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي، تمثل في "يستخدم الأصدقاء القوة لفرض آرائهم على باقي الزملاء"، حاز ذلك على الرتبة السابعة بمتوسط موزون 2,47، و بنسبة قدرها 49,4 %، و بانحراف معياري 1,53، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" قدرت بـ 41,31 %، هذه النتائج تدل على أن عنف أو عداء المبحوثين ليس موجها للزملاء بدرجة كبيرة .

- كشفت استجابات المبحوثين أن هناك دورا ضعيفا لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي تمثل في العبارة "تري أن جماعة الرفاق تمارس ضغوطات عليك مما يجعلك تسايرها في التصرفات الخاطئة"، حاز ذلك على الرتبة الثامنة بمتوسط موزون 2,29، و بسبة قدرها 45,8 % و بانحراف معياري 1,64 الدال على تشتت استجابات المبحوثين حول هذا البند، أما نسبة الموافقة بلغت 37,11 % هذه النتيجة دليل قاطع على أن جماعة الرفاق لا تمارس

<sup>1</sup> : عبد الرحمن بن سالم ، مرجع سبق ذكره ، ص 277 .

<sup>2</sup> : مصباح عامر ، مرجع سبق ذكره ، ص 227 .

صعوبات على أفرادها و تؤكد ذلك سحر عبد العني بالقول "تقوم جماعة الرفاق بدور في التنشئة الإجتماعية، وفي إكساب الفرد معايير سلوكية تلعب دورا هاما في انحراف الحدث إذا كانت معاييرها تشجع على الانحراف، كما أن جماعة الأصدقاء لها ركائزها المختلفة، التي تؤثر بها في عملية التنشئة و التي تتمثل في عمليات التقبل و النبذ داخل الجماعة، مما يؤثر في سلوك الحدث، و خضوعه لمعايير الجماعة، كما تتمثل في عمليات الإقتداء بالنماذج السلوكية للأعضاء المؤثرين في هذه الجماعة، أو فيما تضعه هذه الجماعة، أو فيما تضعه هذه الجماعة من قواعد، مما تتيحه من فرص للتجريب، و المعايير التي يتعلمها الفرد من جماعة الرفاق، هي التي تحدد السلوك المقبول، و السلوك غير المقبول في الجماعة".<sup>1</sup>

و يلاحظ أن اختبار كا<sup>2</sup> تشير إلى وجود اختلافات جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 في استجابات عينة الدراسة نحو جميع عبارات المحور.

و يستدل من متوسط استجابات المبحوثين حول دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي أن المتوسط الموزون العام قد بلغ 3,31 بنسبة قدرها 64,6 %، و بانحراف معياري يدل على عدم تركيز الاستجابات و تشتتها ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا، أحيانا" بلغت 66,39 %، تلك النتيجة تعبر عن وجود دور متوسط لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان في مقدمته "محاولة كسب ود الرفاق يدفعك إلى تخريب ممتلكات الثانوية ، حصل و إن ورطت من قبل زملائك في مشكلة ما ، يشجعك الأصدقاء على عدم احترام الأستاذ"، و تحقق بذلك الهدف الرابع من أهداف الدراسة الحالية، و تجيب عن التساؤل الرابع من تساؤلاتها، و تتماشى هذه النتيجة مع ما جاء في الإطار النظري أن هناك دور لجماعة الرفق في بروز السلوكيات المنحرفة داخل المدرسة "الثانوية" بكل ما يشكلونه من خطر على غيرهم من أساتذة و إداريين و تلاميذ و قد يمتد أيضا إلى تجهيزات و ممتلكات الثانوية، كل هذه السلوكيات تعرقل السير الحسن للعملية التعليمية.

<sup>1</sup> : سحر عبد الغني ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 203 ، 204 .

جدول رقم ( 14 ) : يبين استجابات المبحوثين حول البيئة المدرسية و السلوك الإنحرافي .

الرقم	العبارات	دائما	غالبا	أحيانا	نادرا	أبدا	المتوسط الموزون	الانحراف المعياري	الرتبة	كا
34	عدم اهتمام الإدارة المدرسية بمشكلات التلاميذ	ك	78	32	32	11	3,89	1,26	1	85,96
		%	46,7	19,16	19,16	6,58	77,8			
38	تشعر بالانزعاج عندما تكون مع أستاذك في حجرة الدرس مما يدفعك إلى استفزازه بإصدار أصوات	ك	84	35	16	13	3,88	1,46	2	109,52
		%	50,29	20,95	9,58	7,78	8,38			
32	هناك تمييز في منح بطاقات الدخول للمتأخرين و المتغيبين	ك	86	20	24	16	3,82	1,41	3	105,59
		%	51,49	11,97	14,37	9,58	12,57			
39	ضعف دور الأستاذ في احتواء مشكلات التلاميذ	ك	71	37	29	28	3,79	1,33	4	64,1
		%	42,51	22,15	17,36	10,77	7,18			
33	اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ يفسح مجالا لإثارة الشغب في القسم	ك	73	43	18	8	3,78	1,44	5	78,23
		%	43,71	25,74	10,77	4,79	14,97			
37	يفرق الأستاذ بينك و بين باقي زملائك	ك	62	29	32	24	3,53	1,46	6	33,14
		%	37,12	17,36	19,16	14,37	8,02			
35	تقوم بالرد على أستاذك إذا قام بتوبيخك أمام زملائك	ك	63	24	38	20	3,51	1,26	7	39,84
		%	37,72	14,37	22,75	11,97	13,17			
36	ترى أن الأستاذ لا يحترم أرائك هذا يدفعك على تعطيله عن متابعة إلقاء الدرس	ك	58	26	26	14	3,47	1,43	8	34,01
		%	34,73	16,6	26	8,38	14,37			
31	الأسلوب الإداري الذي يتسم بالقسوة و التسلط يجعلك تشعر بالعداء نحو الطاقم الإداري	ك	47	27	30	19	3,32	1,34	9	14,28
		%	28,14	20,35	23,95	11,37	16,16			
30	عدم مقدرة إدارة الثانوية على توفير جو ملائم للدراسة يدفعك إلى إبداء ردود فعل مضادة	ك	44	26	32	23	3,04	1,5	10	10,51
		%	26,34	15,56	19,16	13,77	25,14			



										للثانوية	
6,99	11	1,52	2,88	49	19	36	28	35	ك	صرامة القانون الداخلي للثانوية يعزز مشاعر	29
			57,6	29,34	11,37	21,55	16,76	20,95	%	النفور منها	
61,8		1,4	3,53	24	17	32	30	64		المتوسط العام للعبارات	

**6- دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي :**

للإجابة على التساؤل الخامس من تساؤلات الدراسة، و هو ما دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحراف للتلميذ؟، تم تحليل استجابات المبحوثين من تلاميذ المرحلة الثانوية نحو ذلك التساؤل و من خلال ترتيب عبارات المحور وفق أعلى قيم للمتوسط الموزون، كما تم عرس تكرارات الموافقة " دائما ، غالبا ، أحيانا" ، كما تم تطبيق اختبار كا<sup>2</sup> للتعرف على الفروق في استجابات المبحوثين في كل عبارة من عبارات المحور، كما هو موضح في الجدول رقم (14) :

-أفادت استجابات المبحوثين بوجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي، تمثل في " عدم اهتمام الإدارة المدرسية بمشكلات التلاميذ" ، حاز ذلك على الرتبة الأولى بمتوسط موزون 3,89 و بنسبة قدرها 77,8 % و بانحراف معياري 1,26، أما نسبة الموافقة "دائما غالبا ، أحيانا" قدرت ب 85,02 %، و تزيدها تدعيما كا2 المقرة ب 85,96 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، نستخلص من النتائج السابقة إقرار التلاميذ بأن إدارتهم لا تراعي اهتماماتهم و لا تهتم بميولهم و دافعيتهم و لا تهتم بالمشكلات التي يعانون منها.

- كشفت عينة الدراسة وجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في "تشعر بالانزعاج عندما تكون مع أستاذك في حجرة الدرس مما يدفعك إلى استفزازه بإصدار أصوات"، حازت هذه العبارة على الرتبة الثانية بمتوسط موزون 3,88 و بنسبة قدرها 77,6 %، و بانحراف معياري 1,46، أما نسبة الموافقة بلغت 80,82 %، بينما كا2 عبرت عن وجود تطابق في استجابات المبحوثين و جاءت قيمتها 109,52 و هي دالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4، نستشف من النتائج أن التلاميذ لم يتحفظوا في إجاباتهم عن هذه العبارة على الرغم من وجود مستشارات التوجيه و أساتذة خلال توزيع الاستبيان، فكما هو موضح من نسبة الموافقة أن جل التلاميذ لا يشعرون بالراحة مع أساتذتهم، و مرد هذا إلى عوامل عديدة إما تتعلق بالأستاذ نفسه، سواء شخصيته أو بتكوينه أو بتحكمه في المادة المقدمة، أو حتى طريقة تقديمه للمادة العلمية، فبعض التلاميذ أكدوا بأن بعض الحصص تمر عليهم بملل كبير ، خاصة إذا كان مدرسها لا يراعي حالة التلاميذ من الناحية النفسية، و اعتماده على طريقة الاملاء في تقديم الدروس و ما يزيد المشكل حدة ، هو عدم إشراك التلميذ و مبادرته في العملية التعليمية، رغم أنه حاليا يطبق التدريس بالكفاءات، وفي هذا الإطار يقول الطاهر سعد الله نقلها عن فاخر عاقل يقول: "يشير جيلفورد إلى مدى أهمية مبادرة التلميذ في العملية التعليمية، و في رأيه أن هذا لا يعني مجرد تعليم بقدر أكثر من التخيل، و لكن تنمية المهارات الإبداعية و المواقف الإبداعية عند التلميذ".<sup>1</sup>

و إذا سلمنا بأهمية العملية التربوية فإن من أهم عناصرها المعلم باعتباره الموجه لسلوك التلاميذ و فعاليتهم داخل حجرة الصف، حتى يكون المناخ البيداغوجي الذي يتم فيه التفاعل مبعثا للراحة، كما يجب أن يضاف لهذا الثقافة الأكاديمية و الإعداد التربوي.<sup>2</sup>

إنه لمن الضروري جدا أن يعرف الأستاذ تأثير اتصاله بالتلميذ و شعورهم اتجاهه حتى يحاول تصحيح نقاط ضعفه ، ويتجنب بذلك الفوضى و الشغب في القسم .

- أفادت استجابات المبحوثين بوجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ ، تمثل في "هناك تمييز في منح بطاقات الدخول للمتأخرين و المتغيبين"، حازت العبارة على الرتبة الرابعة بمتوسط موزون 3,82 و بنسبة قدرها 76,4 % و بانحراف معياري

<sup>1</sup> : سعد الله الطاهر ، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري و التحصيل الدراسي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1991 ، ص 197.

<sup>2</sup> : غاستون ميلالاريه ، إعداد المعلمين ، ترجمة فؤاد شاهين ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1999 ، ص ص 10 ، 11 .

1,41 ، أما نسبة الموافقة بلغت 77,83 % ، فيما أن منح بطاقات الدخول للتلاميذ تعبير مهمة بالنسبة لهم حتى يزاولوا دراستهم ، فهي بمثابة ترخيص لدخول القسم، بواسطتها يسمح الأستاذ للتلميذ أن يدخل للقسم، فبناءً على الأحكام الخاصة بالتلاميذ و المتعلقة بنظام الجماعة التربوية المطبق في المؤسسات التربوية و حسب القرار الوزاري رقم 778 المؤرخ في 26 - 10 - 1991 و بالضبط 36 منه : " لا يسمح للتلاميذ في حالة التأخر بالدخول إلا بترخيص من مدير المؤسسة أو الموظف المكلف و لا تتحمل المؤسسة مسؤولية الذين يبقون خارج المؤسسة بعد إغلاق أبوابها.

لكن الملاحظ من أجوبة المبحوثين عكس ذلك حيث أن بطاقة الدخول إلى القسم من حق كل تلميذ لديه تبرير على غيابه حسب المادة 38 دائماً من نفس القرار الذي ينص على أن يبلغ الأولياء عن تأخرات أبنائهم و تغيباتهم و يتوجب عليهم تبريرها إما بالحضور أو بالكتابة و حسب المادة 40 من نفس القرار " تعرض الغيابات المتكررة الغير مبررة للتلميذ إلى عقوبات قد تؤدي إلى الفصل النهائي طبقاً للإجراءات التأديبية الجاري بها العمل<sup>1</sup>.

إلا أن هذا لا يحدث في مؤسساتنا، فمن خلال استجابات المبحوثين أكدوا لنا بأن هناك عدم تساوي في توزيع بطاقات الدخول، و قد يستفيد منها كثيري الغياب بلا احترام كاف للتدابير المنصوص عليها، كما أكد المبحوثين الأمر الذي يدعو الأساتذة و التلاميذ إلى التساؤل عن مثل هذا التصرف و يمكن تفسير هذا السلوك إلى عدم اهتمام إدارة المؤسسة بسير و تنظيم المؤسسة و عدم وجود رقابة كفاءة، إذ يمكن اعتبار ذلك عاملاً مشجعاً و دافعاً قوياً للتمرد على النظام الداخلي للثانوية .

- كشفت استجابات المبحوثين بوجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في " اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ يفسح مجالاً لإثارة الشغب في القسم" ، حازت هذه العبارة على الرتبة الخامسة بمتوسط موزون 3,78 و بنسبة قدرها 75,6%، و بانحراف معياري 1,44 الذي يدل على وجود تشتت في استجابات عينة الدراسة، أما نسبة الموافقة "دائماً ، غالباً ، أحياناً" قدرت 80,22 %، تتماشى هذه النسبة المرتفعة مع دراسة سعدوني حيث أكد "أنه في المدن الكبيرة تعداد التلاميذ يتجاوز العدد المطلوب أو المسخر، و لهذا لا يستطيع الأستاذ الاهتمام و تدريس كل التلاميذ ، بمعنى أنه لا يتحكم في إدارة القسم بالشكل المطلوب، و هذا يفسح المجال للمشاعبين في الأقسام لإثارة الفوضى."<sup>2</sup>

وما يدعم هذا الرأي إحصائياً قيمة ك<sup>2</sup> المحسوبة المقدرة ب64,1 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 .

- تبين من خلال استجابات المبحوثين أن هناك دوراً كبيراً للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في "ضعف دور الأستاذ في احتواء مشكلات التلاميذ" ، حاز ذلك على الرتبة السادسة بمتوسط موزون 3,79 و بنسبة قدرها 75,8 % ، و بانحراف معياري 1,33، أما نسبة الموافقة بلغت 82,02 %، نتائج العبارة تتماشى مع ما أدلى به المبحوثين خلال المقابلة، حيث أكد معظمهم أنهم طردوا من القسم أول مرة بسبب عدم اقتنائهم الكتاب المدرسي، علماً أنه في بداية السنة الدراسية يكون الطلب على الكتب المدرسية كبيراً خصوصاً مع البرامج و المناهج الجديدة ، إذ يتعذر على أغلبهم الحصول عليه، كما أن

<sup>1</sup> : عبد الرحمن بن سالم ، مرجع في التشريع المدرسي الجزائري ، ط2 ، مطابع عمار قرفي ، باتنة ، 1994 ، ص 275

<sup>2</sup> : M . SAADOUNI . Journée d' Etude sur La Délinquance juvénile . centre universitaire de recherche , d'études et de réalisations , Constantine , 1983 . p 42

الكمية التي تحصرها الثانوية لا تحفي جميع الطلبة، حتى بعد إحصارهم الكتاب صار الأساتذة آليا في بداية كل حصة يطردونهم خارجا لماذا لا يدرون ؟

- أفادت استجابات المبحوثين بوجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي، تمثل في "يفرق الأستاذ بينك و بين باقي زملائك في القسم"، حازت هذه العبارة على الرتبة السابعة، بمتوسط موزون 3,53 بنسبة قدرها 70,6 % و بانحراف معياري 1,46، أما نسبة الموافقة بلغت 73,64 %، فهذه النتيجة تدل على الأسلوب الخاطئ الذي يتبعه بعض الأساتذة في التعليم، فيتم التمييز بين الطلبة على أسس مختلفة و لعل عمر المنسي يصف لنا كيف يميز الأستاذ بين طلبته إما على أساس المظهر، أو القدرات، أو المستوى المعيشي.<sup>1</sup> مما لا شك فيه أن هذا الأسلوب يدفع ببعض الطلبة إلى كره المادة، و من ثم كره الأستاذ، و تنشأ بذلك استعدادا عدوانية .

ويذهب علي بولحسن بالقول أن: "عائد المعلمين للاتصال البيداغوجي هو أحد المؤشرات الأكثر ضمانا للإنتاجية النوعية للعمل البيداغوجي، الذي يتأثر "الاتصال" بلا شك بالجزور الاجتماعية للتلاميذ، و الذي يقود إلى عدم المساواة في النجاح الدراسي للتلاميذ القادمين من مختلف الطبقات."<sup>2</sup>

و هي نفس الفكرة التي تحدث عنها بيير بورديو في أن المدرسة تعيد إنتاج الوضع الطبقي السائد في المجتمع، و لهذا حسب اعتقادنا فهي أثر سلبي في سلوك التلاميذ وتصرفاتهم داخل مؤسسات التعليم .

وما يدعم هذا الرأي إحصائيا قيمة كا2 المحسوبة المقدرة ب 78,23 الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 .

- أوضحت استجابات المبحوثين وجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي، تمثل في "تقوم بالرد على أستاذك إذا قام بتوبيخك أمام زملاء"، احتلت الرتبة السابعة بمتوسط موزون 3,51 بنسبة قدرها 70,2 %، و بانحراف معياري 1,26، أما نسبة الموافقة "دائما، غالبا، أحيانا" بلغت 74,84 %، وهي نسبة عالية تعكس واقعا سلبيا، من حيث تفاعل الأستاذ مع التلميذ، و هذا ما لا يجب أن يكون في الحقيقة، فتوبيخ الأستاذ للتلميذ علنا و أمام زملائه يخلق لديه شعورا بالدونية، و عدم الثقة بالنفس و يخلق لديه الرغبة في الإنتقام

و قد تطرقنا إلى ذلك في فصلنا الخاص بدور العوامل الاجتماعية في السلوك الإنحرافي، كيف أن النمط التسلطي للأستاذ يؤثر على التفاعل الصفي، و يعيق العملية التربوية لبلوغ أهدافها الأمر التي قد تؤدي إلى تعزيز الشعور بالعدوانية لدى التلميذ، و هذا ما تؤكد دراسة أندرسون "حيث قام بتصنيف السلوك التلقائي لكل من الطالب و المدرس، وقسم سلوك المدرس اللفظي إلى صنفين هما، السلوك المتسلط و غير المتسلط حيث وجد أن اتصالات المدرس المتسلط و غير المتسلط بطلابه يشكل نمطا سلوكيا يشمل الفصل بأكمله، و سلوك المدرس أكثر من أي إنسان آخر يؤثر في جو الفصل العام و عندما يسود أحد أنواع الإتصال فإن السلوك المتسلط يؤدي إلى سلوك أكثر تسلطا و يؤدي السلوك غير المتسلط إلى سلوك أكثر حرية."<sup>3</sup>

<sup>1</sup> : عمر المنسي، إدارة الصفوف، مرجع سبق ذكره، ص 39 .

<sup>2</sup> : Ali Boulahcen , **sociologie de l'éducation** , Afrique orient , Casablanca , 2002 , p 104 .

<sup>3</sup> : محمد جاسم محمد، مرجع سبق ذكره، ص 106 .

- كشفت استجابات المبحوثين عن وجود دور متوسط للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في " ترى أن الأستاذ لا يحترم آرائك هذا ما يدفعك إلى تعطيله عن متابعة إلقاء الدرس"، حاز ذلك على الرتبة الثامنة بمتوسط موزون 3,47 بنسبة قدرها 69,4 % ، وبانحراف معياري 1,43 ، أما نسبة الموافقة بلغت 77,23 %، على اعتبار أن احترام الأستاذ لآراء الطلبة يشعرهم بالثقة و يقرب الإتصال بينهم أكثر، فتزيد الدافعية إلى التحصيل و إلى امتلاك اتجاهات ايجابية نحو التعلم و التفاعل الشخصي الجيد و العكس صحيح .<sup>1</sup>

- كشفت استجابات المبحوثين عن وجود دور متوسط للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، تمثل في " الأسلوب الإداري يتسم بالقسوة و التسلط يجعلك تشعر بالعداء نحو الطاقم الإداري"، احتلت العبارة الرتبة التاسعة بمتوسط موزون 3,32 بنسبة قدرها 66,4 % و بانحراف معياري 1,34، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 72,44 %، تتفق نتيجة العبارة مع ما "أقرته دراسات ميدانية على أن طريقة تعامل الإدارة المدرسية مع الطلاب لها أثر كبير في سلوك الطلاب، فقد يؤدي إلى زيادة السلوك المرغوب فيه في المدرسة و تقلل أنماط السلوك اللاسوي، وقد تؤدي أيضا إلى عكس ذلك تماما، كدفع الطلاب إلى الإنحراف و إلى ممارسة أنواع السلوك غير مرغوب فيه ."<sup>2</sup>

- أفادت استجابات المبحوثين عن وجود دور متوسط للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ و تتمثل في " عدم مقدرة إدارة الثانوية على توفير جو كلائم للدراسة يدفعك إلى إبداء ردود فعل مضادة للثانوية"، حاز ذلك على الرتبة العاشرة بمتوسط موزون 3,04 بنسبة قدرها 60,8 %، وبانحراف معياري 1,34 ، أما نسبة الموافقة "دائما ، غالبا ، أحيانا" بلغت 61,06 %، تتفق نتائج الدراسة الحالية مع الدراسة التي أجراها المعهد الوطني للتعليم في أمريكا بعنوان : دور الجو العام للمدرسة في سلوك التلميذ، فالمدرسة المنظمة التي تتبع أنظمة معينة تشهد مستويات منخفضة من العنف و التخريب بدرجة أقل منها في المدارس الأخرى، و استخلص القائمون بالدراسة أن المدرسة تكون منشطة لدافعية التلاميذ في التعلم و مقللة لأعمال العنف عندما تكون مستوفية للشروط التالية :

- \* عندما يعتقد الدارسون أن دروسهم مناسبة .
- \* عندما يعتقد التلاميذ أن لهم بعض التحكم بخصوص ما يحدث لهم في المدرسة .
- \* عندما يعتقد التلاميذ أن السياسة الانضباطية ملتزمة و عادلة وواضحة و مدعمة .
- \* عندما يرى الدارسون أن هناك تسييرا فعلا يخضع لبناء متنسق من النظام و مديرا يتمتع بروح قيادية عالية .

\* عندما تتوفر وسائل معينة لتحسين المناخ الذي تسوده العلاقات الإنسانية و تشجع الاتصال بين التلاميذ و الأساتذة ."<sup>3</sup> كما أوضحت استجابات المبحوثين أن هناك دورا متوسطا للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي ، تمثل في " صرامة القانون الداخلي للثانوية مما يعزز مشاعر النفور منها" ، حيث حاز ذلك على الرتبة الحادية عشر بمتوسط موزون 2,88 بنسبة قدرها 57,6 % التي تتم على وجود انقسام في آراء المبحوثين ، بانحراف معياري 1,52 الذي يدل على وجود تشتت في آراء المبحوثين، أما نسبة الموافقة بلغت 59,26 %، بمعنى أن نصف المبحوثين أيدوا هذه العبارة ، و هذه النتيجة تتفق مع ما أكده بركان محمد أرزقي بالقول : أنه " إذا فرضت المدرسة أسلوبا صارما لا يتفق و الحد الطبيعي للأمر، فإن ذلك

<sup>1</sup> : وهيب عبد المجيد الكبيسي ، صالح حسن الداهري ، مرجع سبق ذكره ، ص 66 .

<sup>2</sup> : حسن عمر المنسي ، إدارة الصفوف ، مرجع سبق ذكره ، ص 46 .

<sup>3</sup> : جليل وديع شكور ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 34 ، 35 .

قد يؤدي إلى نفور التلاميذ من الدراسة و الهروب من المؤسسة التعليمية أو تركها نهائياً، بحيث لا يتوفر للتلميذ قسط من الحرية و الشعور بالمسؤولية، و لا يجد له مكاناً ينمو فيه نمواً يتفق مع و طبيعة حاجات المجتمع، ففي مثل هذا الجو يصيب التلميذ حس بالإخفاق و القصور و القلق و النزوع إلى بعض الأعمال غير اجتماعية لإثبات ذاته و التعويض عن قصوره.<sup>1</sup>

و يلاحظ أن قيم اختبار كا2 تعبر عن وجود اختلافات جوهرية ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 لصالح الموافقين على عبارات المحور.

و يستخلص من متوسط آراء المبحوثين حول دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، أن المتوسط الموزون العام قد بلغ 3,55 بنسبة قدرها 70,6 %، و بانحراف معياري 1,4، أما نسبة الموافقة "دائماً ، غالباً ، أحياناً" بلغت 77,44 %،

و يزيد ذلك تدعيماً قيمة كا2 المقدرة ب 61,8 و الدالة عند مستوى 0,05 و درجة حرية 4 ، هذه النتيجة تشير إلى وجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان على رأسها "عدم اهتمام الإدارة المدرسية بمشكلات التلاميذ ، تشعر بالإنزعاج عندما تكون مع أستاذك في حجرة الدرس مما يدفعك إلى استفزازه بإصدار أصوات، هناك تمييز في منح بطاقات الدخول للمتأخرين و المتغيبين"، و تحقق الهدف الخامس من أهداف الدراسة الحالية و تجيب عن التساؤل الخامس من تساؤلات هذه الدراسة بالنسبة لدور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و تتواكب هذه النتائج مع ما جاء في الإطار النظري أن الجو الاجتماعي التربوي في الثانوية يولد الكثير من العوامل التي تبرز بدورها بعض العوامل و الظروف المهيئة التي تجعل الفرد سويًا أو منحرفاً، بكل ما يحويه هذا الجو من الجوانب البشرية و التربوية و المادية، و أن وجود الفرد في الثانوية يجعله في موقف التكيف مع هذا الوسط أو معارضته و الخروج عن معايير و نمط سلطته، فالموقف هنا يبدي التأثير الواضح على الإنسان، و عليه تظهر مدى قوة و شدة العوائق و الحواجز التي تعيقه و مدى قدرته على التغلب على ذلك، مما يثير لديه العديد من التوترات و الإضطرابات التي قد تؤدي به إلى الجنوح و الإنحراف.

إن المؤسسة التربوية أداة تقويم و توجيه و تربية و تعليم، و دورها مكمل لدور الأسرة و لذلك فإن لها من الأهمية ما للبيت و العائلة، و عندما تصاب المؤسسة التربوية في إدارتها أو جهازها التربوي أو نظامها الداخلي بالقصور، فإنها تكون كالأسرة المفككة التي تسبب للتلميذ التعقيد و الإنحراف، و من جوانب القصور التي لمسناها من خلال الدراسة هي عدم اهتمام الفاعلين في الثانويات بالتلميذ و مشكلاته و التمييز في المعاملة بين التلاميذ من الإدارة أو من أعضاء هيئة التدريس و في نفس المنحى يؤكد الدوري "أن اهتمام المدرسة كمؤسسة تعليمية بمنهجية التدريس و التركيز على أساسيات العملية التعليمية ذاتها – مع إهمال للجوانب النفسية و الاجتماعية و السلوكية – قد أدى إلى ظهور لامبالاة واضحة بمشكلات الطفل السلوكية و عجز المدرسة عن مساعدته في مواجهة بعض القوى و الظروف القاسية التي تمر بها، مما قد يدفعه إلى التماس بعض البدائل السلوكية المنحرفة، كما أن إرغامه على تعلم بعض المواد التي لا يرغب في تعلمها بدون أن تسلك المدرسة أسلوباً يحبب إليه هذه

<sup>1</sup> : بركان محمد أرزقي ، "الثقافة الهامشية و أثرها على الانحراف ( دراسة ميدانية نفسية اجتماعية )" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، 1988 – 1989 ، ص 175 .

المواد قد يؤدي إلى كراهية التلميذ السديده للمعلم و التعليم و بالتالي ينعكس سلبا على سلوكه.<sup>1</sup>

### -النتائج العامة للدراسة :

بعد استعراض بعض الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الانحراف، و حاولت الكشف عن العوامل المؤدية إليه، توصلت معظم الدراسات إلى أن عوامل الانحراف عديدة، و سنحاول مناقشة نتائج هذه الدراسة مع الدراسات السابقة و النظريات الاجتماعية المفسرة لظاهرة الانحراف و في الأخير على ضوء تساؤلات الدراسة الراهنة:

\* توصلت الدراسة إلى أن غالبية المبحوثين من الذكور حيث بلغت نسبتهم 69,56 % في مقابل نسبة الإناث 30,53 %، و تتفق هذه النتيجة مع دراسة مصباح عامر حيث وجد أن السلوك الإنحرافي منتشر بنسبة أكبر في وسط الذكور حيث بلغت 64,13 % من مجموع الذكور ، و الإناث 41,17 % من عينة الإناث الكلية .

\* استقرار الحالة الاجتماعية لمعظم المبحوثين إذ يعيشون في كنف أسر يعيش الوالدان معا بنسبة 94,11 % ، و هذه النتيجة تختلف عن تلك التي توصل إليها نوار الطيب حيث وجد أن 25,58 % من مجموع أفراد العينة قد تم طلاق أمهاتهم من أبيهم .

أن غالبية المبحوثين من أسر كبيرة الحجم (من أربعة إخوة فأكثر ) بنسبة قدرها 72,01 % \* أغلب التلاميذ يسكنون في مناطق مكتظة بالسكان بنسبة 95,79 % ، و هذه النتيجة تتواكب مع ما توصل إليه العابد ميهوب في دراسته، حيث وجد أن أغلب الأحداث يعانون من الاكتظاظ و ضيق سكناتهم .

\* أغلب أسر المبحوثين تمتلك سكناتها بنسبة 69,64 % \* أكثر من نصف أسر المبحوثين تتقاضى أجر متوسط (أقل من 40000 دج ) بنسبة 82,58 % .

\* اتضح من إجابات المبحوثين حول دور أساليب التنشئة الأسرية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، أن المتوسط الموزون العام بلغ 2,34 بنسبة قدرها 46,8 %، مما يعبر عن وجود دور ضعيف لأساليب التنشئة الأسرية في السلوك الانحراف للتلميذ، وكان في مقدمة العبارات "القسوة و سوء المعاملة الوالدية تشعرك بالانزعاج، التدليل الزائد من الوالدين

<sup>1</sup> : عدنان الدوري ، جناح الأحداث ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 265 ، 266 .

يجعلك حراً في تصرفاتك داخل الثانوية، حرمانك من الترفيه يجعلك تشعر بالملل، و هي نتائج تتعارض مع ما توصل إليه مصباح عامر، حيث وجد أن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين أساليب التنشئة الأسرية و السلوك الإنحرافي للتلميذ. و قد يعزى هذا الاختلاف إلى المجال الجغرافي الذي طبقت فيه الدراساتين، حيث طبق مصباح عامر دراسته في ثانويات بالجزائر العاصمة، بينما الدراسة الحالية طبقت في ثانويات بمدينة بسكرة.

\* تبين من إجابات المبحوثين إزاء دور المستوى الإقتصادي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ، أن المتوسط الموزون العام قد بلغ 2,55 بنسبة قدرها 51 %، و بنسبة موافقة 50,28 %، مما يشير إلى وجود دور متوسط للمستوى الإقتصادي للأسرة بالسلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان في مقدمة العبارات "تتشعر بأن ضروريات المعيشة ناقصة في المنزل، عدم تخصيص المصروف الجببي يحول دون إشباع رغباتك، انعدام المرافق الترفيهية في الحي يجعلك تتوجه إلى قاعات الألعاب " و تلقتي النتيجة الراهنة مع دراسة فيروز زرارقة حيث توصلت إلى أن 50 % من الأحداث لا يأخذ المصروف اليومي، أما دراسة العابد ميهوب فهي تختلف في نتائجها عن الدراسة الحالية، حيث توصل إلى أن 84 % من الأحداث كان يظهر لهم بأن الدخل كاف لإعالة الأسرة . و قد يرجع السبب في هذا الاختلاف إلى أن عينة دراسة العابد ميهوب أحداث بمركز بوزوران باتنة، بينما دراستنا الحالية عينتها تلاميذ المرحلة الثانوية بمدينة بسكرة. و تتوأكب النتيجة الحالية مع ما جاء به بونجر في نظريته الاقتصادية، والتي تدور حول فرض أساسي ينص على ارتباط جنوح الأحداث بالفقر ( العوز المادي)، حيث يفسر أصحاب هذه النظرية السلوك المنحرف على أساس علاقة الإنسان بالبيئة المكانية التي تتضمن ضغوطا مختلفة، و أوضاعا متخلفة تؤدي بالفرد إلى السلوك المنحرف، و هذه الأماكن تتميز بعدد من الخصائص، أن مساكنها ضيقة مزدحمة، و تفتقر إلى الشروط الصحية الضرورية، كذلك مستواها الاجتماعي المنخفض جدا، كما يرى بونجر أن النظام الرأسمالي يضعف المشاعر الاجتماعية، لأنه يركز الثروة في أيدي الأقلية مع حرمان الأغلبية و معاناتهم، بالرغم من الجهود التي بذلوها في عملية الإنتاج، فيؤدي بهم إلى الفقر و سوء التعليم و التربية و تكافؤ الفرص، بمعنى آخر أنه حاول الربط بين الانحراف من جهة و بين العوامل الاقتصادية كالفقر و الجوع و انخفاض الدخل من جهة أخرى .

هذا و تختلف نظرية المخالطة الفارقة مع هذا الطرح في ربط الفقر بالإنحراف، بل العكس من ذلك يرى أن الانحراف مرتبط بالثراء لأن الأثرياء لهم القدرة على ارتكاب السلوك المنحرف بما يملكون من نفوذ في المجتمع بسبب ثرائهم، و ذلك مما يعينهم على إخفاء أمرهم عن السلطات .

\* اتضح من إجابات المبحوثين حول دور الوضع الاجتماعي للأسرة في السلوك الإنحرافي للتلميذ، أن المتوسط العام الموزون قد بلغ 3,13 بنسبة قدرها 62,0 %، و بنسبة موافقة 64,05 %، عن وجود دور متوسط للوضع الاجتماعي للأسرة، و كان في مقدمته "انشغال الإخوة بأموره الخاصة، كثيرا ما يبدأ أفراد أسرتك المشاحنة معك، تقضي أوقات فراغك خارج المنزل هروبا من الجو المشحون بالخلافات"، و مما لا شك فيه أن وجود مثل هذه المواقف داخل نطاق الأسرة قد لعبت دورا مهما في تهيئة الظروف المواتية لخلق سلوك غير سوي، قد تبين من خلال الدراسة الحالية أن معظم المبحوثين يعيشون مع الوالدين، و هو ما يؤكد أن سبب الانحراف لا يعود إلى انفصال الوالدين بل يعود إلى الجو الأسري المشحون بالصراعات و النزاعات و الشجارات مما يدفع الابن إلى قضاء معظم وقته خارج المنزل، و



تتفق النتيجة الحالية مع النتيجة التي توصلت إليها فيرور ررافقة ، أن أغلب الأحداث لا يشعرون بالراحة داخل بيوتهم و ذلك بنسبة 72 % و تتفق أيضا مع ما جاء في دراسة العابد ميهوب، حيث وجد أن الخلافات عموما ترجع إلى ضيق المسكن وازدحامه و هذا بنسبة 34%. هذه النتيجة تتفق مع ما جاء في نظرية التفكك الاجتماعي، حيث ترى أن التفكك هو اضطراب في التنظيم و قصور في الأدوار الاجتماعية و ضعف في العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يؤدي إلى انتشار الفردية بينهم.

\* تبين من خلال إجابات المبحوثين حيال دور جماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ ، أن المتوسط الموزون العام بلغ 3,31 بنسبة قدرها 64,5 %، و بنسبة موافقة 66,39 %، مما يدل على وجود دور متوسط لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان في المقدمة "محاولة كسب ود الرفاق يدفعك إلى تخريب ممتلكات الثانوية، حصل و إن ورطت من قبل زملائك في مشكلة ما ، يشجعك الأصدقاء على عدم احترام الأستاذ" و هي نتيجة تتفق مع ما توصل إليه مصباح عامر، حيث وجد أن مسؤولية السلوك الإنحرافي مشتركة بين عدة اتجاهات في التنشئة الاجتماعية، في الأسرة و لدى المدرسين و المدرسات و جماعة الرفاق. و هذا يتفق مع ما جاء في نظرية المخالطة الفارقة لسذرلاند على أن الانحراف السلوكي هو سلوك ثقافي يكتسبه الإنسان من خلال الاختلاط بأفراد و جماعات ممارسة للانحراف، و تختلف نوعية السلوك الإنحرافي باختلاف نوعية السلوك الإنحرافي للمختلطين به ، و أهم الحقائق من وجهة نظر سذرلاند، أن السلوك المنحرف ينتشر في مناطق معينة دون غيرها، و ما وجد أن الجانحين يكون لهم أصدقاء و زملاء جانحين، بمعنى أن الانحراف ينتقل من الأصدقاء إلى التلميذ بحكم التفاعل و الاحتكاك اليومي بهم و محاولة تقليدهم و إرضائهم بأي طريقة.

\* اتضح من خلال إجابات المبحوثين تجاه دور البيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، أن المتوسط الموزون العام بلغ 3,55 بنسبة قدرها 70,6 % و نسبة موافقة 77,44 %، مما يعبر عن وجود دور كبير للبيئة المدرسية في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و كان في مقدمة العبارات "عدم اهتمام الإدارة المدرسية بمشكلات التلاميذ، تشعر بالانزعاج عندما تكون مع أستاذك في حجرة الدرس مما يدفعك إلى استفزازه بإصدار أصوات، هناك تمييز في منح بطاقات الدخول للمتأخرين و المتغيبين"، تتفق هذه النتيجة مع دراسة نوار الطيب حيث وجد أن 15,58 % من مجموع أفراد العينة توقفوا عن الدراسة بسبب كرههم لها و بسبب معاملة المعلمين القاسية، و 7,69 % من نفس المجموع تركوها بسبب ضرب المعلم لهم .

و من كل ما سبق يتبين أن ما توصلت إليه الدراسة الحالية يمكن اعتباره منظورا شاملا إلى حد ما، حيث تناولت الدراسات السابقة كل منها جانب أو جانبين من العوامل المؤدية للانحراف، و أغفلت باقي الجوانب، و هو ما يبين اتساع أفق الدراسة و نظرتها المتكاملة في البحث عن العوامل الاجتماعية للسلوك الإنحرافي .

## توصيات الدراسة :

في ضوء النتائج التي أسفرت عنها البيانات الميدانية، نقترح عددا من التوصيات التي نأمل أن تكون لها مردود فعلي و تطبيقي لمعالجة السلوك الإنحرافي لدى تلاميذ التعليم الثانوي كما يلي :

\* أظهرت نتائج الدراسة أن البيئة المدرسية تلعب دورا كبيرا في السلوك الإنحرافي للتلميذ ، فيمكن التوصية بإلحاق الأساتذة بدورات تدريبية تخصصية في طريقة التعامل السليم مع التلاميذ .

\* خلصت نتائج الدراسة على عدم مقدرة الإدارة المدرسية على توفير جو ملائم للتلميذ مع تسلطها ، و اتخاذ أسلوب التمييز في تعاملها مع التلاميذ و عدم احتواء مشكلاتهم، لذا توصي الباحثة بتوجيه الإدارة المدرسية لتكون فعالة من خلال طاقمها، إلى ضرورة توفير بيئة مناسبة للتلاميذ مع عدم تسلطها الذي يؤدي إلى تفاقم المشكلة .

\* وضع سياسة وقائية داخل الثانويات مع بداية كل سنة دراسية، و يجب يشترك فيها جميع التربويين بالثانوية و تبنى على معرفة احتياجات التلاميذ النفسية و الإجتماعية و التعليمية و معرفة مشكلاتهم .

\* العمل على توفير الإمكانيات المادية و التجهيزات الضرورية و الجدية في تطبيق الأنظمة التي تمنع العقاب المعنوي أو الإيذاء النفسي للتلميذ .

\* التعرف على الظروف الأسرية و الاجتماعية للتلميذ عند التحاقه بالثانوية .

\* تقليل اللجوء إلى طرق التدريس التي توصف بأنها تسلطية، و في هذا الصدد نوصي بأن نشرك التلاميذ في إدارة الفصل من خلال بعض طرق التدريس كالمطريقة الاستقرائية، التي تعطي لهم دورا ايجابيا في عملية التعليم .

\* العناية ببرامج تحفيز التلاميذ المتفوقين دراسيا أو سلوكيا أو الذين يظهرون تحسنا في تحصيلهم أو سلوكهم، حيث تقترح الباحثة في هذا الصدد منح جائزة قيمة في كل ثلاثي للتلميذ المثالي في الثانوية .

\* عقد ندوات علمية دورية في الثانوية، ينشطها مختصون في علم الاجتماع و علم النفس، حول الآفات الاجتماعية : أسبابها و مخاطرها و سبل علاجها، و يحضر هذه الندوات كل من الأساتذة و أولياء التلاميذ و التلاميذ ، الهدف منها ، الوصول إلى تصور شامل و موحد حول الآفات الاجتماعية و خطرها على مستقبل التلميذ.

\* كشفت الدراسة على وجود دور متوسط لجماعة الرفاق في السلوك الإنحرافي للتلميذ، و عليه يمكن التوصية بأن يكون اختيار الرفاق مقننا بطريقة صحيحة و ضمن الحدود المعقولة على أن تخضع لموافقة الوالدين.

\* أظهرت نتائج هذه الدراسة أن الفوارق الاقتصادية بين التلاميذ كانت الدافع الأساسي لنشوب النزاعات، لذا توصي الدراسة بتخصيص منح لمساعدة التلاميذ المحتاجين.

\* أشارت نتائج الدراسة الحالية، إلى التأثير السلبي للمشاكل العائلية، و انشغال الإخوة و عدم الاهتمام بعضهم البعض، و عليه نوصي بالإنتباه للمشاكل العائلية و مردودها السلوكي على التلاميذ.



## خاتمة

يعيش المجتمع الجزائري في إطار ظروف مجتمع نام متطور، يسعى في طريقه إلى التغلب على السلبيات التي من شأنها عرقلة حركة البحث العلمي و التكنولوجيا، والسعي إلى التقدم في شتى مجالات الحياة، و خاصة المجال التربوي، و لا يتم ذلك إلا بالتنظيم و التخطيط و الدراسات و الأبحاث، التي تمس جوهر المشكلات التربوية للتخلص من المعوقات التي تعطل سير العملية التعليمية، و لا تزال الأبحاث العلمية على كل المستويات تسعى للوصول إلى الحقائق، و قد جاء هذا البحث كمحاولة للوقوف على واقع الانحراف في ثانوياتنا.

إن مجرد وجود فكرة أن السلوك الإنحرافي بدأ ينتشر في المؤسسات التعليمية، أمر يستدعي تصنيف هذه الظاهرة ضمن أعلى درجات الخطورة، على اعتبار أن الثانوية مؤسسة تربوية مسؤولة على الصورة التي سيؤول إليها المجتمع في المستقبل، و من ثم فالأمر يتطلب جهود الباحثين و العلماء، و كذلك تسخير الإمكانيات على درجة عالية لدراسة هذه الظاهرة و معرفة طرق و أساليب علاجها.

و نتيجة لاحتكاكنا بالثانويات خلال الدراسة الميدانية، تبين لنا أن السلوك الاجتماعي للتلميذ يعاني انحرافات أكثر مما كنا نتوقعه أو نتصوره، خاصة عند قيامنا بمقابلات مع مستشارات التوجيه و بعض التلاميذ و التي اتضح من خلالها تفشي مظاهر عديدة لم تكن الباحثة تتوقع حدوثها داخل الثانوية، كتناول التلاميذ الكحول داخل مراحل الذكور، مما اضطر القائمين على تلك الثانوية بإغلاقها .

و من خلال الدراسة الميدانية أيضا، سجلنا نسبة معتبرة من عينة الدراسة تعاني من أشكال السلوك الإنحرافي، و إذا ما استمر الوضع على هذا المنوال، فإنه يتوقع أن نسبة كبيرة من الأجيال القادمة، ستعاني من السلوك الإنحرافي بل و نخشى أن يصبح هذا السمة الغالبة في المؤسسات التعليمية و أن تستمر مثل هذه السلوكات و تتطور لتتجه نحو الإنتشار و التجذر، و أن تتحول في الأخير إلى ممارسات عادية يتعايش معها النظام التعليمي.

كما أننا في خاتمة هذه المذكرة نرى أن الوقاية من الإنحراف تكون من الأسرة، المجتمع الأول للتلميذ، ثم المدرسة كمؤسسة تربوية مكملة لدور الأسرة في التنشئة الاجتماعية .

### قائمة المراجع

#### أولا-المعاجم و القواميس :

1. إحسان محمد الحسن ، عبد المنعم الحسن ، **طرق البحث الاجتماعي** ، كتب للطباعة و النشر ، بغداد ، 1982 .
2. خليل أحمد خليل ، **معجم المصطلحات الاجتماعية** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1995 .
3. عاطف غيث ، **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2000 .
4. معن خليل العمر ، **معجم علم الاجتماع المعاصر** ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان، 2000.
5. ميشال مان ، **موسوعة العلوم الاجتماعية** ، ترجمة عادل هواري ، سعيد عبد العزيز مصلوح دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1999 .
6. فاروق مداس ، **قاموس مصطلحات علم الاجتماع** ، دار مدني ، الجزائر ، 2003 .
7. فريديريك معتوق ، **معجم المصطلحات الاجتماعية** ، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1995 .

## ثانيا- المراجع باللغة العربية :

1. أحمد إسماعيل حجي، إدارة بيئة التعليم و التعلم، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
2. أحمد الفنيش، أصول التربية، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999 .
3. أحمد كامل الرشيدي، بحوث و دراسات تربوية في الميزان، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1998 .
4. أحمد محمد مبارك الكندي، علم النفس الاجتماعي و الحياة المعاصرة، مكتبة الفلاح، الكويت، 1999.
5. إحسان محمد الحسن، عبد المنعم الحسن، طرق البحث الاجتماع ، كتب للطباعة والنشر، بغداد، 1982 .
6. إسحاق إبراهيم منصور، موجز في علم الإجرام و العقاب، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.
7. السيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الجريمة و الانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003.
8. السيد سلامة خميسي، التربية و المعلم ( قراءة اجتماعية ثقافية )، دار الوفاء، الإسكندرية، 2000 الوحيشي أحمد البيري، الأسرة و الزواج، الجامعة المفتوحة ، طرابلس، 1998.
9. تيسير الدويك و آخرون، أسس الإدارة التربوية و المدرسية و الإشراف ( البعد التخطيطي و التنظيمي )، دار النهضة العربية، بيروت، 2000.
10. تركي رابح، أصول التربية و التعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
11. جلال الدين عبد الخالق ، السيد رمضان ، الجريمة و الانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، 2001 .
12. جليل وديع شكور، أمراض المجتمع ( الأسباب و التفسير و الوقاية )، الدار العربية للعلوم، بيروت، دون سنة .
13. حامد زهران، التوجيه و الإرشاد النفسي، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 1980.
14. حسن عمر المنسي، إدارة الصفوف، ط3، الكندي للنشر و التوزيع، عمان، 2000.
15. خليل ميخائيل معوض، سيكولوجية النمو و المراهقة، ط4، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ( بدون سنة ) .
16. خضر كاظم حمود، السلوك التنظيمي، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان 2002 .
17. خولة أحمد يحي، الاضطرابات السلوكية الانفعالية، دار الفكر، عمان، 2000 .
18. خيرى خليل الجميلي، السلوك الإنحرافي في إطار التخلف و التقدم، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998 .
19. دوني سيزابو و آخرون، المراهق و المجتمع ( دراسة مقارنة )، ترجمة : الطاهر عيسى، الأزهر بوغنبوز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988

20. زرهوني الطاهر، تنظيم و تسيير مؤسسة التربية و التعلم، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1993.
21. زيدان عبد الباقي، قواعد البحث الاجتماعي، ط2، مطبعة السعادة، القاهرة، 1974.
22. سامية محمد جابر ، الجريمة و القانون و المجتمع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1999 .
23. سامية محمد جابر، سوسيولوجية الانحراف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 2004 .
24. سحر عبد الغني، الأطفال و تعاطي المخدرات، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2007.
25. سعد الله الطاهر، علاقة القدرة على التفكير الابتكاري و التحصيل الدراسي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1991 .
26. سعيد إسماعيل علي، فقه التربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2001 .
27. سلوى عبد الخطيب، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة، 2002 .
28. سلوى محمد عبد الباقي، أفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية ، دون سنة .
29. سميرة أحمد السيد، علم اجتماع التربية، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة ، 1998 .
30. سناء خولي، الأسرة و الحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، 1999 .
31. سهير كامل، أحمد شحاتة، تنشئة الطفل و حاجاته بين النظرية و التطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2002.
32. شادية علي فناوي، سوسيولوجية المشكلات الاجتماعية و أزمة علم الاجتماع المعاصر، دار قباء، القاهرة، 2000.
33. طلعت إبراهيم لطفي، مدخل إلى علم الاجتماع، دار غريب للطباعة و النشر، دون تاريخ.
34. عاطف غيث، المشاكل الاجتماعية و السلوك الإنحرافي، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1999.
35. عبد الرحمن أبو توته، علم الأجرام، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.
36. عبد الرحمن العيسوي، المخدرات و أخطارها، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2005 .
37. عبد القادر القصير، الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 .
38. عبد الكريم بوحفص، الإحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية و الإنسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005 .
39. عبد الله الرشيدان، نعيم عفيفي، المدخل إلى التربية و التعليم، دار الشروق، عمان، 2002.

40. عبد الصمد الأغبري، الإدارة المدرسية ( البعد التخطيطي و التنظيمي المعاصر )، دار النهضة العربية، بيروت، 2000 .
41. عدنان الدوري، أسباب الجريمة و طبيعة السلوك الإجرامي، ط3، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1998 .
42. عدنان الدوري، جناح الأحداث، منشورات ذات السلاسل، الكويت ، 1985 .
43. عدلي سليمان ، الوظيفة الإجتماعية للمدرسة، دار الفكر، القاهرة، 1999 .
44. عثمان حسن عثمان، المنهجية في كتابة البحوث و الرسائل الجامعية، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 1998 .
45. عزت جرادات و آخرون، مدخل إلى علوم التربية، ط3، دار الفكر، عمان، 1987 .
46. علي سعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم اجتماع المدرسي ( بنوية الظاهرة و وظيفتها )، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، 2004 .
47. علي شتا ، فادية عمر الجولاني، علم الاجتماع التربوي، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1998 .
48. علي مانع، جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2002 .
49. غاستون ميلاريه، إعداد المعلمين، ترجمة : فؤاد شاهين، ط2 ، منشورات عويدات، بيروت، 1999 .
50. علي محمد جعفر، علم الإجرام و العقاب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، بيروت، 1992 .
51. فؤاد البهي السيد ، الأسس النفسية للنمو، دار الفكر العربي، القاهرة، دون سنة .
52. محمد أحمد البيومي، عفاف عبد العليم ناصر، علم الاجتماع العائلي ( دراسة التغيرات في الأسرة العربية )، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2003 .
53. محمد السويدي، مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ( تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر )، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990 .
54. محمد جوهر، عبدالله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، ط3، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، 1982 .
55. محمد حسن العميرة، مبادئ الإدارة المدرسية، دار المسيرة للتوزيع و الطباعة، عمان، 1999 .
56. محمد سامي منير، المدرس المثالي ( نحو تعليم أفضل )، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، 2000 .
57. محمد سلامة غباري ، الانحراف الاجتماعي و رعاية المنحرفين و دور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، السكندرية، 2002 .
58. محمد شفيق ، البحث العلمي مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 2005 .
59. محمد زياتي عمر، البحث العلمي و مناهجه و تقنياته، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983 .

60. محمد عبد الرحيم عدس، الإدارة الصفية و المدرسة المنفردة، ط2، دار مجدلأوي للنشر، عمان، 1999 .
61. محمد عبد الرحيم عدس، المعلم الفاعل و التدريس الفعال، دون دار نشر، عمان، 1996.
62. محمد عبد القادر عابدين، الإدارة المدرسية الحديثة، دار الشروق، عمان، 2001.
63. محمد مصطفى زيدان، نبيل السمالوطي، علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، 1980.
64. محمد علي حافظ، التخطيط للتربية و التعليم، المؤسسة المصرية للتأليف، القاهرة، 1965 .
65. محمود حسن، الأسرة و مشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت، 1981 .
66. مراد زعيبي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006 .
67. مصباح عامر، التنشئة الاجتماعية و السلوك الإنحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2003 .
68. مصطفى الخشاب، دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
69. مصطفى حجازي، الأحداث الجانحون، ط2، دار الطليعة، بيروت، دون سنة.
70. مصطفى غالب، سيكولوجية الطفولة و المراهقة، منشورات الهلال، بيروت، 1980 .
71. معتز عبد اللطيف، عبد اللطيف محمد خليفة، علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنشر، القاهرة، 2001 .
72. معن خليل العمر، علم المشكلات الاجتماعية، دار الشروق، عمان، 1998.
73. منصور رحمانى، علم الإجرام و السياسة الجنائية، دار العلوم، عنابة، 2006.
74. ميلود سفاري، الأسس المنهجية في توظيف الدراسات السابقة، فضيل دليو ( محرر )، في : دراسات في المنهجية، الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.
75. نبيل محمد توفيق السمالوطي، الدراسة العلمية للسلوك الإجرامي، دار الشروق ، جدة، 1983 .
76. نادر فهمي زيود و آخرون، التعلم و التعليم الصفي، ط4، دار الفكر، عمان، 1999 .
77. وديع شكور، العنف و الجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1997 .
78. وهيب عبد المجيد الكبسي، صالح حسن الداھري، مدخل في علم النفس التربوي، دار الكندي للنشر، عمان، دون سنة.

ثالثا: كتب باللغة الأجنبية :

1 : Ali Boulahcen , sociologie de l'éducation , Afrique orient, Casablanca, 2002.



2: Bernard Honorée et Joël, **Former des enseignants**, Approche psychosociologique et institutionnelle. Science de L'homme privé et édition, Toulouse, 1999 .

3: Jean Trépanier , Françoise Tulkens , **Délinquance et protection de la jeunesse** , De Boeck , Bruxelles , 1995

4 : Mostafa Boutefnouchet , **La Famille Algérienne** , Société Nationale , Alger , 1982.

#### رابعا: الرسائل غير منشورة

1. العابد ميهوب ، "الأحياء المتخلفة و انحراف الأحداث" ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2005 .
2. بركان محمد أرزقي ، "الثقافة الهامشية و أثرها على الانحراف" ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1989 .
3. جابر نصر الدين ، "علاقة الرفض الأبوي بالتكيف النفسي و الاجتماعي للمراهق" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1992 .
4. صالح أحمد الريمي ، "أساليب وقاية الطلاب من الانحراف كما يراها التربويون في المدارس المتوسطة" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2004 .
5. صباح بولقمح المولودة حيواني ، تحليل العلاقة التربوية بين الأستاذ و تلميذ التعليم الثانوي على ضوء التحليل التبادلي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2000 .
6. طبال لطيفة : "التنشئة الأسرية و التحصيل الدراسي" ، مذكرة ماجستير غير منشورة ، جامعة البليدة ، 2005 .
7. علي بن عبد الرحمن الشهري ، "العنف في المدارس الثانوية من وجهة نظر المعلمين و الطلاب" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2003 .
8. عزت مرزوق فهيم عبد الحفيظ ، "أساليب التنشئة الاجتماعية و علاقتها بالسلوك الانحرافي" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، 2002 .
9. فهد إبراهيم القاشي الغامدي ، "الخدمات الإرشادية و أثرها من الحد من ظاهرة التسرب المدرسي" ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1997 .
10. فهد بن عبد العزيز طيار ، "العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف لدى طلاب المرحلة الثانوية" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2003 .
11. فيروز زرارقة ، "الأسرة و علاقتها بانحراف الحدث المراهق" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الإخوة منتوري ، قسنطينة ، 2005 .
12. محي الدين مختار ، "مشكلة انحراف الأحداث ، عواملها و نتائجها" ، رسالة غير منشورة ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 1985 .
13. نوار الطيب ، "ظاهرة انحراف الأحداث أسسها و طرق علاجها" ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة باجي مختار ، عنابة ، 1990 .

#### خامسا :المجلات و الدوريات :

1. جابر نصر الدين ،"العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء" ، مجلة جامعة دمشق للآداب و العلوم الإنسانية ، المجلد 16 ، العدد3 ، سوريا ،2000 .
2. جابر نصر الدين،"انعكاسات أسلوب التقبل و الرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة" ، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الإنسانية، العدد9، قسنطينة، 1998 .
3. محمد السعيد عطار ، مجلة همزة وصل ،مجلة التكوين و التربية ، وزارة التربية ، العدد 15 ، الجزائر ، 1980 .
4. محمد بن عبد الله المطوع ، العلاقة بين العنف الأسري تجاه البناء و السلوك العدوانى " دراسة ميدانية على عينة من طلاب المرحلة الثانوية في مدينة الرياض ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد 36 ، العدد 1 ، جامعة الكويت ، 2008 .
5. نادية زقاي ، أيوب مختار ، "أسباب العنف المدرسي : أسباب تمايز أم أسباب تجانس" ،مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 5 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2003
6. نضال الموسوي ، "التنشئة الأسرية غير سوية كما يدركها الطفل الكويتي" ، مجلة الإرشاد النفسي ، العدد 10 ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
7. وزارة التربية الوطنية ، مجموعة النصوص الخاصة بالحياة المدرسية ، مديرية التوجيه و الاتصال .مكتب النشرات ، الجزائر ، 1993 .
8. الخبر الأسبوعي، العنف في المدارس، العدد 387، 15 نوفمبر 2006 .

#### سادسا : المجلات باللغة الأجنبية :

M . SAADOUNI: **Journée d' Etude sur La Délinquance juvénile**,  
centre universitaire de recherche , d'études et de réalisations ,  
Constantine , 1983 .

#### سابعا : المصادر المنشورة إلكترونيا :

- [www. Bab . . com /articles / full . 15 / 3 / 2007 a 9 : 46 .](http://www.Bab..com/articles/full.15/3/2007a9:46)  
[http : www . nour . alfal . org .studies . 25/ 2 / 2007 a 8 : 41](http://www.nour.alfal.org.studies.25/2/2007a8:41)  
[www. Al watan . com / data /. 13 / 4 / 2007 a 5 :23](http://www.Alwatan.com/data/.13/4/2007a5:23)  
[http : www. Alriyadh .com/ le 26 /5/2007.a 11 :39](http://www.Alriyadh.com/le26/5/2007.a11:39)  
[www . nauss . edu . sa / 12/4/ 2006 a 8 : 31](http://www.nauss.edu.sa/12/4/2006a8:31)  
[www . El Khabar .com 8 / 5 / 2008 a 8 : 38](http://www.ElKhabar.com8/5/2008a8:38)  
[www. el messa .com / index 30 / 5 / 2008 a 12 : 37](http://www.elmessa.com/index30/5/2008a12:37)  
[www. El minshawi . edu / others 17 / 4 /2006 a10 : 47](http://www.Elminshawi.edu/others17/4/2006a10:47)